الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالـــي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر– باتنة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم: أصول الدين فرع: مقارنة الأديان

نيـــابة العمـــادة لما بعـــد التـــدرج

والبحث العلمي

والعلاقات الخارجية

منهج الفاروقي في دراسة اليهودية

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص: مقارنة الأديان

إعـــداد الطالبة:

لينـــدة بوعافيـــة

إشراف الدكتور:

عبد الحكيـــم فرحات

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
د. مرزوق العمري	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة	رئيسا
د. عبد الحكيم فرحات	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة	مقررا
د. خالد ذويبي	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة	مناقشا
د. صالح نعمان	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة	مناقشا

السنة الجامعية:

1430-1431هـ/ 2009-2010 م


الله
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين
وقل رب زدني علما

إهــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

والدي الكريمين عرفانا لهما بالفضل الكبير

وبالحب الذي أحاطاني به، حفظهما الله.

إلى إخوتي وأخواتي، إلى هدى وربيعة.

وإلى زهرة الربيع: ملاك

كما أهديه إلى أستاذي المشرف، الدكتور فرحات عبد الحكيم عرفانا له بجهده.

وكل أساتذتي طيلة مسيرتي العلمية.

إلى صديقات العمر: سليمة و مريم.

وإلى كل صديقات دفعة مقارنة الأديان.

ليندة بوعافية

شكر وتقديـر

أحمدك ربي وأثني عليك الثناء كله سبحانك لا أحصي ثناء عليك كما أثنيت على نفسك، والشكر لك ربي على توفيقك وامتنانك، وعلى إحسانك ونعمك التي لا تحصى.

وفي هذا المقام لا يسعني إلا أن أقدم خالص شكري وامتناني إلى:

* أستاذي الفاضل الدكتور فرحات عبد الحكيم "حفظه الله" الذي تكلّف عناء قراءة فصول هذا البحث بكل جزئياته، وأنار دروبه الغامضة بتوجيهاته الدقيقة، وإشاراته العلمية الذكية. فتقبل منّي أستاذي أسمى معاني العرفان لك بالجميل، وجزاك الله عنّي خير الجزاء.

* عائلتي الكريمة، خاصة والدي اللذين كانا عنوان الصبر الجميل، والحب الغامر، واليد الحنونة. فكانوا خير سند ودعم. وكل من كان سببا في إنهاء البحث. فأسأل الله السميع العليم أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم جميعا يوم القيامة.

* كما أشكر مسبقا لجنة الأساتذة الذين سيتكرمون بقراءة هذه الرسالة، وتصحيحها.

* إلى مكتبة المختار وجهودهم في إخراج البحث في أحسن حلة، ولن أنسى كل من أسدى إلّيّ معروفا، أو نصحني نصحا، أو أتحفني برأي، أو توجيه، أو مرجع من أساتذتي وأخواتي وإخواني، أو دعا لي دعوة في ظهر الغيب.

* كما أتقدم بالشكر لموظفي مكتبة الجامعة، على كرم أخلاقهم، ولين جانبهم ومساعدتهم، سائلة الله –عزّ وجل– أن يجزل لهم جميعا عنّي عطاء غير مجذوذ، إنّه أكرم الأكرمين.

*   *   *

مقدمة

البحث

1. أهمية الموضوع:

إن علم مقارنة الأديان علم يتّخذ الأديان عامة موضوعا للدراسة؛ يدرسها، ويبصر بتاريخها، ويوضح تطوراتها، ويفحص أوجه الشبه، والاختلاف بينها. وهو مجال برع فيه النقاد المسلمون القدامى، وأطلقوا عليه أسماء مختلفة، منها علم الملل والنحل، وعلم المقالات، وغيرها، ووضعوا له مناهج وأهدافا عدّة.

ويعد القرآن الكريم النواة الأولى لدراسة الأديان، وأهم عامل وجّه أنظار المسلمين للاهتمام بها، سيّما الأديان الكتابية(اليهودية والمسيحية)؛ حيث أشار إلى تاريخها، وبصر بعقائدها، وما اعتراها من تطورات، وناقش مقرراتها، ونقد عقائدها، وسبر أغوارها بحجج، وأدلة غاية في البيان، والدقة، والإعجاز. فمهّد بذلك كيفية التعامل معها. وهذا ما صار معالم لمن اشتغل بهذا المجال، فألّفوا فيها فصولا، وكتبا مطوّلة، اعتمدوا فيها طرق التحليل، والنقد، والمقارنة، واستخدموا أدوات الجدل الموضوعي المرتكز على الأسس العلمية التي تعتمد استقراء النصوص الدينية، ودراستها دراسة علمية، موضوعية.

وقد تنوعت توجهات، واهتمامات العلماء المسلمين في هذا المجال الحيوي؛ فنجد منهم من تخصص في دراسة دين بعينه؛ كابن تيمية في كتابه "الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح" [1]، وأبو الريحان البيروني في كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"[2]، وعبد الله الترجمان في كتابه "تحفة الأريب في الرّد على أهل الصليب"[3]. ومنهم من تناول دينين أو أكثر، ككتاب العامري: "الإعلام بمناقب الإسلام"[4]، وكتاب القاضي عبد الجبار: "تثبيت دلائل النبوة" [5]. كما نجد من أقطاب الدراسات اليهودية، والصهيونية المعاصرة الدكتور عبد الوهاب المسيري- رحمه الله- الذي اشتهر بموسوعته الضخمة التي جاء فيها بمنهج جديد في نقد اليهودية والصهيونية. وغيرها كثير.

غير أننا نجد أيضا من المفكرين المعاصرين الذين سبقوه إلى مثل هذه الدراسات، واتخذوا لأنفسهم منهجا في نقد الأديان عموما، واليهودية على الخصوص؛ شخصية جمعت بين الثقافة الغربية، والثقافة الإسلامية، فلُقب برجل العالَمين، ومن القلة الذين تركوا بصمتهم في العصر الحديث، سيما في الدراسات

---

[1]- تقي الدين أحمد ابن تيمية، **الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح**، (القاهرة(مصر): مطابع المجد التجارية، دط،دت).

[2]- إسماعيل راجي الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، مراجعة: رياض نور الله، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 1998)، ص25.

[3]- عبد الله الترجمان، **تحفة الأريب في الرّد على أهل الصليب**، تحقيق وتقديم:الطاهر المعموري، (تونس: دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع،دط،دت)

[4]- عبد الحكيم فرحات، **منهج القاضي عبد الجبار في دراسة الأديان**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت إشراف: د. عبد المجيد عمراني، معهد أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة(الجزائر)، 2004 م، ص24.

[5]- المرجع السابق.

اليهودية، والمسيحية، بشهادة أكابر المختصين في هذا المجال[1]، ما لا يكاد يضاهيه فيها أحد إلا الدكتور عبد الوهاب المسيري رحمه الله. ورغم ذلك، فإنه لم يحظ باهتمام المشتغلين بهذا المجال، وهذا ما جعلني أختاره كموضوع بحث لنيل درجة الماجستير موسوم بـــ: **منهج الفاروقي في دراســـة اليهودية.**

2. إشكالية البحث:

يظهر من عنوان البحث أنه يتكوّن من ثلاثة مصطلحات أساسية، وهي: المنهج، الدراسة، واليهودية، وتحتاج منّا ضبطا وتحديدا، حتى لا ننأى عن فضائها، ونُخلّ بدلالتها:

– **فالمقصود بالمنهج**: هو الأسلوب أو الطريقة التي يستعملها الباحث، بهدف الوصول إلى الحقيقة بطرق علمية مناسبة. وفي هذا البحث لم نحِد عن المعنى العام؛ إذ نعني به الطريقة التي استخدمها الفاروقي في عملية تحليل، ونقد مختلف القضايا، والأفكار التي تتعلق باليهودية، عقائدها، وفرقها المعاصرة، وحتى الصهيونية وعلاقتها بالدين اليهودي، لمعرفة العلاقة بين كل ذلك.

– **الدراسة** (*Study*): وتشمل كل المعاني التي تعبر عنها الكلمة، من بحث، وتحليل، ونقد، ورد.

– **اليهودية**(*judaism*): نريد بها الملة، أو الملل التي دان بها اليهود قبل المنفي(القرن السادس قبل الميلاد)، وبعده. بينما الفاروقي يطلق على ديانة اليهود قبل المنفى ديانات العبرانيين، ويطلق على ما ظهر بعد المنفى اليهودية[2]. وقد تناولنا عقائدها، وكتبها المقدسة، وفرقها المعاصرة، وكذا الصهيونية، لأنه ربط بينهما ربطا شاملا، بحثا عن التكامل في الطرح، ومواكبة لتطورات العصر، وبحث معضلاته التي تمثلت أساسا في الصهيونية.

وبتحديدنا للمصطلحات، نكون قد رسمنا الحدود العامة لهذا البحث، وضبطنا المجال الذي تعمل فيه الإشكالية الرئيسية، التي تعتبر الخيط النابض للموضوع المدروس، واستنادا لعنوان بحثنا يمكن صياغة إشكاليتنا فـــي السؤال الآتي: هل للفاروقي منهج فـــي دراسة اليهودية؟. ليتفرع عنها جملة من الأسئلة، نذكرها كالآتي:

ما أسس منهج الفاروقي في دراسة اليهودية؟ هل جاء بمنهج جديد أم هو مجرد مقلد لغيره، متأثر بمناهج من سبقه؟ ما الطرق النقدية التي وظفها في دراسة اليهودية؟ هل أثّر الفكر الإسلامي في دراسته لليهودية؟ ما مدى تأثره بالثقافة الغربية، وخاصة الفلسفية منها في هذا الحقل المعرفي، هذا من جهة، وبالمعارف

---

[1]- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، (نموذج تفسيري جديد)، مج1، قرص مضغوط، دار الأقصى للنشر والتوزيع الإسلامي(2004-2005م)، ص 20 .

[2]- إسماعيل راجي الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**،(القاهرة(مصر): مكتبة وهبة، ط2 ،1408هـــ-1988م)، ص8.

الحديثة بصفة عامة؟ ما نتائج دراسته للكتب اليهودية المقدسة، وعقائدهم، وفرقهم المعاصرة؟ ما نتائج تحليله للصهيونية؟.

3. أسباب اختيار البحث:

هناك جملة أسباب كانت الدافع وراء اختياري لهذا البحث، منها ذاتية، وأخرى موضوعية، أذكرها في النقاط الآتية:

– إعجابي بشخصية الفاروقي، وعلمه، وأخلاقه العالية التي يجب أن يتعرّف عليها كل مسلم، ويسعى لمعرفة العوامل الكامنة وراء هذا التكامل الذي بلغه.

– الهجمة الاستعمارية الصهيونية العنصرية على المسلمين، وعلى الديار الإسلامية، والحرب التي تشنها على العالم بأسره للسيطرة عليه باسم الدين اليهودي المحرّف. وهي بهذا الوصف تعدّ من أكبر الأخطار التي يجب أن تُجنّد لها كل الوسائل. و ما السلاح الفتاك لمثل هذا الداء إلا العلم، والأبحاث التي تفضح ادعاءاتها الأسطورية.

– سبر أغوار منهج إسماعيل راجي الفاروقي في نقد الدين، وبحث مدى موافقته لمتطلبات العصر في التعامل مع سائر الأديان.

– رغم تعدّد مناهج العلماء المسلمين في نقدهم للأديان، إلا أن هذا البحث سيلقي الضوء على طبيعة منهج الفاروقي في دراسة اليهودية، ويجيبنا عن سؤال مهم هو: هل منهجه ينضوي تحت أحد تلك المناهج، أم أن له رؤية أخرى تختلف عنها، وما هو القاسم المشترك بينها جميعا؟.

– يعد علم مقارنة الأديان من العلوم التي لم تحظ بالاهتمام المطلوب، مع أنه في حقيقة الأمر يؤدي دورا جليلا في وقتنا الحاضر. ولهذا فهذا الجهد يؤكد قيمته الحقيقية، خاصة بعد ما بلغه في الغرب من اهتمام، إلا أن الغرض منه هدم الأديان الأخرى، وبالأخص الإسلام. وهذا الأمر يستوجب منّا ليس بلوغ ما أنجزه علماء الغرب في هذا المجال الحيوي، ولكن تجاوزه بأشواط، لتعود السيادة الفكرية مرة أخرى لأصحابها، هذا من جهة. ومن جهة أخرى محاولة إنصاف الأديان الأخرى عند بسطها للنقد.

– جِدة الموضوع، وقلة الدراسات التي تكاد تكون منعدمة فيما يتعلق بإسماعيل راجي الفاروقي، وبيان كيفية طرحه للمسألة اليهودية، والحركة الصهيونية.

4. أهداف البحث:

تصب أهداف هذا البحث فيما يلي:

– التعريف بإسماعيل راجي الفاروقي، وبجهوده عامة، وفي الدراسات الدينية على الخصوص.

– محاولة الخروج بتصور حول منهج الفاروقي في دراسة اليهودية.

– محاولة إبراز المنبع الذي استقى منه معرفته، والذي كان وراء بروزه كشخصية فكرية، إسلامية، عالمية، لها بعد نظر لكل ما واكبه من أحداث.

– بيان مدى تميّز طرح الفاروقي في تناوله لليهودية، وتطورها، وعلاقتها بالصهيونية، وعلاقة هذه الأخيرة بالفرق اليهودية المعاصرة، التي ربط نشأتها داخل التشكيل الحضاري الأوروبي، وتأثيره على الجماعات اليهودية، خاصة فكريا، ودينيا.

– تقييم جهوده في دراسة اليهودية.

5. الدراسات السابقة:

بالرغم من أن الفاروقي من الشخصيات المكثرة الإنتاج في مختلف المجالات المعرفية، سيّما في مجال دراسة الأديان، إلا أنه لم يحظ بعدُ بالدراسة الأكاديمية الكافية؛ إذ لم يُدرس إلا كموضوع رسالة لنيل درجة الماجستير في مقارنة الأديان، بالجامعة الإسلامية العالمية(ماليزيا)، بعنوان: "معالم منهج دراسة المسيحية بين أبي محمد بن حزم وإسماعيل راجي الفاروقي"، من إعداد الطالبة الجزائرية: زينة محمد باخة، سنة1999م، وهي دراسة أكاديمية بعيدة كل البعد عن مجال بحثي: منهج الفاروقي في دراسة اليهودية.

6. مصادر البحث:

لقد استفدت من مجموعة كبيرة، ومتنوعة من المصادر، والمراجع. واعتمدت أساسا على كتب الفاروقي المتخصصة في مجال الدراسة أو تحتفي بها، وجعلت منها مصادر أساسية للبحث، وسأشير إليها في الفصل الأول بدقة،كما اعتمدت الكتب التي اشترك في تأليفها، ولها صلة بالموضوع، ككتابه:"أطلس الحضارة الإسلامية"، الذي أعدّه بالمشاركة مع زوجته الدكتورة لويز لمياء الفاروقي. أو كتبه الأخرى: كإسلامية المعرفة، وهو أيضا من الجواهر التي أغنت المكتبة الإسلامية، للمهمة الجليلة التي ضمنها فيه. كما استعنت أيضا بكتب أخرى كثيرة، منها ما هو متخصص في مقارنة الأديان، القديم منها، والحديث، "كموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية" للدكتور عبد الوهاب المسيري، وكتابه: "الأيديولوجية الصهيونية"، وغيرها. كما استعنت بمقالات عن الفاروقي، متوفرة على مواقع الشبكة العنكبوتية.

7. منهج الدراسة:

اعتمدت في هذا البحث على منهجين أساسيين، وثالث لم أهمل منه إلا قليلا:

– **المنهج الوصفي**: في التعريف بالفاروقي، والبيئة التي عاش فيها، وخصائصها التي أثرت في إنتاجه المعرفي الغزير، كما طبقته في وصف معالم منهجه.

– **المنهج التحليلي**: إذ قمت بقراءة لنصوصه في اليهودية، وتحليل لمضامينها، وتتبع لمختلف أفكاره، وآرائه العميقة لأخرج في الأخير بتصور عام حول منهجه في نقد اليهودية.

- **المنهج المقارن:** بقدر بسيط؛ إذ قارنت بين آرائه، وآراء غيره لمعرفة أبعاد التأثر والتأثير. وسعيت من خلال ذلك معرفة مدى تميّز منهجه في دراسة اليهودية.

8. صعوبات البحث:

هناك صعوبات اعتيادية تدخل في طبيعة البحث العلمي، لا يمكن التنصل منها، وهي –في رأيي– مما يكسب البحث لذة، ويقوي العزيمة؛ إذ الطبيعة البشرية مجبولة على رفع التحدي رغم كل الظروف؛ منها ما ارتبط بقلة مصادر البحث نفسها، وقد سخر الله تعالى لي من أسعفني بها؛ ومنها صعوبات تتعلق بالشخصية المدروسة؛ إذ لم أعثر على من تحدث عن حياة الفاروقي بادئ الأمر، ما جعلني ألجأ إلى الشبكة العنكبوتية كبديل؛ ومنها ما ارتبط باللغة؛ لأن كتاب الأخلاق المسيحية ألّفه باللغة الإنجليزية، و هو غير مترجم، إضافة إلى أسلوبه الدقيق، الذي يعتريه بعض الغموض.

ولا أحسبني– رغم ما بذلته فيه من جهد– قد وفّيت الموضوع حقه، كما لا أدعي فيه الكمال، بل من المؤكد أن نقائص كثيرة تشوبه رغم ما حاولت تفاديه منها.

9. خطة البحث :

قسمت البحث إلى ستة فصول، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، وخمسة فهارس:

فأما **الفصل الأول**؛ فقد عنونته بـــ: **إسماعيل راجي الفاروقي؛ قراءة في عصره، حياته، وجهوده في دراسة اليهودية**، قسمته إلى ثلاثة مباحث، خصصتها لدراسة كل ما يتعلق بإسماعيل راجي الفاروقي، وعصره، وعرّفت بمؤلفاته في دراسة اليهودية والصهيونية.

أما **الفصل الثاني**، فقد عنونته: **الأسس العامة لمنهج الفاروقي في دراسة اليهودية**، توزّع على مبحثين: الأول تناول مصادر الفاروقي ومفاهيمه في دراسة اليهودية، وسعيت لإبراز المصادر التي استعان بها في دراسة اليهودية، والثاني: خصصته لتحليل مختلف المناهج التي وظفها الفاروقي.

أما **الفصل الثالث**، فهو بعنوان: **ما وراء الدين، منهج الفاروقي في نقد الأديان**. تناولت فيه ما وراء الدين كمنهج لنقد الأديان، وحدّدت مبادئه، وخصائصه، وأهدافه.

أما **الفصل الرابع**، بعنوان: **منهج الفاروقي في دراسة الكتب اليهودية المقدسة**. وهو موزع على مبحثين؛ أما المبحث الأول: فتناولت فيه عرض الكتب المقدسة اليهودية كما تناولها إسماعيل الفاروقي، فالمبحث الثاني الذي تتعمق فيه الدراسة النقدية من خلال منهج الفاروقي في نقد التوراة و مصادرها الأربعة.

والفصل الخامس، عنونته بـــ: **منهج الفاروقي في دراسة العقائد اليهودية**، وهي أساسا أربع عقائد موزعة على أربعة مباحث؛ الأول خصصته لمنهجه في دراسة عقيدة الألوهية، والثاني أفردته لمنهجه في دراسة

عقيدة الشعب المختار، والثالث: منهجه في دراسة عقيدة الأرض المقدسة، والرابع: منهجه في دراسة عقيدة المسيح المخلص.

وأخيرا **الفصل السادس: منهج الفاروقي في دراسة الملل اليهودية المعاصرة**، تناولت فيه تحليله لمختلف الفرق اليهودية المعاصرة، والصهيونية. وقسمته إلى أربعة مباحث بعددها.

وفي النهاية ذيّلت هذا البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج المتوصل إليها.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الفصل الأول

إسماعيل راجي الفاروقي

قراءة في عصره، حياته وجهوده في دراسة اليهودية

لمّا كان من تمام المعرفة بالمنهج التعرف على صاحبه، ارتأيت أن أتناول في هذا الفصل كل ما له صلة بباحثنا إسماعيل راجي الفاروقي؛ المحيط الذي عاش فيه؛ حياته، وآثاره العلمية، بما يساعد في إشاحة الستار عن كثير من الأمور المهمة التي تساعد في معرفة أبعاد التأثر والتأثير، والتفاعل مع الحياة، والواقع، والظروف. ومدى تأثير ذلك كلّه على فكره، ومنهجه، سيما في دراسة الأديان. وهذا ما سنتناوله في المباحث الثلاثة التالية:

المبحث الأول:

عصر إسماعيل راجي الفاروقي

عاش إسماعيل راجي الفاروقي في عصر تميّز بخصائص مختلفة، ولأن الإنسان نتاج بيئته، وظروفه، أجدُ من الضروري التعرض لأهم ما تميّز به هذا العصر من أحداث، وتطورات على مختلف الأصعدة من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: الحالة السياسية

ولد إسماعيل راجي الفاروقي في فترة بلغت فيها التطورات السياسية ذروتها؛ تجلّت أساسا في الحربين الكونيتين في العالم[1] والهجمة الاستعمارية الشرسة على العالم الإسلامي. وما يهمّنا من كل ذلك تلك الأحداث المتعلقة بالعالم الإسلامي بصفة عامة، وبفلسطين باعتبارها الوطن الأصلي للفاروقي.

كان أهم ما ميّز تلك الأحداث التي ألمـّت بالأمة الإسلامية سقوط الخلافة الإسلامية سنة1924م، والتي صارت في نظر الاستعمار الغربي الرجل المريض[2]، الذي وُجِّهت إليه أنظار القوى الاستعمارية لاحتلال معظم أجزائه. وبهذا ضُربت الوحدة الإسلامية[3]، ومُني المسلمون بهزائم كبيرة،

1- لعب اليهود دورا كبيرا في تحريك الثورات والحروب وخلق الفتن؛ فكانوا السبب وراء نشوب الحربين العالميتين الأولى والثانية (1914-1918م؛ 1939-1945م)، تحقيقا للربح والثراء، والسيطرة على ذهب العالم، بتأكيد من اليهود أنفسهم، ومن أقطاب الغرب الذين آمنوا أن الحروب والفتن والثورات لم تكن إلا من صنع اليهودية العالمية؛ ونجد هرتسل في كتابه(الدولة اليهودية) يصرح: «نحن اليهود حينما نغرق نتحول إلى عناصر ثورية مخربة، وحينما ننهض، تنهض معنا قوتنا الرهيبة لجمع مال العالم في بنك اليهود». انظر: عبد الله التل، **الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام**، (البليدة(الجزائر): قصر الكتاب،ط2، 1971م)، ص29-30.

2- يوسف القرضاوي، **أمتنا بين قرنين**،(القاهرة(مصر): دار الشروق،ط1، 1421هـ- 2000م)، ص53.

3- بذلت الصهيونية العالمية بزعامة هرتسل كل الجهود لاحتلال فلسطين، باعتمادها أساليب الخداع، كما سعت للحصول على موافقة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني للهجرة إلى فلسطين لإقامة دولتهم، إلا أن المحاولة باءت بالفشل، عندها لجأت لبريطانيا وراهنت عليها للقضاء على الإمبراطورية التركية(العثمانية). وجاء في قرارات المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في بال بسويسرا (1886م):(في حال استمرار=

واستُبيحت دماؤهم، ونُهبت ثرواتهم، وطردوا من ديارهم، وحرموا حق الحياة، والأمل، وتعرضوا في الوقت نفسه لكل أنواع الاستغلال، فصاروا ضحايا الظلم، والقهر، والعدوان بعد أن كانوا سادة الدنيا. وتبدو الصورة أوضح من خلال ما يلي:

أولا: الانقسام والتجزئة.

إنّ أي نظرة على الصعيد السياسي تُرينا أن الأمة الإسلامية منقسمة على نفسها؛ بسبب نجاح القوى الاستعمارية في تمزيقها إلى خمسين دولة قومية أو تزيد(1). ومن محطات هذه التجزئة اتفاقية سايكس بيكو(1916م)، والحروب العالمية التي كانت قاعدة لإطلاق تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية، حتى أنه لم يأت عام 1920 م إلا وكل العالم الإسلامي تحت هيمنة غربية(2)، كما لم تلبث تلك القوى، ولإحكام سيطرتها أن أقامت الحدود المصطنعة بين دوله، بشكل يولّد دائما أجواء التوتر، والاحتكاك فيما بينها. كما تضطلع الدوائر السياسية الاستعمارية على الدوام بتغذية تلك الأجواء بالمكائد، والمؤامرات، لاستغلال هذه الظروف، وتنمية أسباب النفور و العداء (3) تحقيقا لأغراضها الاستعمارية.

ورغم قيام حركات استقلال في العالم الإسلامي، إلا أن التقسيم والتجزئة اللذين خلّفهما الاستعمار، ترتب عنهما آثار وخيمة على الجسم العربي والإسلامي؛ إذ صارت كل واحدة من هذه الدول القومية تعاني من الانقسام الداخلي، كما أصبح سكانها يشكلون خليطا قوميا غير متجانس. ولهذا لم تتح فرصة الاستقرار لأي دولة من هذه الدول القومية، وجمع شتات مواطنيها في كيان واحد متجانس. كما لم تُتح لها فرصة الاندماج مع دول أخرى من شقيقاتها في كيان أكبر (4)

ومن الآثار السلبية أيضا لتجزئة العالم الإسلامي، وتقسيمه إلى دويلات، الصراعات الداخلية، لتفاوت المصالح بين دوله التي صارت أكثر من خمسين دولة ترسم كل واحدة سياستها، وخططها، بعيدة عن أخواتها، واضعة مصالحها في مقدمة أولوياتها، ولم تلبث أن صارت هذه الكيانات قوميات قائمة، لها أسسها، وتاريخها، وماضيها، وحاضرها، وأهدافها ومستقبلها، وصار الانتماء إلى الإقليم هو الهوية لمن يعيش

=رفض السلطان للمطالب الصهيونية، فإن تحطيم الإمبراطورية التركية شرط أساسي لإقامة حكومة صهيونية في فلسطين). محمود السيد، **تاريخ اليهود القديم والحديث**، (الإسكندرية(مصر): مؤسسة شباب الجامعة، دط، 2004م)، ص116؛ و أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغيبي، **العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها**،ج4،(الرياض(المملكة السعودية): مكتبة العبيكان،ط1، 1418هـ-1998م)، ص232.

1- عبد الجبار الرفاعي، مقدمة كتاب: إسماعيل راجي الفاروقي، **إسلامية المعرفة-المبادئ العامة-خطة العمل-الإنجازات**، (لبنان:دار الهدى،ط1 ،1421هـ-2001م)، ص39.

2- ياسين غضبان، **حاضر العالم الإسلامي-المسلمون بين قرنين-**،(بيروت(لبنان): مؤسسة الرسالة،ط2، 1418هـ-1997م)، ص231.

3- الفاروقي، **إسلامية المعرفة**، ص39.

4- المرجع السابق.

في هذه الكيانات[1]. فكانت بذلك العامل الأكبر في تمزق صفوف الأمة، والحيلولة دون تضامنها، ووحدتها، ونهوضها. ما سمح للقوى الكبرى باحتواء حالات النهوض والمقاومة[2].

ثانيا: إقامة الكيان الصهيوني الاستعماري على أرض فلسطين.

تعد فلسطين موقعا جغرافيا استراتيجيا مهما، وجسرا يربط الشرق بالغرب، ما جعلها عبر التاريخ هدفا مهما للأطماع الاستعمارية، فكان آخرها الاحتلال الصهيوني.

ويُعد هذا الاستعمار الاستيطاني، من ثمرات الاستعمار الغربي، الذي مهّد له، وساعده منذ استصدار وعد بلفور[3]، هذا الأخير الذي اعتبر أول وثيقة تبرز القضية الفلسطينية للوجود بتواطؤ غربي مسيحي، ثم صك الانتداب (1922م)، الذي مكنّ الاستعمار البريطاني أيام انتدابه[4] على فلسطين، والذي دام ثلاثين (30) عاما من تهيئة الظروف الملائمة لغرس البذرة الصهيونية الخبيثة في فلسطين، وفتح باب الهجرة اليهودية [5]، وفي المقابل حارب أهلها، وجرّدهم من كل قوة تمكّنهم من المحافظة على وطنهم، ولم يخرج منها إلا بعد أن سلّمها للعصابات الصهيونية[6] بعد صدور قرار التّقسيم (1947م) الذي شجعت أمريكا على تنفيذه[7] ليتم في الأخير الإعلان الرسمي عن قيام دولة إسرائيل في الخامس عشر من شهر ماي1948م، لتعترف بها الدول الكبرى؛ أمريكا، وروسيا، وانجلترا، وبلاد الغرب. وأعلنوا أن إسرائيل خلقت لتبقى[8].

1- ياسين غضبان، **حاضر العالم الإسلامي**، ص230.

2- المرجع السابق، ص 231.

3- **وعد بلفور**(1917م): نسبة إلى واضعه بلفور آرثر جيمس(1848-1930م): سياسي بريطاني، كان مهتما بالمسألة اليهودية، ومن معارضي فكرة دخول اليهود إلى بريطانيا. عندما عيّن وزيرا للخارجية أظهر اهتماما بالصهيونية، وأرسل رسالة إلى أحد زعماء اللجنة الصهيونية يعلن فيها عطف بريطانيا إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وتمت موافقة فرنسا وروسيا والبابا، وموافقة الرئيس الأمريكي (ويلسون) على هذا الوعد الذي يتضمن ثلاث نقاط، هي: تأييد انجلترا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، و تعاون انجلترا مع اليهود لتحقيق هذا الهدف، وأخيرا تبقى الحقوق الكائنة لليهود في خارج فلسطين والعرب في فلسطين انظر: محمود السيد، **تاريخ اليهود القديم والحديث**، ص86.

4- **الانتداب البريطاني على فلسطين**: جزء من خطة استعمارية محكمة لتحقيق الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين. سعت من خلاله بريطانيا بعد انتدابها على فلسطين تمكين اليهود منها. وكان أول عمل بادرت به تعيين أحد القادة اليهود في منصب المندوب السامي البريطاني في فلسطين، كما فتحت باب الهجرة اليهودية، و تقديم التسهيلات لتمليكهم أراضي الفلسطينيين. وبهذا العمل الشنيع خلقت أكبر مشكلة عجزت هي نفسها عن حلها. وكان الهروب سبيلها للتنصل من المسألة. انظر: عبد الوهاب الكيّالي، **موسوعة السياسة**، (بيروت(لبنان): المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط3، 1997م)، ج2، ص451-452 .

5- محمود السيد، **تاريخ اليهود القديم والحديث**، ص90 .

6- القرضاوي، **أمتنا بين قرنين**، ص 54-55.

7- محمود السيد، **تاريخ اليهود القديم والحديث**، ص91.

8- القرضاوي، **أمتنا بين قرنين**، ص 55.

وقد أكّد جابونسكي *(Vladimir J abotinsky)* [1] أحد الزعماء الصهاينة أن الدولة الصهيونية المحاطة بالدول الغربية من كل جانب«ستسعى دائما إلى الاعتماد على أي إمبراطورية قوية، غير عربية، وغير إسلامية. أي أن الدولة اليهودية المستقلة تعتمد اعتمادا كاملا على الدول الغربية التي تحميها»[2].

وما سبق يعد تأكيدا على أن الغرب هو صاحب الدور في إقامة دولة كاملة بكل كيانها، تقوم بدور هام في خدمته في المنطقة الإسلامية، وتمثل أبشع ألوان الاستعمار الاستيطاني، وتقدّم لها الدعم المادي والمعنوي[3]. ولهذا لم يكن الصدام الذي وقع على أرض فلسطين بين اليهود الصهاينة، و العرب، و«إنما صدام بين أوروبا بقوتها الحضارية والمادية، بسلطتها السياسية من جهة، وبين العرب بنظمهم المفككة، وفقرهم المادي من جهة أخرى. بل الصهيونية تمثل الغرب بكل قوته، ومعرفته بأدوات العصر الحديث السياسية، والعلمية، والحضارية، بينما كانت الشعوب العربية مختنقة من الاستعمار الغربي»[4].

وقد كانت ردّة فعل الحكومات العربية، بعد المجازر التي تعرض لها الفلسطينيون، التدخل بنية تحرير فلسطين، ومشاركتهم فيما يسمى بالحروب العربية الإسرائيلية[5]، التي كانت محصلتها الفشل، بسبب بسبب ضعف الموقف العربي من القضية، وترسيخ الكيان الصهيوني منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا، رغم المساعي العربية أمام المحافل الدولية للتأكيد على أحقية الفلسطينيين في أرضهم، وأحقيتهم في العودة. ومساعي الشعب الفلسطيني نفسه، الذي ثابر على إرسال وفوده إلى دورات هيئة الأمم المتحدة للدفاع عن قضيته، و اطلاع الرأي العام الغربي عن الأدوار الهامة التي مرّ بها الشعب الفلسطيني[6].

1- **فلاديمير جابوتنسكي**(1880-1940م): مفكر صهيوني. ولد في أوديسا (روسيا). وبدأ نشاطه الصهيوني بتنظيم بعض خلايا الدفاع اليهودية .لينتخب بعد سقوط الخلافة العثمانية ا عضواً في اللجنة الصهيونية ، و يساهم في تأسيس جماعة بريطانية تطالب بجعل فلسطين دولة صهيونية. المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ص398-401.

2- عبد الوهاب المسيري، **الأيديولوجية الصهيونية**، قسم1،(بيروت(لبنان): عالم المعرفة، دار النفائس، دط، 1403هـ-1982م)، ص 172-173.

3- الفاروقي، **إسلامية المعرفة**، ص39.

4- محمود السيد، **تاريخ اليهود القديم والحديث**، ص116.

5- **الحروب العربية الإسرائيلية**: هي الحروب التي شاركت فيها الدول العربية بهدف وقف عمليات التوسع الإسرائيلية. وتمثلت في : الحرب العربية الإسرائيلية الثانية(1956م)، إذا اعتبرنا أن الأولى هي حرب 48 لتحرير فلسطين. الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة (1967م)، الحرب الرابعة(1973م)، الحرب الخامسة (1978م). للتوسع انظر: محمود السيد، **تاريخ اليهود القديم والحديث**. ص 127 ؛ و الكيّالي، **موسوعة السياسة**، ص208-210.

6- **كيف سلّم الاستعمار فلسطين للصهيونية**، بقلم التحرير، مجلة المعرفة، عدد13، جويلية 1964م، وزارة الأوقاف(الجزائر)، ص49.

المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية والاجتماعية

لقد كان للأحداث السياسية السابقة آثارها السلبية على الحالتين الاقتصادية، والاجتماعية، بعد أن هيمنت القوى الاستعمارية الكبرى، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي صارت مع مطلع القرن العشرين القوة الاقتصادية العظمى، والمصدّر الأول لأوروبا ولكافة أسواق العالم[1]، بما في ذلك العالم الإسلامي، ما كان لذلك من أثر على ضعف الاقتصاد العربي، وتخلف وتدهور في الحياة المعيشية للسكان.

فكان العالم الإسلامي بسبب ذلك عرضة للتخلف الاقتصادي الشديد؛ فلم تعد هناك دولة إسلامية مكتفية ذاتيا في سائر ما تحتاج إليه، وصارت كل دولة مهددة بالمجاعة، بل وصارت البلدان العربية الزراعية المصدرة بلدانا مستوردة لسائر أنواع الغذاء، خاضعة لرحمة القوى المهيمنة على الاقتصاد العالمي، رغم الثروة المعدنية الهائلة الكامنة فيها، والتي منع من الإفادة منها الاستقرار السياسي، والحروب[2]، وكان السبب وراء تردي أوضاع الأمن الصناعي، والغذائي للأمة[3].

أما عن الحالة الاجتماعية؛ فقد أراد الاستعمار تخريب وحدة المجتمع المسلم، وقطع سياقه التاريخي، وتحويله إلى دروب التبعية، وهذا ما أدى إلى تبلور مجتمعين مختلفين؛ المجتمع الأصلي الذي حافظ على نمط المجتمع الإسلامي السابق على السيطرة الاستعمارية، والثاني المجتمع المحدث الذي تشكل في ظل السيطرة الاستعمارية، فأخذ بالحداثة الغربية، وغلب عليه نمطها في مسكنه، ونهج حياته، ومدارسه، وتفكيره، ومفاهيمه، فكان امتدادا للنمط الخارجي ضمن شروط التبعية[4].

وأما عن الوضع الاقتصادي، والاجتماعي في فلسطين، فلا يمكن إلا أن يوصف بالوضع الخطير، نظرا لتداعياته على الشعب الفلسطيني؛ فبعد أن أحكم اليهود سيطرتهم على الاقتصاد الفلسطيني، قاموا بوضع البذور الأولى لاقتصادهم، و سعوا لامتصاص خيرات الأرض، والسيطرة على الاقتصاد[5].

ولتحقيق السيطرة التامة مارس اليهود أبشع أنواع التمييز العنصري ضد الفلسطينيين، من مصادرة للمزارع، إلى تخريب مصادر المياه[6]، و تعسف في مجال العمل، بعد أن أضحت إسرائيل صاحبة العمل،

1- الكيّالي، **موسوعة السياسة**، ج5، ص 117.

2 – الفاروقي، **إسلامية المعرفة** ،ص39.

3 – المرجع السابق.

4- غضبان، **حاضر العالم الإسلامي**، ص222.

5- أحمد منصور، **النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية**، (دمشق(سوريا):دار القلم- بيروت(لبنان): الدار الشامية، ط1418،1هـ-1997م)، ص31.

6- للتوسع انظر: أحمد ديدات، **العرب و إسرائيل شقاق...أم وفاق**، نقله إلى العربية: علي الجوهري،(القاهرة(مصر):دار الفضيلة، د.ط، د.ت)، ص22؛ و الزغيبي، **العنصرية اليهودية**، ج3، ص413-423 .

مانحة الأجور المتدنية، والمتحكمة في دخول، وخروج الفرد الفلسطيني، فحرم بذلك من العمل بالاستغناء عنه بالعمالة اليهودية المهاجرة من الدول النامية، وسعيها الدؤوب لتعجيز التاجر الفلسطيني بفرض الرسوم الباهضة؛ ما أدى إلى اتساع دائرة البطالة، وتدهور وضعيتهم الاجتماعية. ولا يوجد أصدق من الرسالة التي بعث بها وايزمان(*Hayyim Weizmann*)[1] إلى الرئيس الأمريكي هاري ترومان(*Harry trumane*)[2] في 1947/11/27م يشرح فيها حالة المجتمع الصهيوني في فلسطين، والذي يضم أساسا فلاحين متعلمين، وطبقة صناعية ماهرة تعيش على مستوى عال. ليقارن هذه الصورة المشرقة بالصورة الكئيبة للمجتمعات الأمية، والفقيرة في فلسطين. وبطبيعة الحال كما يقول الدكتور المسيري[3]« لم يحاول وايزمان أن يشرح للرئيس الأمريكي السبب الكامن وراء هذا الوضع، ولا السبب الخفي وراء عدم بزوغ فجر الحضارة بعد خمسين عاما من الاستعمار البريطاني الصهيوني »[4].

المطلب الثالث: الحالة الفكرية

إن الوضع الثقافي للعالم الإسلامي لم يكن بأحسن حالا، فقد رافق الغزو العسكري والاستعماري، غزو فكري كبير، أصاب العديد من أبناء هذه الأمة، وخلق نوعا من الغربة الفكرية في صفوفهم، وانقطاعا عن الثقافة، والفكر الإسلامي؛ ونوعا من "الاستعمار الثقافي"، أو ما يسمى بالتغريب. وقد نشط هذا الغزو في ظل انحطاط شامل لمناحي الحياة؛ من تخلف في التعليم، إلى جمود في الفكر، وقصور في التربية[5].

1- **حاييم وايزمان**(1864-1952م): زعيم صهيوني، وأول رئيس لدولة إسرائيل. ولد في روسيا.كانت له مساهمات في تأسيس عدد من المعاهد اليهودية في فلسطين منها الجامعة العبرية، و في تأسيس أحد أهم المعاهد العلمية وهو معهد وايزمان للعلوم. المسيري، **الموسوعة**، مج6، ص389.

2- **هاري ترومان**: رئيس الولايات المتحدة الأمريكية من (1945-1953م)، وصاحب الإذن بإلقاء القنبلتين الذريتين على اليابان، في 06-09-أوت 1945م. ومن أكبر مؤيدي الكيان الصهيوني، اقترن اسمه بمشروع مساعدات مالية اقتصادية عسكرية قدرها 250 مليون دولار لكل من اليونان وتركيا بهدف النهوض باقتصادهما. الكيّالي، **موسوعة السياسة**، ج1، ص724.

3- **عبد الوهاب المسيري**(**1938-2008م**): هو عبد الوهاب محمد أحمد علي غنيم سالم عزّ المسيري. من أبرز المفكرين المسلمين المعاصرين. ولد بدمنهور. تحصل على الدكتوراه سنة 1969م. كان له اهتمام بالنقد الأدبي، وتاريخ الفكر، والحضارة" بحكم تخصصه الأكاديمي. ركزّ اهتمامه بعدها على الدراسات اليهودية والصهيونية، ليصبح في مصاف المتخصصين فيها. من مؤلفاته: "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية" من ثمان مجلدات؛" نهاية التاريخ"؛ "الأيديولوجية الصهيونية". وكتب باللغة الإنجليزية منها كتاب: "أرض الوعد: نقد الصهيونية السياسية". والكثير من المقالات منها: "اليهودية وما بعد الحداثة"؛" الصهيونية وهزيمة العقل العربي". المسيري، **الموسوعة**، مج1، ص18-19.

4- المسيري، **الأيديولوجية الصهيونية**، ص175-176.

5- زغلول راغب النجار، **أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية**، (د.ب: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1990م)، ص99.

وقد حاولت القوى الاستعمارية اللادينية مواجهة الإسلام وطمس معالمه بكل الطرق، وحصر فكر المسلمين في زاوية محدودة من زوايا الدين؛ بمحاولة فصل الدين عن الدولة، وتحويل الإسلام إلى دين عبادة فقط، ونزع كل جوانبه الأخرى المتعلقة بتنظيم الحياة الاجتماعية، والثقافية، وروحه الثورية، والاستقلالية[1]، والتشكيك فيه وفي قيمه بالفلسفات المادية، والوضعية المنحرفة، وتأسيس نظم التعليم، والاقتصاد، والاجتماع على أساس من المفاهيم اللادينية، وخلق عداوات مفتعلة بين نظم الحكم التي نصبتها القوى الاستعمارية، وبين المنادين بتطبيق الإسلام نظاما شاملا للحياة [2]، وبث الأفكار الوافدة من الغرب كالقومية، التي تعد من أخطر الدعوات التي جزأت العالم الإسلامي، و لم تلبث أن وجدت قبولا في كثير من أقطاره، وصارت السبب وراء الصراعات الحاقدة بين القوميات المختلفة[3].

وإذا كانت دول العالم الإسلامي تنعم بالاستقلال، فإن فلسطين تعاني الاحتلال، وتكتوي بالإرهاب الإسرائيلي في مختلف المجالات، أهمها:

- ففي القطاع التعليمي، عمدت إسرائيل إلى مجموعة إجراءات تعسفية بنيّة تجهيل الفلسطينيين، كتخفيض عدد المدارس، وإخضاعها لسيطرتها، ومضايقة الطلبة الجامعيين وحرمانهم من حق التعليم.

- أما في القطاع الإعلامي، فقد عمدت إلى مصادرة الصحف الفلسطينية، والكتب، بل وسعت جاهدة، بتسخير كل الوسائل لتصفية العقول، والمفكرين الفلسطينيين أينما وجدوا في العالم [4].

كل ذلك للقضاء على كل من يطلق عليه فلسطيني على بسيطة الأرض، لتتحقق نبوءة كتبهم المقدسة أن تكون لهم فلسطين إلى ما بقي من الدهر.

وفي ظل حالة الانقسام هذه، و الصراعات المستمرة، والتخلف، والتبعية، قامت بقية صالحة حملت على عاتقها ترميم مخلفات المدنية الغربية؛ حيث ظهرت في العالم الإسلامي مجموعة من الحركات الإصلاحية، فردية أو جماعية اشتركت جميعا في محاولة إعادة الولاء للإسلام، تبناها رجال أوفياء، منهم إسماعيل راجي الفاروقي؛ والذين تبيّنوا أن أزمة الأمة أزمة فكرية، و ما عداها من أزمات لا تعدو أن تكون آثارا وانعكاسات لها.

---

1 - ياسين غضبان، **حاضر العالم الإسلامي**، ص229.

2- القرضاوي، **أمتنا بين قرنين**، ص77-87 .

3- ياسين غضبان، **حاضر العالم الإسلامي**، ص250.

4- من المفكرين الفلسطينيين ضحايا العدوان الصهيوني:- باسل رؤوف القبيسي: أستاذ في الجامعة الأمريكية ببيروت، كان عضوا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- د. عبد الوهاب محمد الكيّالي: صاحب مؤلفات كثيرة عن قضية فلسطين أهمها: تاريخ فلسطين الحديث، المطامع الصهيونية التوسعية،كما أنه مؤسس موسوعة السياسة. انظر: الزغيبي، **العنصرية اليهودية**،ج3، ص265-266.

وبهذا العرض، نكون قد أبرزنا ولو بإيجاز أهم خصائص العصر الذي عاش فيه الفاروقي، وأهم الأحداث العربية، والإسلامية، والعالمية التي واكبها، سواء وهو في فلسطين تحت حكم الانتداب البريطاني، أو بعد هجرته إلى ديار الغرب.

المبحث الثاني:
حياة إسماعيل راجي الفاروقي

وليكن أول ما نتعرض له اسمه ونسبه؛ فهو إسماعيل راجي الفاروقي. ولد في يافا بفلسطين في الفاتح من شهر جانفي عام 1921م[1] لأسرة جمعت بين العلم، والمال، ورفعة المكانة. وكان والده عبد الهدى الفاروقي، قاض متمرس في العلوم الشرعية[2] .

وسنتناول بعد هذه الكلمات المختصرة تفاصيل حياته المليئة بالأحداث، والتطورات، والترحال على كل المستويات من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: مراحل حياته

عُرف عن إسماعيل راجي الفاروقي كثرة الترحال منذ بدايات الأولى، لارتباطه أساسا بالرغبة في التحصيل العلمي. ويمكن تقسيم مراحل حياته إلى خمسة مراحل. أتناولها كما يلي:

أولا: مرحلة التلقي:

بدأت حياة إسماعيل راجي الفاروقي التربوية، والتعليمية في مجتمعه الأول، ألا وهي الأسرة. وكان لوالده عبد الهدى الفاروقي بارزُ الأثر في تنشئته التنشئة الدينية، فحفظ القرآن الكريم في سنينه الأولى، ليلتحق بعدها وهو ابن الخمس سنين بمقاعد الدراسة. وكانت أول مدرسة يلجها مدرسة الإخوة الدومنيكان الفرنسية(*Les frères dominicains*) . وبعد حصوله على الشهادة الثانوية انتقل إلى بيروت لمتابعة دراساته الجامعية، وكلّلت جهوده بشهادة البكالوريوس في الفلسفة[3] من الجامعة الأمريكية. ليعود

1- عمار طسطاس، **التوحيد كرؤية معرفية في فكر الفاروقي**، مجلة الدراسات العقدية، ومقارنة الأديان، العدد الأول، سنة2005م، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة(الجزائر)، ص17.

2 – *http://en.wikipedia.org/wiki/Ismail_al-Faruqi,(13-03-2008).*

3 - *Standly Brice Frost, Introduction to the book of Al-faruqi, **Christian ethics**, A historical and systematic analysis of its dominant ideas, By:Isma'il ragi A al faruqi, (Montreal: McGill University Press, N.Ed,1967), p7.*

بعدها إلى دياره، ويلتحق شأنه شأن كل شاب متخرج بالأعمال الحكومية؛ حيث تبوّأ مكانة مرموقة، وموقع مسؤولية؛ فشغل منصب رئيس بلدية الناصرة، فحاكما لمنطقة الخليل [1]. ومع بدايات الاحتلال الصهيوني، شارك في صفوف المقاومة قبل هجرته إلى أمريكا [2].

ثانيا: الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية:

هاجر الفاروقي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وسخّر وقته، وجهده لمتابعة مشواره العلمي، ليتحصل بعد عام من هجرته (1949 م) على شهادة الماجستير في الفلسفة من جامعة إنديانا(*Indiana University)*. إلا أن الظروف المادية التي اعترضته حالت دون تحقيقه للاستمرارية التي كان يصبو إليها في نهل العلم، ما اضطره للعمل في مجالات مختلفة؛ منها مزاولة المشاريع التجارية، ومقاولة البناء، يصمم، يخطط، يبني، ويعمر، ويقوم بالتجميل داخل البيوت، وخارجها[3].

وبعد انتهاء محنته التحق مرة أخرى بالدراسة [4] و بجامعة هارفارد التي تحصل منها على شهادة ماجستير ثانية، وفي نفس تخصصه، على رسالة بعنوان: *Justifying the Good: Metaphysics and Epistemology of Value)*، ثم شهادة الدكتوراه سنة 1952[5].

و مما سبق، تتجلى أهمية هذه المرحلة على حياة الفاروقي، فقد كانت محطة مهمة، وعاملا ساعده في إظهار ذاته، وتعمقه في الثقافة الغربية، ما يسّر له التحرر من نفوذها. وهذا ما أكّده ستانلي برايس فروست(عميد كلية اللاهوت في جامعة ماكجيل، بمونتريال(كندا) بقوله:«فقد تعلم الفاروقي طرق فكر الغرب، ونمط حياته، ومسالك تحقيق نجاحه؛ كان يجب عليه أن ينجح كرجل من الغرب، وقد حققه بتفوق، ولكن من المؤكد في الوقت ذاته أن يحافظ على ما لا يجب أن يؤخذ منه، حبه لأرضه الأم، وشعوره بعظمة تاريخه، وتقاليده، وأصله، ووفائه لإرث آبائه، وبهذا أصبح رجل العالَمين»[6].

1- غازي محمد الفريج، **النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة**، ص265-266، نقلا عن: الزغيبي، **العنصرية اليهودية**، ج4، ص766.

2- هشام الطالب، مقدمة كتاب: الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص14.

3- الفاروقي، و لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص14.

4 - *Al- faruqi, **Christian ethics**, p7.*

5- طسطاس، **التوحيد كرؤية معرفية في فكر الفاروقي**، ص17. و:

http://www-ismailfaruqi.com/biography: (16-12-2009).

6 - *Al- faruqi, **Christian ethics**, p7.*

ثالثا: السفر إلى مصر:

تعد هذه المرحلة أساسية أيضا في فكر الفاروقي، إذ غيَّرت مجرى حياته الفكرية؛ فبعد أن أصبح خبيرا متمرسا في الفلسفة، والمعارف الحديثة التحق بالأزهر، أين كرّس جهده لمدة أربع سنوات(1954-1958م) للحصول على دراسات ما بعد الدكتوراه عن الإسلام[1]. وقد تجلت آثار هذه المرحلة في تصريحه التالي: «عندما حققت ما سعيت إليه، ثبت لي أني قادر على تحقيق نجاحي، ووجودي في الغرب، لكن عندما حققت ذلك، أصبح بلا معنى. حينها سألت نفسي: من أكون ؟ فلسطيني ؟ فيلسوف ؟ إنسان متحرر؟ إجابتي كانت: أنا مسلم»[2].

و قد تأثر الفاروقي في هذه المرحلة بالمدّ القومي الذي اجتاح العالم الإسلامي، ولذا نجده يؤلف كتاب "العروبة والدين"[3] مثلا. ومع بداية تبلور فكره العقدي الذي ارتبط أساسا بمرحلة الأزهر، نراه مفكرا إسلاميا، عدّ الإسلام قضيته، وقضية كل مسلم غيور على دينه[4]. ومن تآليفه في هذه المرحلة: كتاب الإسلام؛ الإسلام ومشكلة إسرائيل[5]، و لم يلبث أن تبنّى مشروعا ضخما كرّس حياته لتحقيقه، وهو وهو إسلامية المعرفة[6]، الذي كان يصبو من خلاله إيجاد منهجية تتجاوز تبعية العالم الإسلامي للغرب، وتحلّ أزمته الفكرية في القرن العشرين، وفي ذلك يقول: «إن جيلنا هو الذي اكتشف هذا التناقض عندما عاشه في حياته الفكرية. ولهذا فنحن ننبه العالم الإسلامي إلى هذا الشر، ونسعى لأول مرة في التاريخ إلى تطوير خطة توقف سريانه، وانتشاره، وتتصدى لنتائجه، وتعيد التعليم الإسلامي إلى نهجه القويم» [7].

1- طسطاس، **التوحيد كرؤية معرفية في فكر الفاروقي**، ص17.

2 - *http://en.wikipedia.org/wiki/Ismail_al-Faruqi,(13-03-2008).*

3 - *Al- faruqi, **Christian ethics**, preface, pVll.*

4- الفاروقي، **إسلامية المعرفة**- المبادئ العامة-خطة العمل-الإنجازات، (لبنان:دار الهدى،ط1 ،1421هـ-2001م)، ص52.

5 -*http://www. ismailfaruqi.com/books/islam-and-the-problem-of-israel(16-12-2009)*

6- **إسلامية المعرفة**: مشروع دعوي اضطلع من خلاله المعهد العالمي للفكر الإسلامي بحث أسباب وهن الأمة، وأوكلت مهمة صياغة خطته للفاروقي. و إسلامية المعرفة عنده تعني « وضع كتب دراسية جامعية بعد إعادة النظر في حوالي عشرين فرعا منها بما ينسجم والرؤية الإسلامية» أي إعادة صياغة العلوم في ضوء الإسلام. و«إعادة صياغة المعلومات وتنسيقها وإعادة التفكير في المقدمات والنتائج المتحصلة منها، وتقييم الاستنتاجات التي تم الانتهاء إليها، وإعادة تحديد الأهداف». كما وضع خطة دقيقة لإتمام مشروعه. للتوسع انظر: الفاروقي، **إسلامية المعرفة**، ص50 وما بعدها. ولؤي الصافي، **إسلامية المعرفة** (بين المبادئ المعرفية إلى الطرائق الإجرائية)، مجلة إسلامية المعرفة، العدد3، سنة1996م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي(ماليزيا)، ص13. والفاروقي، **أسلمة المعرفة**، ترجمة: فؤاد حمودة، وعبد الوارث سعيد، مجلة المسلم المعاصر، عدد32، سنة1982م، الكويت، ص9 وما بعدها.

7- الفاروقي، **إسلامية المعرفة**، ص67.

رابعا: السفر إلى كندا:

تنبّه الفاروقي بعد عودته من الأزهر لأهمية دراسة الأديان الأخرى؛ فإلى جانب دراسة الإسلام وحضارته، اهتم بالدراسة المقارنة للأديان والحضارات الأخرى[1]، لأن الوعي بالكيان الذاتي للمسلم-كما يصرح- لا يتحقق إلا حينما تقارن معرفة الإنسان بأصله وتراثه. بمعرفته بالشعوب، والتجمعات الأخرى، وحضارتها، وإذا أراد المرء أن يكون "عصريا" هذه الأيام فيجب أن يكون على دراية بطبيعة تراثه الحضاري، وبالروح التي جسدت مظاهره المتنوعة، وبالفارق الذي يميّزه عن بقية التيارات الحضارية التاريخية[2]. وقد مكنّه من أداء هذا الدور تخصصه في الفلسفة، الذي جعله قادرا على التعامل مع جميع الأديان، والنقد الواعي لها[3].

ومن هذا المنطلق سخّر الفاروقي جهده، ووقته لدارسة الأديان الأخرى. وقد مكنّه من أداء هذا الدور نبوغه الفلسفي، الذي جعله قادرا على التعامل مع جميع الأديان، والنقد الواعي لها[4]، إضافة إلى احتكاكه بأصحاب الأديان، السماوية على الخصوص(المسيحية واليهودية)، ما أكسبه خبرة، ومعرفة واقعية، وحيّة بهم، جعلته قادرا على التعامل معها، ونقدها نقدا واعيا. وقد تحققت له الفرصة عندما دُعِي إلى معهد الدراسات الإسلامية في جامعة ماكجيل في (مونتريال بكندا)، بوصفه زميلا لمؤسسة روكفلر[5]، لإعداد بحوث عن اليهودية، والمسيحية، والتي نشرت في كتابه الموسوم بـــ ***(Christian ethics)*** [6] أو (**الأخلاق المسيحية**). هذا الأخير الذي كان له صدى كبيرا لما تميّز جهد الفاروقي فيه من عمق، وأصالة، ونفاذ بصيرة، مع قوة التوثيق لكل ما تبناه من آراء نقدية. وقد بلغت أهمية الكتاب درجة رفض القساوسة نشره مخافة تأثيره على المسيحيين، متحججين بأن «المسيحي مهما غزر علمه، لابد أن يشعر حينما يقرؤه أن الأسس الدينية للعقيدة المسيحية توضع موضع الاختبار في أعماق نفسه، ويُمسي التحدي طاغيا داخل فكره، وقلّما ينجو أحد من هذه الهزة التي تقتلع الجذور وتطيح الكيان»[7].

ولعل ذلك راجع إلى تجربته المهنية في المؤسسات التعليمية الغربية التي نبهته إلى ضرورة تلمس الطرق المقنعة للمثقف الغربي، سيما وقد أَلِف التحليل العقلي، والبناء المنطقي للأشياء. وهذا ما دفع

1- الفاروقي، **إسلامية المعرفة**، ص62.

2- الفاروقي، و لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص62.

3- المصدر السابق ، ص15.

4- المصدر السابق.

5-إسماعيل راجي الفاروقي، وعبد الله عمر نصيف، **العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية**، ترجمة: د. عبد الحميد الخريبي،(السعودية: شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع؛ وجامعة الملك عبد العزيز،ط1، 1401هـــ-1984م)، ص22.

6- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص15.

7- المصدر السابق.

الفاروقي إلى وضع خطة منهجية لنقد الأديان، تمثلت في الميتادين، أو(*Metareligion*)، التي سنتعرض له بالتفصيل في فصل لاحق.

وقد تجلى اهتمام الفاروقي بالأديان في تصريحاته، وهذا ما يؤكده د. هشام الطالب(نائب رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن) «لقد كان –رحمه الله– يقول: علينا نحن المسلمون أن نتحلى إلى جانب إسلامنا بالفهم العميق للأفكار والأديان الأخرى، بحيث يُعلم التلميذ منّا أستاذه، وهذا ما جعله عالما موسوعيا بحق. وهنا لابد من سرد قصة رواها د.جمال البرزنجي فقال: أنه دعا الدكتور الفاروقي إلى حفلة عشاء بمناسبة عيد الفطر في جمعية الطلبة المسلمين في جامعة ولاية لويزيانا بمدينة باتون روج سنة 1972م، وتكلّم – رحمه الله– ساعة كاملة أمام طلبة الجامعة وأساتذتها، مسلمين، ومسيحيين، ويهود، فرفع قسيس أصبعه طالبا التعقيب، فساد الوجوم الحاضرين، فما عساه يقول؟ أعطي الفرصة فوقف القسيس قائلا: أود أن أدلي باعتراف أمام الدكتور الفاروقي: لقد تعلمت عن المسيحية هذه الليلة وحدها، أكثر مما تعلمته في دراستي لها خلال الثلاثين سنة الماضية»[1]. وما هذا الاعتراف إلا وسام تقلده رحمه الله بكل تواضع، وفخر، فقد حقق بغيته في إعطاء صورة مشرِّفة للإسلام، وللمسلمين في الغرب.

خامسا: الإقامة بالولايات المتحدة الأمريكية:

رغم ترحال الفاروقي المستمر، إلا أنه استقر به المطاف في الولايات المتحدة الأمريكية بصفة نهائية، ليحقق استقراره الأسري في مدينة بنسلفانيا بعد زواجه من الدكتورة الأمريكية(لويز)[2]، أستاذة تاريخ (الفن الإسلامي)، التي اعتنقت الإسلام، وتسمّت باسم (لمياء)، ورزقا بنتا وحيدة، أسمياها (أنمار الزين)[3].

أما في المجال المعرفي، ونشاطاته الفكرية، والدعوية فلم يُعرف له استقرار؛ إذ نجد الرجل قد كرَّمه الله تعالى وحباه بهمَّة قلَّما نجد مثلها. فقد تبوّأ مراكز، وشغل مناصب مهمة، كما تقلب البروفيسور في كراسي الأستاذية، وساهم في ميلاد عدد من المراكز. لكن هذا لا ينفي تواضع الرجل، الذي عمل كمقاول في بدايات حياته في الولايات المتحدة الأمريكية. وإن دلّ ذلك على شيء، إنما يدل على تواضعه في العلم، والعمل على السواء. فتولّى رئاسة مجلس الأمناء لمؤسسة الوقف الإسلامي بأمريكا الشمالية، كما عُيّن

1- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص16.

2- **لويز لمياء الفاروقي**(لويس إبسان) (1926-1986م): زوجة إسماعيل الفاروقي، أمريكية، متخصصة في الفن الإسلامي. تحصلت على شهادة الليسانس سنة1948م، لتلتحق بعدها بجامعة إنديانا، وتتحصل على شهادة الماجستير في الموسيقى سنة1949م. من آثارها العلمية: أطلس الحضارة الإسلامية، بالمشاركة مع زوجها؛ التجربة الجمالية والفنون الإسلامية؛ ومن مقالاتها: حركة المساواة بين الجنسين و الحفاظ على التقاليد الإسلامية؛ والتقاليد الإسلامية و الحركات النسوية؛ والمرأة في القرآن. انظر:

http://en.wikipedia.org/wiki/Lois_Lamya_al-Faruqi(2008-03-15).

3- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص579.

رئيسا للكلية الإسلامية الأمريكية في شيكاكو[1]. ليلتحق بعدها بجامعة شيكاغو لتدريس مادة تاريخ الأديان(1963م) بكلية الإلهيات. كما عيّن أستاذا مشاركا للإسلاميات، وتاريخ الأديان بقسم الأديان بجامعة سيراكيوز(1964-1968م)[2]، فأستاذا للإسلاميات بقسم الدين، بجامعة تمبل(بنسلفانيا) [3] و التي استمر بها حتى استشهاده سنة 1986م.

كما نجده ساهم أيضا في إنشاء مؤسسات إسلامية عالمية، ذات أهمية كبيرة، لِما لها من دور في توسيع العمل الإسلامي، و لمّ شمل الأمة على كلمة واحدة، وهي:

1. المشاركة في إنشاء معهد البحوث الإسلامية في كراتشي بباكستان.
2. المشاركة في إنشاء جمعية علماء الاجتماع المسلمين في الو.م.أ. و ترؤسها[4].
3. المشاركة في إنشاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

المطلب الثاني: استشهاد الفاروقي و آراء معاصريه فيه

أولا: استشهاده:

لقد أمضى إسماعيل راجي الفاروقي حياته في البحث، والتدريس في أمريكا، وفي العالم الإسلامي، إلى أن وافته المنية بطريقة بشعة؛ لأنه كان وفيّا لأرضه، وللقضية الفلسطينية، داعيا إلى تحويل كارثة فلسطين إلى قوة دافعة للشعب الفلسطيني، كي يرتبط بالفكرة الإسلامية[5]. يقول عبد الله العقيل واصفا حال الفاروقي قبيل الاغتيال: «قبل استشهاد الفاروقي بثلاثة أشهر، وشهد الله أنّي حين لقيته آخر مرة، وجدت فيه عزيمة جامحة، وتصميما على المضي في تنفيذ ما ملأ قلبه من إيمان بفكرته، أحاول أن أبطئ من جنبه، وأقلل من اندفاعه، فلا يكاد يسمع قولي، أو يستجيب لرأيي، وكأنه يحس دنو الأجل، وكأنه كان يخشى فوات الوقت، وكأنه كان يدرك أن الزمن قد لا يجود بمن يحمل رايته من بعده، فهو منطلق يطوي في اندفاعه وسراه كل ما يعترضه» [6]. وهذا الأمر أثار غيظ الصهاينة، وحفيظتهم، وتربصهم به، فانهالت عليه التهديدات بالقتل في أواخر السبعينات، وأوائل الثمانينات، من جهات غير معروفة[7]، و لم يلبث أن

1- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص13.

2- **نبذة عن حياة الدكتور إسماعيل الفاروقي** : *http://www.ibrahimragab.com/ismail-20* (2008-04-30)

3- الفاروقي، وعمر نصيف، **العلوم الطبيعية و الاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية**، ص22.

4- الفاروقي، **إسلامية المعرفة**، ص 190.

5- **نبذة عن حياة الدكتور إسماعيل الفاروقي**.

6- عبد الله العقيل، **المفكر الإسلامي المغترب إسماعيل راجي الفاروقي**: *http://www.hadielislam.com/articles/article* (2008-03-15) .

7- محمد خير رمضان يوسف، **تتمة الأعلام للزركلي**، مج1،(بيروت(لبنان): دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،ط2، 1422هـ-2002م)، ص72.

قُتل هو وزوجته في بيتهما ببنسلفانيا، مساء يوم التاسع عشر من شهر رمضان1406 هـــ الموافق للسابع والعشرين من شهر ماي1986م[1]، على يدي بهائي كما قيل[2]، يحمل سكينا عليها الرقم(19)[3]. و لم تنج من الجريمة إلا ابنتهما الوحيدة.

وقد قيل إن الفاروقي وزوجته أُغتيلا بغرض السرقة. لكن التحقيقات انتهت إلى أن البيت لم يُفقد منه شيء، ما يؤكد أن الهدف من الاقتحام ليس السرقة، وإنما تصفية أهل البيت[4].

ويقول الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله– معلقا على جريمة اغتيال الفاروقي:«لقد خامرني فزع شديد عندما قرأت مصرعه، ومصرع زوجته في بيتهما، ونقل ولدهما بين الحياة والموت!! واقشعر بدني وأنا أقرأ أن اللصوص أجهزوا على ضحاياهم بالسكاكين!!» [5]، ثم أردف بقوله: «وشرعت أبحث عن أسباب أسباب الجريمة؟ قالوا: إن اللصوص غضبوا لما وجدوا البيت خاليا من المال الذي يبتغون، ونفّسوا عن غضبهم بهذه المذبحة؟ وبديهي أنّ أي عاقل يرفض هذا السبب! ومضيت أستقصي الأنباء فعرفت أن الجريمة لم يرتكبها لصوص مال، وإنما ارتكبها لصوص عقائد! إن النشاط العلمي الذي يقوم الدكتور الفاروقي به هو الذي أحلّ دمه و أغرى بقتله!!» [6].

وقد وُجهت أصابع الاتهام إلى أخطر المنظمات اليهودية عنصرية ودموية، وهي (رابطة الدفاع اليهودية) التي أسسها عضو البرلمان الإسرائيلي (مائير كاهانا)[7]، أيام إقامته في نيويورك أواخر الستينات؛ حيث كان له نشاط ضد أنصار القضية الفلسطينية، وتصفيتهم بالاغتيالات[8]، وهذا ما يؤكده الدكتور الزغيبي بقوله:« لم يقتصر الصهاينة على ملاحقة السياسيين الفلسطينيين، بل تعدوا ذلك إلى ملاحقة المفكرين الفلسطينيين، في كل مكان وجدوا في هذا العالم، في محاولات جادة لإيقاف جريان أقلامهم عن

1- محمد خير رمضان يوسف، **تتمة الأعلام للزركلي**، ص72.

2-**البهائية**: من الحركات الدينية الباطنية، تعود نشأتها إلى البابية. وهي حركة يكتنفها الغموض، والسرية، وجدُّ منتشرة في العالم، لما لها من دعم يهودي. مقرها في حيفا بفلسطين. للتوسع انظر : عبد المنعم أحمد النمر، **البابية والبهائية**، (الجزائر: شركة الشهاب، دط، دت)؛ محمود محمد حمودة، **التبيان في الفرق والأديان**،(عمان(الأردن): مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، دط، 2000 م)، ص 111-133.

3- رمضان يوسف، **تتمة الأعلام للزركلي**، ص72.

4- الغزالي، **الحق المر**،(الجزائر: منشورات دار الكتب، دط، دت)، ص100.

5- المصدر السابق.

6- المصدر السابق.

7- **مائير كاهانا(1932-1990م)**: رجل دين يهودي، وسياسي صهيوني. ولد في الو.م.أ، وتلقى تعليمه في مدرسة دينية يهودية. أنشأ عام1967م عصبة الدفاع اليهودي في نيويورك. ضمت هذه المنظمة الصهيونية المتطرفة عناصر مدربة على حمل السلاح، وإلقاء المتفجرات. كما قام بتأسيس حركة سياسية سنة1972 م أطلق عليها اسم(كاخ)، التي تعني بالعبرية (هكذا) أو(هكذا الطريق). ويقوم تفكيره على مصدرين أساسيين: التوراة، وأفكار جابوتنسكي الزعيم الروحي لجميع المتطرفين الصهاينة. بعد مقتله تسلم ابنه زعامة الحركة، وأبدل اسمها إلى كاهانا حي، إشارة إلى أن أفكار أبيه لم تمت، بل ما تزال حية. راجع : عبد الوهاب الكيّالي، **موسوعة السياسة**،ج5، ص80.

8- عبد الله العقيل، **المفكر الإسلامي المغترب إسماعيل راجي الفاروقي**.

فضح الممارسات العنصرية اليهودية تجاه كافة الأمم ولا سيما (الأمة الإسلامية)، وذلك عن طريق إبادتهم، وقد نجحوا في اغتيال كثير منهم، ومن أهمهم: المفكر الفلسطيني الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي، لأنه صاحب نشاط جمٍّ في الدعوة لحقوق الفلسطينيين» [1]، رحمه الله تعالى.

ثانيا: آراء معاصريه في شخصه وعلمه:

مما تقدم، يظهر أن الفاروقي شخصية فريدة، عالِما، ومفكرا فذا، ترك بصمته على صفحات التاريخ الخالدة، بما عُرف عنه من علم، وخُلق، وتواضع، ومن خلاله ترك النموذج المشرّف للشخصية الإسلامية المنشودة في هذا العصر، باعتراف كل من عرفه شخصيا، أو سمع عنه، أو قرأ له. وهذا ما جعل كثيرا من العلماء يُثنون عليه:

فقد قال عنه الدكتور هشام الطالب هذه الكلمات: «نعم،كان إتقانه لعلوم الفلسفة والأديان منقطع النظير في جيلنا هذا. يقولون إن التواضع يدلّ على العالم القدير، فعلى الرغم من علمه الواسع،كان لا يصف نفسه بأنه عالم، بل يؤكد أنه طالب علم. إنه يذكّرني بالإمام الغزالي رحمه الله، حيث إنه تعمق في الفلسفة أكثر من فلاسفتها، ثم ألف كتابه'تهافت الفلاسفة'، وهكذا كان الفاروقي رحمه الله، فقد تبحّر في الفلسفة، والأديان والتاريخ، والآداب؛ كي يتمكن من الرد على المستشرقين ويدحض حججهم. سألته – أي د.هشام الطالب- أثناء مخيم الندوة العالمية للشباب الإسلامي في قبرص، عام1979م: كيف نهلت من منهل المستشرقين، ثم تمكنت من مقارعتهم بهذه القوة ؟ فأجاب بلهجة التلميذ المتواضع: يظّن بعض الناس أن أفكاري من صنعي، لكن كلّما يشكل علي أمر أجد جوابه عند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله» [2]

وقال أيضا: «فقد حباه الله(أي الفاروقي) نعمة فهم الأديان من علماء معتنقيها، فتعلّم الإسلام في البيت والمسجد وجامعة الأزهر، وتعلّم المسيحية من قساوستها، وأساتذتها، ودعاتها في المدارس الفرنسية، والكلّيات النصرانية، بحيث استوعب التوراة، والإنجيل بعمق منقطع النظير، وكان من الأوائل الذين تكلموا، وكتبوا تحت مصطلح الديانات الإبراهيمية الثلاث» [3].

وقال عنه أيضا: «لقد كان -رحمه الله- يقول: «علينا نحن المسلمون أن نتحلى إلى -جانب إسلامنا- بالفهم العميق للأفكار و الأديان الأخرى، بحيث يعلم التلميذ منّا أستاذه وهذا ما جعله عالما

1- الزغيبي، **العنصرية اليهودية**، ص264-265.

2- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص16.

3- المصدر السابق، ص 15.

موسوعيا بحق» [1]، ويضيف: «كان–الفاروقي– رحمه الله– عالما موسوعيا، قوي الحجة، رصين المنطق، سديد القول، صائب الرأي، ومساجلاته مع المستشرقين والعلمانيين تشهد بذلك» [2].

وقال فيه الدكتور محجوب الكردي(أستاذ بجامعة أم درمان الإسلامية): «لقد كان الأستاذ الفاروقي وثيق الصلة بطلابه في قسم الأديان بجامعة تمبل يعرفهم جميعاً بأسمائهم، ويتّصل بهم عن طريق التلفونات، أو الزيارة إن تيسرت وكان يغضب إن مرض أحد الطلاب و لم يُخبر بذلك، وكان يفرح إذا اتصل به أحد طلابه في منزله ليستفسر عن مسألة علمية، بل كان بيته ملتقى للطلبة المسلمين، تتحول فيه اللقاءات إلى منتدى فكري، ومركز يشتعل حماساً بهموم الدعوة الإسلامية، ومنطَلَقاً للعمل الإسلامي، وكان يحثّ طلبته على أن يكونوا متفوقين بدراستهم، نشيطين في مجال الدعوة الإسلامية، بل كان يهتم بتنظيم المحاضرات والدروس للمسلمين السود داخل السجون الأمريكية».

كما أشاد بعلمه، وأخلاقه، وعزيمته الدكتور محمود أبو السعود، بقوله:«حديثي عن إسماعيل الفاروقي اليوم، حديث عن رجل انفرد بعقلية فذة، وشخصية مجاهدة، وإيمان عميق، امتزجت جميعاً وانفعلت بما أحاطها من ظروف حياتية، وانصهرت في بوتقة الواقع العملي المرير، ففهمت الحياة كما هي: قاسية ظالمة، واتخذت من سلاحي العلم والإيمان ما صمدت به في وجه قوة الطغيان وظلم الإنسان».

وخلاصة القول ممّا تقدم في هذا المبحث نقول: إن الفاروقي شخصية موسوعية، فذّة، وعبقرية فريدة، تعددت مواهبه، وتنوعت نشاطاته، كان بحق مفخرة المسلمين في الغرب، ارتقى بتفكيره إلى مصاف الرجال المبدعين فـــي شتى مجالات المعرفة، سيما مقارنة الأديان، بل يمكن اعتباره من المجددين في هذا الحقل المعرفي الحيوي. وقد كانت حياته ترحالا مستمرا بين القارات الأربعة؛ آسيا، وأوروبا، وأمريكا، و إفريقيا، ما أهّله لمعرفة مختلف الشعوب، والحضارات، والأديان بنفسه.

1- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص15.

2- المصدر السابق.

المبحث الثالث

جهود الفاروقي في دراسة اليهودية

عرُف عن الفاروقي غزارة تآليفه التي تركها، إذ تجاوزت عدّاً الخمسة والعشرين (25) مؤلفا، في العديد المجالات المعرفية، بما في ذلك اليهودية. إضافة إلى المقالات والبحوث التي تزيد عن المائة(100) بحث[1] باللغتين العربية، والأجنبية، والتي نشرت في العديد من المجلات، والجرائد؛ كمجلة المسلم المعاصر، وجريدة اللاهوت الكندية، وجريدة الأكاديمية الأمريكية للأديان، ومجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة، ودوريات أخرى[2]، كما ألقى الكثير من المحاضرات في العديد من الملتقيات العالمية. وسأحاول ذكر بعض هذه الآثار العلمية فيما يلي:

المطلب الأول: مؤلفات الفاروقي.

وهذه الكتب تتجاوز الخمس والعشرين مؤلفا في مجالات مختلفة، مكتوب بعضها باللغة العربية، والبعض الآخر باللغة الأجنبية، ومنها ما هو مترجم، ومنها ما ليس كذلك، نذكرها كما يلي:

أولا: كتبه باللغة العربية:

- العروبة والدين[3].
- أصول الصهيونية في الدين اليهودي[4].
- الملل المعاصرة في الدين اليهودي [5].
- قضية فلسطين في ضوء القانون الدولي[6].

1- الفاروقي، و لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص13.

2- الفاروقي، وعمر نصيف، **العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية**، ص22.

3- جامبتان (أمستردام:1962م).

4- معهد الدراسات العربية(القاهرة:1964م).

5- (القاهرة:1968م) .

6- سعدون محمود الساموك، **مقارنة الأديان**،(عمان(الأردن): دار وائل للنشر،ط1، 2004م)، ص94.

ثانيا: كتبه باللغة الإنجليزية:

1- *Christian Ethics: A Systematic and Historical Analysis of Its Dominant Ideas* (1).

2 - *The Great Asian Religions* (2).

3- *Historical Atlas of the Religions of the World* (3).

4- *Islam and Culture*(4).

5- *Islam and the Problem of Israel. Islam and Culture* (5).

10 - *Social and Natural Sciences*(6).

11 - *The Hijrah*(7).

12 - *Essays in Islamic and Comparative Studies*(8).

13 - *Islamization of Knowledge*(9).

14 - *Islamic Thought and Culture*(10).

15 - *Tawhid: Its Implications For Thought And Life*(11).

16 - *Trialogue of the Abrahamic Faiths*(12).

17 - *Islam. Beltsville*(13).

18 - *The Cultural Atlas of Islam*(14).

ثالثا: الكتب المترجمة:

لقد أتقن العربية لغته الأم في المسجد، ودرس الفرنسية في مدارس القساوسة الفرنسيين فبرع فيها، ثم تبحر في الإنجليزية ابتداء من الجامعة الأمريكية ببيروت ثم في كندا وأمريكا حتى وفاته، وقد أصبح أديبا في اللغات الثلاث لدرجة أنه يفكر ويخطب ويكتب بالعربية والفرنسية والإنجليزية على أعلى المستويات (15)، ولذلك اشتغل بترجمة العديد من الكتب(16)، تمثلت في:

1-*Montreal: McGill University Press and Amsterdam: Djambatan, Amsterdam(1968)*

2- Kitagawa. New York: Macmillan(1969).

3- New York: Macmillan(1975).

4- Kuala Lumpur: Angkatan Belia Islam Malaysia(1980).

5- London: The Islamic Council of Europe ISBN (1980).

6- Hodder and Stoughton, and Jeddah: King Abdulaziz University(1981).

7- ABIM: Kuala Lumpur (1981).

8- Herndon, VA: IIIT (1982).

9-Ibid.

10- Ibid.

11- Kuala Lumpur: IIIT(1982).

12- Herndon, VA: IIIT ISBN(1982).

13- MD: Amana Publications(1985).

14- New York: Macmillan(1986 , and http://www.ismailfaruqi.com/bibliography(14-12-2009)

15- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص14 .

16- http://www.ismailfaruqi.com/bibliography(14-12-2009).

1- *from here we start*(ترجمة كتاب: من هنا نبدأ، لخالد محمد خالد)[1].

2- *Our Beginning in Wisdom*(ترجمة كتاب الشيخ محمد الغزالي)[2].

3- *The Policy of Tomorrow*(ترجمة كتاب محمد بطرس غالي)[3].

4- *The Life of Muhammad*(ترجمة كتاب محمد حسين هيكل)[4].

5- *Source of Islamic Thought, Kitab al Tawhid* (ترجمة كتاب محمد ابن عبد الوهاب)[5].

[5].

المطلب الثاني: التعريف بمؤلفاته في اليهودية.

اهتم الفاروقي بالأديان أيّما اهتمام، فَهما، وتحليلا، ونقدا، بما في ذلك اليهودية. وكانت كتاباته في هذا الشأن من أهم الدراسات، كما يؤكد الدكتور عبد الوهاب المسيري الذي اعترف بتأثره بفكره في كثير من المسائل، خاصة ما يتعلق بالشأن الصهيوني، بل واستفادته منها في موسوعته، وفي ذلك يقول: «أما فيما يتصل بالشأن الصهيوني فلعل كتابات الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي عن اليهودية والصهيونية – وهو أستاذ ديانات مقارنة– هي التي بيَّنت لي الطريق لتجاوز[هكذا] السياسي وصولاً إلى المعرفي. وكان أسلوب معالجته للموضوعات مختلفاً تماماً عمّا كنت أقرؤه، فقد وضَّح لي كثيراً من الأبعاد الغامضة التي أخفقت كتب السرد التاريخي في توضيحها»[6] . وقد تناولها في كتبه التالية التي تحدد مجال دراستي:

أولا: أصول الصهيونية في الدين اليهودي[7]:

قدّم الفاروقي من خلال هذا الكتاب دراسة تحليلية لنشأة الانفرادية في التوراة[8]، مميزا بين الصهيونية كحركة دينية فكرية، والصهيونية السياسية التي نشأت على يد ثيودور هرتزل في القرن التاسع عشر(19م)، مؤكدا أن مجال الدراسة هنا هي الصهيونية بالمعنى الأول، ومحددا الحقبة الزمنية للدراسة التي تبدأ من العصر البطريكي(الإبراهيمي)، إلى العودة من المنفى كما يرويها كتابهم المقدس. لتأكيد العلاقة بين الصهيونية كعقيدة عنصرية، وبين الدين اليهودي الذي يفيض كتابه المقدس بهذه العنصرية.

1- American Council of learned societies(Washington1953).

2- Ibid.

3 - Indianapolis:North American Islamic Trus(1976).

4- Ibid.

5- Indianapolis: American Trust Publications(1980).

6- المسيري، **الموسوعة**، مج1، ص 20.

7- اعتمدت الطبعة الثانية لكتاب: إسماعيل راجي الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، (القاهرة(مصر): مكتبة وهبة، ط2، 1408هـ-1988م).

8- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهود**، ص7.

وعن أهمية الكتاب يقول الأستاذ كامل الشريف(وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالأردن) «تبدو أهمية الجهد الذي بذله الدكتور الفاروقي – رحمه الله- في تحديد ملامح الخطر الصهيوني، وتتبع جذوره الفكرية الضاربة في أعماق التراث اليهودي، التي تجعل من الصهيونية عقيدة عنصرية حاقدة على البشرية جمعاء» [1].ثم يضيف: «وهو بهذا العمل النافع يقدم خدمة جليلة للشباب العربي المسلم، لأنه يضع الفكرة الصهيونية في إطارها الحقيقي مجردة من أقنعة الدهاء التي تختفي وراءها. وحتى يدرك العرب والمسلمون أنه لا مجال للتفاهم مع الصهيونية»[2].

وقد اعتمد الفاروقي في هذا الكتاب: على المصادر اليهودية، وتشمل العهد القديم والتوراة خصوصا، ثم الكتابات اليهودية سواء باللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية. نذكر منهم فروست ستانلي برايس*(Frost Standly Brice)* وكتابه: بداية العهد*(The beginning of the Promisé)*؛ وجورج مندهل*(Mendenhall George)* ؛ وجون برايت وكتابه: تاريخ إسرائيل*(A history of Israel)*، وغيرهم. كما اعتمد على كتب التاريخ القديم لشعوب الشرق العربي.

كما اعتمد المصادر الإسلامية بالخصوص القرآن الكريم، لتأكيد بعض المبادئ التي صرّح بها، وأثبتها علماء الغرب أساسا كمسألة التحريف، كما يؤكد بعض الحقائق التي لا تُعلم إلا بنص الوحي؛ كالقول بأن إبراهيمﷺ كان موحدا، إذ لم يذكر في أي أثر وصل إلينا قبل القرآن الكريم[3].

وأما عن محتوى الكتاب: فنجد الفاروقي قد عرض موضوعاته في شكل أسئلة حول الصهيونية، والدين اليهودي، سعى من خلالها إلى الإجابة على سؤال مهم ألا وهو: متى نشأت الصهيونية؟ وما علاقتها بالدين اليهودي؟ وهل من نزعة مغايرة للصهيونية التي تعني العنصرية؟ ليؤكد وجود النزعة الحنيفية في الدين اليهودي، أي في التوراة، والعهد القديم بصفة عامة، وبحث سبب ضمورها.

ومن الواضح أن الفاروقي قد سطّر أهدافا سعى لتحقيقها من خلال هذا الكتاب؛ إذ عمد إلى إعطاء قراءة جديدة للدين اليهودي، بكلّ مفاهيمه. قراءة مختلفة عن أيّة قراءة أخرى، لأنها تتميّز بالعلمية، و الموضوعية، إلا أنها في الآن ذاته لا تغفل طباع هذا الشعب، ولا أخلاقه، وما يضمره من حقد على الأمة الإسلامية، وعلى العالم أجمع، وعلى أي حضارة سابقة عاش بين ظهرانيها، باحثا النزعات التي كانت مجتمعة في العبرانيين، وخلفهم اليهود. وتأكيده على وجود ما يثبت خلاف ما يدّعون من أنهم شعب الله المختار، ولهم أرض مقدسة أعطاهم إيّاها إلههم يهوه بين طيّات كتابهم المقدس. فهناك مفاهيم أخرى مخالفة، تجعل من إمكانية أن يكونوا كسائر البشر من الاحتمالات القوية، وهي النزعة الحنيفية الإبراهيمية، والتي

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهود**، ص4.

2- المصدر السابق.

3- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص26.

يمكن أن تتحقّق، بل اعتبرها الحلّ لمعاناة اليهود، وتيار المستقبل. وبهذا تكون دراسته شاملة، وفي الآن ذاته تتميز بالدقة المتناهية، والموضوعية.

ومن أهدافه أيضا: إبراز علاقة اليهودية بالصهيونية، كحركة دينية، وخطرها على العالم، وحتى على اليهود أنفسهم، لأنها السّبب الأول في تشرّدهم، واضطهادهم على مرّ الأزمان، إلى يومنا هذا. وإلقاء الضوء على أخطر الشخصيات التي ساهمت في إذكاء الروح الانفرادية، والعنصرية للشعب اليهودي.

ودراسة الفاروقي ترتكز على التتبع التاريخي للأحداث، حسب ما يرويه العهد القديم بصفة عامة، مع مقارنة هذا التاريخ بالثقافات، والديانات الأخرى السائدة في منطقة الشرق العربي في تلك العصور، مما يجعل منها دراسة تاريخية، وصفية، وتحليلية، تقييمية. وهدفه من كل ذلك كما يؤكد الوصول إلى تقدير نصوص التوراة حق قدرها[1]. وبذلك تبرز لنا طبيعة منهج الفاروقي في دراسته لليهودية.

وقد اتخذ الفاروقي في هذا المؤلف العهد القديم، والتوراة على الخصوص منطلقا للدراسة، على الرغم من أنه يرفضها بحكم تحريفها، دون أن يلقي بالا لسائر الكتب المقدسة الأخرى، انطلاقا من موقف اليهود أنفسهم من ذلك، وسعيا منه للموضوعية في الطرح؛ فهو يلجأ إلى تطبيق إجراء التوقف، وعدم إصدار الأحكام المسبقة، قبل فهم دقيق لهذا الدين. وهذا ما يُعد أهم الأسس التي يقوم عليها المنهج الظواهري، والذي أولاه الفاروقي أهمية في دراساته للأديان؛ وهو يعني: «تعطيل جميع ما سبق من مفاهيم وأحكام وميول في تفسير المعطيات في ديانة أو ثقافة أخرى وفي استخلاص معانيها»[2]. فهو كما يعتمد على الحجج النقلية، يعتمد أيضا على الحجج العقلية للبرهنة على قضاياه التي يناقشها.

ثانيا: الملل المعاصرة في الدين اليهودي[3]:

يعد هذا الكتاب أيضا من الكتب المهمة، و المتخصصة في دراسة التيارات اليهودية المعاصرة، ويمكن اعتباره إلى جانب الكتاب الأول يحققان تكاملا بين ماضي التاريخ اليهودي، وحاضره.

وقد أثنى المسيري كثيرا على جهود الفاروقي في تناوله لهذا الموضوع، كما استعان بالكتاب في موسوعته، خاصة وأن طرح الفاروقي لهذه الفرق، ونشأتها، وأعلامها، وعقائدها، فيه من الجدَّة؛ فقد ربط نشأتها أساسا بالتأثر بالفكر الغربي الأوروبي، العلماني، وظهور حركة التحرير، والتنوير، بين صفوف اليهود، الذين عاشوا حياة عزلة مأساوية في أوروبا، فنشأت هذه الفرق -كما أوضح – استجابة لتلك التطورات، سلبا أو إيجابا، كما جاءت إجابة على سؤال اليهودي نفسه؛ كيف يمكن الاحتفاظ بمكاسب

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص15.

2- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص26.

3- اعتمدت الطبعة الثانية لكتاب: الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، (القاهرة(مصر):مكتبة وهبــة، ط2 ،1408هــ-1988م).

التحرر، دون الإطاحة بالأمة اليهودية، وبالدين اليهودي؟ وكيف لليهودي المتحرر أن يتفهم ولاءه لأمته ولتراثه؟.

وقد اعتمد الفاروقي في هذا الكتاب أساسا على المصادر اليهودية نذكر منها:كتاب "اليهود في القرون الوسطى"، لإسرائيل أبراهامز(*Israel Abrahams*)؛ وكتاب: "الجيتو ويهود روما"، لفيردينوند قريقوروفيوس (*Ferdinand Gregorovius*)؛ كتاب: "تاريخ اليهود" للكاتب أبراهام ليون *Abraham leon Sachar*)، وكتاب: "أورشليم" لموسى مندلسون(*Moses mendelsohn*)، وغيرهم كثر.

كما اعتمد المصادر الإسلامية، بحثا عن التكامل في الطرح، فنجده يتحدث عن تأثر اليهود بعض الأنظمة الإسلامية، بحكم تواجدهم في الدولة الإسلامية عبر التاريخ، وتركيزه على ما يسمى بالنظام الملي[1]، الذي اعتبره الفاروقي نظاما إسلاميا، تأثر به اليهود، وتمسكوا به حتى وهم في الجيتو في أوروبا، أو بعد احتلالهم أرض فلسطين الإسلامية، ليؤكد إمكانية تعايشهم مع المسلمين، تحت حكم الدولة الإسلامية، وراية الإسلام، فيتمتعوا بكل حقوقهم وحرياتهم، خاصة الدينية، من غير ذوبان، أو اضطهاد.

ويهدف هذا الكتاب إلى التعريف بالملل اليهودية المعاصرة تعريفا دقيقا، وهي: الملّة الإصلاحية، والملّة الأورثوذكسية، والملّة المحافظة. ثم الصهيونية العنصرية، وعلاقتها بالملل الثلاث الأولى، وتأكيده فشل هذه الفرق، وكذا الصهيونية السياسية في حلّ مشكلة اليهود. ليعطينا الحلّ من وجهة النظر الإسلامية، مؤكدا على ضرورة العودة إلى الحنيفية السمحة، التي تمثلت آخر الأمر في الدين الإسلامي، وهو الحلّ الوحيد الذي حقق لليهود عبر التاريخ السلام، والأمن، وحرية الاعتقاد، دون أن يسلبهم أي حق من حقوقهم الدينية، أو السياسية، أو المدنية، وهذا هو مطلبهم في آخر الأمر.

وقد قسم الفاروقي الكتاب إلى سبعة فصول، محاولا من خلاله ربط ماضي اليهود بحاضرهم: أما الفصل الأول فقد تحدّث فيه عن المنفى، وأثره الديني؛ والفصل الثاني عنونه بالدين اليهودي في القرون الوسطى. أما الثالث: عصر التنوير والتحرير. ثم الرابع، والخامس، والسادس تحدث فيها عن الملة الإصلاحية، فالأورثوذكسية، وأخيرا الملة المحافظة، فالفصل السابع الذي خصّه للحديث عن الصهيونية، وعلاقتها بالملل الثلاث، وأخيرا خاتمة بحثه.

1- **النظام الملي**: أو نظام الملة، من المصطلحات التي عرفها الفقه الإسلامي، وهو استمرار تاريخي لمصطلح أهل الذمة. إلا أن الأخير تعبير عن الخبرة الإسلامية. بينما الملة هو تعبير عن الخبرة العثمانية. ونظام الملة يركز على الانتماء الديني الذي لا يتعارض مع مفهوم الأمة. وقد قنّنه السلطان العثماني أبو الفتوح محمد الفاتح حين نظر لشعوب الدولة العثمانية على أساس الدين لا اللغة، ولا القومية في تنظيم روابطهم بالدولة. كمال السعيد حبيب، **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية** (من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية)، (القاهرة(مصر): مكتبة مدبولي، ط1، 2000م)، ص40-41 .

ومنهجه في الكتاب، لا يختلف عن منهج الكتاب الأول، لكن طبيعة الموضوع التي تقوم على معرفة الواقع، والسياق الذي نشأت فيه الملل اليهودية المعاصرة، وأسباب نشأتها، والتي تمثلت أساسا في المشكلة اليهودية في أوروبا على الخصوص، ما جعله يركز على الكتابات حول تلك الملل، والتي تحدث عنها أتباعها، ليعرضها بكل موضوعية، ثم يعرض كل ما يتعلق بكلّ ملّة؛ عقائدها، دستورها، وعلاقتها بالصهيونية، ليعطي بعدها حكمه النقدي لكل ذلك. الأمر الذي يؤكد ميزة منهجه في تناوله لهذا الموضوع، الذي جمع فيه بين المصادر الإسلامية، والمصادر اليهودية.

ثالثا: الأخلاق المسيحية (*Christian ethics*)[1]:

وهو كتاب ألّفه الفاروقي باللغة الإنجليزية، تناول فيه منهجه الجديد في دراسة الأديان، وبيّن مبادئه النقدية، ومع أن عنوانه: (**الأخلاق المسيحية**) يوحي للوهلة الأولى أنه كتاب خصّه لدراسة الدين المسيحي، إلا أن المطّلع عليه يجد أن الفاروقي قد تناول فيه ابتداء البناء النظري لهذا المنهج، والمتمثل في: **ما وراء الدين**، كمنهج يُمَكِّننا من الحكم على الأديان، ونقدها.

وقد تبلور هذا الكتاب للوجود بعد جهد جهيد، وبحث مضنٍ من قِبل الفاروقي طيلة سنتين قضاهما في كلية اللاهوت بجامعة ماكجيل (بكندا)، أثمرتا هذا الكتاب باللغة الإنجليزية، وللأسف لم يترجم بعد إلى اللغة العربية- على حدّ علمي-.

وتظهر أهميته من خلال موقف رجال الدين المسيحيين منه، عندما ترددوا كثيرا في نشره، بعد انتهاء الفاروقي من إعداده، متحججين بأن المسيحي مهما غزر علمه، لابد أن يشعر عندما يقرأ هذا الكتاب، بأن الأسس الدينية للعقيدة المسيحية توضع موضع الاختبار في أعماق نفسه، ويمسي التحدي طاغيا داخل فكره، وقلّما ينجو أحد من هذه الهزة التي تقتلع الجذور، وتطيح الكيان[2].

وعليه: كان توظيفي للكتاب ولمعلوماته بما يخدم بحثي، وقد وجهت تركيزي أساسا لاستخلاص منهجه العام في دراسة الأديان، والذي تناوله الفاروقي في مقدمة الكتاب[3] وهو كما أسلفنا: ما وراء الدين(*METARELIGION*) كمنهج نقدي للأديان.



1 - *Isma'il ragi A al-faruqi, **Christian ethics**-a historical and systematic analysis of its dominant ideas- (Montreal :McGill University Press, N.E, 1967).*

2- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص15.

3 - *Al- faruqi.**Christian ethics**, p21-30*

الفصل الثاني:

الأسس العامة

لمنهج الفاروقي في دراسة اليهودية

من خلال استعراضنا لكتابات الفاروقي في دراسته لليهودية، يمكننا أن نلمس بوضوح وجود أساس نظري يسند دراسته، يتّكون من مجموعة أسس تساعد في ضبط مضامين البحث، والنقد، وتحديد أغراضه، وأصوله المعرفية، ومفاهيمه التحليلية المناسبة. ولا غرابة في ذلك إذ المنهج وحده غير كاف من دون أساس معرفي، أو فلسفي، ولا يمكن أن يوجد أحدهما من دون الآخر، «ولا ريب أن المنهج وحده لا يكفي لتحقيق أغراض العلم المختلفة، إن في التحليل، وإن في التفسير، وإنما هو في حاجة إضافة إلى ذلك إلى إطار مرجعي تُرَّد إليه المعطيات التي جمعت من البحث باستخدام مختلف المناهج والأساليب والأدوات، بغية تحليلها وتفسيرها»(1). وهذا ما أبرزه في المباحث التالية:

المبحث الأول:

مصادر الفاروقي ومفاهيمه في دراسة اليهودية

أتناول في هذا المبحث مصادر الفاروقي، ومفاهيمه في دراسة اليهودية، من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: مصادر الفاروقي في دراسة اليهودية:

يمكن حصر مصادره في دراسة اليهودية فيما يلي:

أولا: المصادر الإسلامية:

لم يخرج الفاروقي في نقده لليهودية عن المعهود في الدراسات الإسلامية، باعتماده الوحي كمصدر أساس في الدراسة خاصة القرآن الكريم. و لم يكن بدعا في ذلك، فقد اعتمده الكثير من العلماء، وتأثر به العديد من النقاد اليهود، والمسيحيين في دراستهم للعهد القديم، منهم فون جراف (*Von Graf*) ، وكوهنن (*kuenen*)، ووفلهاوزن (*Wellhausen*)، ويرجع إليهم فضل بلورة نظرية المصادر الأربعة، «فهؤلاء دفعهم حبهم للاستطلاع لدراسة القرآن الكريم بحثا وراء ما يلقي الضوء على العهد القديم الذي كانوا يدرسونه بقصد تفهمه تفهما علميا، نقديا، تحليليا. وفي دراستهم للقرآن الكريم تشبّعوا بالمبدأ القائل بأن بني إسرائيل تلاعبوا في كتابهم المقدس، وأنهم حرّفوه»(2)، وفي هذا كشف عن دور القرآن الكريم في بلورة الدراسة النقدية للتوراة.

1- فرحات عبد الحكيم، **أسس المنهج الإسلامي في دراسة تاريخ الأديان**، مجلة الإحياء، عدد2، السنة1421هـ-2001م، كلية العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية، جامعة باتنة(الجزائر)، ص81-82.

2- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص12.

كما كان للقرآن الكريم دور في تأصيل الفاروقي لنظريته في نقد الأديان، والتي أسماها فيما بعد بما وراء الدين(*Metareligion*). ولئن بدا ذلك نشازا بين النقاد المعاصرين، فإنه يجاري ما شيّده المتكلمون من أبنية معرفية لدراسة الأديان[1]. وقد يبدو لمتسرع أن ذلك عين الذاتية، ولا يلبث هذا أن يندفع بتنظيرات الفاروقي، وتطبيقاته؛ حين جعل أول خطوة في دراسة الأديان عدم التسرع في إسقاط الأحكام المسبقة على الموضوع المدروس، أي اليهودية هنا، و« تعطيل جميع ما سبق من مفاهيم وأحكام وميول في تفسير المعطيات في ديانة أو ثقافة أخرى وفي استخلاص معانيها»[2] ، إلى أن يتبلور الإدراك الصحيح لليهودية، وفق مبادئ الفهم التي وضعها الفاروقي، كما سيظهر لاحقا.

وعلاوة على ذلك، نجده يستشهد بما جاء في القرآن الكريم، ويقارنه بما ورد في التوراة، ليؤكد التحريف، و ليوضح ما لا يُعلم إلا بنصوص الوحي، كالقول بأن إبراهيمﷺكان موحدا، وغير ذلك[3].

ثانيا: المصادر اليهودية:

وقد اعتمد الفاروقي أيضا في دراسته النقدية لليهودية على العديد من المصادر اليهودية، بغية بلوغ الفهم الصحيح لهذا الدين كما تُصوِّره كتبهم المقدسة، وكما يراه، ويفهمه أتباعه، العلماء منهم، والفرق المختلفة، تحريا للموضوعية، وسعيا لإقامة الحجج المؤصلة، وهذه المصادر هي:

1. الكتاب المقدس العبري:

اهتم الفاروقي بالعهد القديم، ومركزا على التوراة على حساب الكتب الأخرى، لمـّـا كان اليهود يعدونها الجديرة بالقداسة كنص قدسي، وهي المصدر الأول للشريعة عند اليهود، كما أنها تعتبر أهم جزء في العهد القديم، أما باقي أسفاره، التي يعتبرها المسيحيون مكوِّنة للعهد القديم، فهم يعتبرونها بمثابة شروح وتعليقات وحواشي تاريخية، وعقائدية على الأسفار الخمسة، ورغم احترامهم لها، وقراءتهم لها في المعابد إلا أنهم لا يعتبرونها النص المقدس. وهذا الأمر يؤكده أحد علماء اليهود وهو موسى بن ميمون[4] في الأصول الثلاثة عشر، بقوله في العقيدة الثامنة « أنا أؤمن إيمانا تاما أن الشريعة(التوراة) الموحدة الآن بأيدينا هي المعطاة لسيدنا موسى عليه

1- راجع: عبد الحكيم فرحات، **منهج القاضي عبد الجبار في دراسة الأديان**، ص72-81.

2- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص26.

3- المصدر سابق.

4- **موسى بن ميمون**(1135-1204م): هو موسى بن عبد الله بن ميمون القرطبي. مفكر عربي إسلامي الحضارة والفكر، يهودي الديانة. تلقى تعليماً عربياً و دينياً يهودياً. كان بارعاً في آداب الدين، والعهد القديم، والطب، والعلوم الرياضية، والفلسفة . ليسافر إلى فلسطين، فمصر، وأثناء إقامته بها ألّف معظم كتبه ومات فيها. من أهم كتبه: كتاب: السراج، وهو تفسير دقيق للمشناه. كما وضع ما يعرف بالأصول الثلاثة عشر لليهودية. المسيري، **الموسوعة**، مج3، ص509-510.

السلام. وفي العقيدة التاسعة يقول: «أنا أؤمن إيمانا تاما أن هذه الشريعة لا تتغير ولا تكون شريعة أخرى من لدن الخالق تبارك اسمه» [1] .

2. الكتابات اليهودية:

كان تركيزه في المقام الثاني على كتب اليهود أنفسهم، إذ عمد إلى نقل أقوالهم بكل أمانة، قبل إخضاعها للتحليل، والنقد. وما نلحظه على هذه الكتابات أنّها كلّها باللّغة الإنجليزية، والألمانية، والفرنسية ما يتأكد لنا حرصه الشديد على الموضوعية، التي لا تتحقّق إلا بفهم للدين اليهودي كما يراه أتباعه، لا كما يفهمه هو، أو يفهمه المسلم بصفة عامة.

3. العلوم والمناهج العلمية الحديثة:

نجد الفاروقي، وباعتراف أهل الاختصاص من علماء الغرب، قد استعان بالعلوم الإنسانية، والاجتماعية الحديثة في دراساته الدينية ليزيدها عمقا في التحليل، والنقد، حتى تترسّخ نتائجه. ولذا فهو يرى نجاح المقارن مرتبطا باعتراف أتباع الدين المدروس بصحة نتائجه. وهذا ما قد تحقّق له في كتابه: "الأخلاق المسيحية"، باعتراف علماء الغرب بأهمية رؤيته النقدية التي وظفها، والعلوم النقدية التي توسل بها[2]، والتي تشمل ما يلي:

3-1. الظواهرية الدينية:

فقد اعتمدت دراسة الفاروقي لليهودية على ظواهرية مؤسسة على نظرية ما وراء الدين(*Metareligion*)، لأن النقد يحتاج للفهم ابتداء، ولذا فقد سعى لأخذ الدين، وعقائده، من معتنقيه، ومن كتبهم المقدسة، تحقيقا للموضوعية، ومجرّدا عن أحكامه السابقة، وذلك ما يدفع إلى التّحامل، ويؤسّس للذاتية، والتّأويلات البعيدة، ما يجعل الباحث يدرك الأمور كما انعكست له، لا كما هي في الواقع.

3-2. علم تاريخ الأديان:

فتاريخ الأديان عند الفاروقي علم يقوم على الفهم، والمقارنة، والنقد، ولذلك نجده في دراسته لليهودية يهتم بتتبع ما توصل إليه علم نقد التوراة من نتائج تلقي الضوء على حقائق متعلقة بهذا الكتاب، وتسبر قداسته، ليقوم بعد ذلك بفحص هذا الادعاء من خلال عقد مقارنات بين العقائد اليهودية، وعقائد الديانات السائدة في الشرق العربي، التي عاش اليهود بين ظهرانيها عبر العصور المختلفة، كالبابليين،

1- حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، (دمشق(سوريا): دار القلم- بيروت(لبنان): الدار الشامية، ط4، 1420هـ-1999م)، ص134.

2- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص14.

والكنعانيين،...إلخ، ليصل إلى تحقيق ما توصّل إليه علماء نقد التوراة من القول بالمصادر الأربعة المكوّنة للتوراة[1].

3-3. علم التاريخ القديم وعلم الآثار:

وقد عدّ الفاروقي هذين العلمين من أهم العلوم التي جاءت لتؤكد بالدليل الملموس ما تحويه التوراة من تحريفات، وتثبت امتداد البعد البشري إلى نصوصها في المناطق التي عاش فيها اليهود، في فلسطين، والشام، ومصر، والعراق[2]. مرجعا أصل نشأة هذه العلوم إلى المبدأ القرآني القائل بالتحريف، فيعتبره الأساس الأول في ظهور علوم التوراة النقدية التي عرفها القرن العشرين، ويقول مؤكدا ذلك:«ومع أن المبدأ القرآني بقي وأكّد مبدأ هذه العلوم، فهي جميعا بكل ما حققته من تقدم للفكر الإنساني تعتبر حواشي علقتها العبقرية الغربية والدأب العلمي الذي لا يعرف الكلل على القرآن الكريم»[3].

3-4. علم الاجتماع:

وظف الفاروقي هذا التخصص في دراسته لليهودية، بوصفه علما يهتم بدراسة الجماعات الدينية، عبر سبره النزعات العنصرية الموجودة في الكتاب المقدس، وتتبع أثارها على اليهود، وعلى غيرهم[4]، وتحليل سياقاتها الثقافية، والاجتماعية، والسياسية. وموظفا مفهوم الجماعات الوظيفية، كمفهوم كامن في تحليلاته، دون تصريحه بذلك، من خلال دراسة وضعية اليهود في العصر الحديث كأقلية دينية، وربطهم بالسياق الأوروبي المسيحي[5]. ويتأكد توظيفه له من خلال تأكيد الإقامة الجبرية التي سنّها الأوروبيون على اليهود في الجيتو[6].

وما أثرناه يبيّن العمق المنهجي للرؤية النقدية التي وظفها الفاروقي وجِدّتها المعرفية في دراسة اليهودية، بما لا يكاد يضاهيه فيها أحد إلا المسيري.

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص14.

2- المصدر السابق.

3- المصدر السابق، ص13.

4 - *Al-faruqi ,**Christian ethics**, p52.*

5- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص28.

6- المصدر السابق، ص 23.

المطلب الثاني: المفاهيم الأساسية للفاروقي في دراسة اليهودية:

استندت دراسة الفاروقي لليهودية، والصهيونية على مفاهيم، مستمدة من النص القرآني، وهي:

أولا: الدين العبري:

ميّز الفاروقي في دراسته لليهودية، بين مرحلتين، مرحلة ما قبل المنفى، حيث يطلق عليها الدين العبري[1]، وما بعد المنفى، يطلق عليها بالدين اليهودي[2].

والدين العبري؛ هو ما كان يدين به اليهود قبل سقوط أورشليم بيد البابليين. ففي تلك الفترة، لم يكن يطلق عليهم بعد اليهود، وإنما العبريين، سواء كانوا مواطني مملكة يهودا، أو مواطني الدولة المتحدة إبان حياتها بين سنة1000و922ق.م، أو مملكة إسرائيل بعد انفصالها سنة922ق.م، أو مواطني يهودا بعد انصهار إسرائيل في قلب الإمبراطورية الآشورية[3] .

أما كتابهم المقدس، فيرى أنها التوراة، لكنها الأصل الذي نشأت عنه التوراة التي بين أيدينا. وهي مجموعة أحكام إشترعها موسىﷺ لقومه في صحراء سيناء إثر خروج العبريين من مصر[4]. إلا أن ما تلقاه من وحي إلهي، لم يحفظه بنو إسرائيل من بعده، فتعرض للضياع مرات، عندما وضع في التابوت حسب ما تروي التوراة نفسها. وهي بذلك لم تسلم من التحريف فيقول الفاروقي «ومع أن نسبتها إلى موسى تنطوي على شيء من الحق، يجب علينا أن لا ننسى أن تعديلات وتحريفات كثيرة أدخلت على شريعة موسى في فلسطين في هذه الأثناء» [5]. ويرى ويرى أن الدين العبري تحول إلى الدين اليهودي في المنفى، وعلى يد عزرا الوراق[6]. ويتّضح من تقسيمه هذا بحث بحث التحريف الذي اعترى توراة موسىﷺ، وهو احد مفاهيمه في دراسة اليهودية.

1- اختلفت تسميات اليهود عبر التاريخ، ومن أشهرها: العبري، الإسرائيلي، اليهودي. فأما تسميتهم **بـــالعبريين**: فينسب البعض هذه التسمية إلى إبراهيم ﷺ فقد ذكر في سفر التكوين باسم(إبراهيم العبراني)، لأنه عبر الفرات. لكن الرأي الراجح: هو الغريب، و الأجنبي. وقال البعض أنهم سموا كذلك نسبة إلى (عِبر) وهو الجد الخامس لإبراهيم ﷺ. أما تسميتهم **بالإسرائيليين**: نسبة إلى إسرائيل(وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيمﷺ). وإسرائيل كلمة عبرية مركبة من (إسرا) بمعنى عبد، و(إيل) بمعنى الله، فيكون معنى الكلمة عبد الله. كما أطلقت على المملكة الشمالية بعد انقسام ملك بني إسرائيل إلى مملكتين. **أما يهودي**: فكانت هذه التسمية متأخرة على الأولين، تعود في أصلها إلى الابن الرابع ليعقوبﷺ (يهوذا)، وقد قيل أنهم سموا يهودا لأنهم يتهودون؛ أي يتحركون عند قراءة التوراة. محمد أحمد الخطيب، **مقارنة الأديان**،(عمان(الأردن): دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـــ-2008م)، ص41-44.

2- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص28.

3- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص8-9.

4- المصدر السابق.

5- المصدر السابق.

6- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص99.

ثانيا: التحريف

اعتمد الفاروقي التحريف كمفهوم في دراسته لليهودية، وأكّد أن القرآن الكريم كان أول مصدر صرّح بذلك، في قوله تعالى: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[النساء، آية: 46]. وهذا ما أسس مبدأ إسلاميا، مفاده أن بني إسرائيل تلاعبوا في كتابهم المقدس، حاذفين منه ما حذفوا، وأضافوا إليه ما أضافوا، لأغراض خاصة[1]، وهذا ما كان له دور في نشأة علوم نقد التوراة[2]، وتبلور دراسة الكتاب المقدس في العالم الإسلامي، ثم العالم الغربي.

والتحريف كما ذكر القرآن الكريم اتّخذ وجوها عديدة نذكرها:

1- **لبس الحق بالباطل**: وهو خلطه به بحيث لا يتميز الحق من الباطل، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة،آية : 42].

2- كتمان الحق: ومنه قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[البقرة، آية :146].

3- الإخفاء: وهو قريب من الكتمان، ليكشف الله فعلهم الشنيع هذا على لسان خاتم النبيين محمدﷺ كما جاء في قوله تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾[المائدة، آية :15].

4- تحريف الكلم عن مواضعه: في لفظه أو معناه، وبالحذف، والإضافة، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[البقرة، آية :75].

5- التبديل: كما أشارت إلى ذلك الآية: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ**﴾[الأعراف، آية: 162].

6-لـــيّ اللسان ليلبس على المستمع اللفظ المنزل بغيره وما فيه: وهذا في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[آل عمران، آية: 78].

---

1 -انظر: الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص12-14.

2 -المصدر السابق، ص13 .

7- النسيان: ونجد هذا النوع قد نسب للنصارى، في قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ [المائدة، آية : 14].

وقد بيّن الفاروقي أن مَردّ تحريف التوراة إلى طباع اليهود، وأخلاقهم السقيمة، واحتفى بإثبات ذلك من نصوصهم المقدسة نفسها، حتى لا يُتّهم بالتقول على القوم، وأشار إلى تصريحات علمائهم الذين أكدّوا تحريف كتابهم المقدس، وأثبتوا وجود نزعات مختلفة فيه [1].

ورغم أن القرآن قد جزم بتحريف التوراة، إلا أنه قد صرّح بأن فيها بعضا من الحق، وهذا ما يتجلى فـــي كلمة (نصيبا) من الآية الكريمة: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ**﴾[النساء، آية :44]، وهذا ما يثبت أن بين ثنايا التوراة بعضا مما أوحي إلى إبراهيمﷺ، وموسىﷺ، وغيرهم من الأنبياء، ويمثل النزعة التوحيدية الباقية في نصوص العهد القديم الحالي[2]، ولذلك فقد انبرى الفاروقي لتوضيح حضور هذه النزعات، وتلمّس خيوطها بطريقة علمية، نقدية.

ثالثا: الحنيفية

وردت مادة حنيفية في القرآن الكريم عشر مرات[3]، في كل من سورة البقرة(135)؛ وآل عمران(67و95)؛ والنساء(125)؛ والأنعام(79و161)؛ ويونس(105)؛ والنحل(120و123)؛ والروم(30)؛ والحج(31)؛ والبيّنة(5). ولها في اللغة معنيان: أولهما: أن الحنيف بمعنى المستقيم، ومنه قيل للأعرج أحنف، تفاؤلا بالسلامة، كما قالوا للّديغ: السليم. وقالوا: كّل من أسلم لله تعالى، ولم ينحرف عنه في شيء فهو حنيف. وثانيهما: المائل؛ لأن الأحنف، هو الذي يميل كل واحد من قدميه إلى الأخرى بأصابعه، وتحنّف إذا مال؛ فالمعنى أن إبراهيمﷺ حنف إلى الله، أي مال إليه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**﴾[البقرة، آية: 135]؛ أي مخالفا لليهود، والنصارى منحرفا عنهم[4].

أما عند المفسرين، فقد ذكروا عبارات. إحداها: أن الحنيفية حج البيت. وثانيها: أنها إتباع الحق. وثالثها: اتباع إبراهيمﷺ في شرائعه التي هي شرائع الإسلام. و رابعها: إخلاص العمل، وتقديره، و خامسها: لقب لمن دان بالإسلام كسائر ألقاب الديانات.

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص12.

2- المسيري، **الموسوعة**، مج1، ج5،ص388-389.

3- الفاروقي، و لمياء الفارروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص280.

4- الإمام فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير**، مج2، ج3و4،(بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هــ-1990م)، ص74.

و يؤكد القرآن الكريم أن الحنيفية بدأت مع إبراهيمﷺ[1]، استنادا لقوله تعالى:﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[آل عمران، آية:67]، وأن الله سبحانه وتعالى قد أوحى إليه كتابا، ﴿**إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**﴾[الأعلى، آية:18-19]، مع أن الحفريات لم تكشف عن أي دليل مادي على وجود تلك الصحف، إلا أن هذا لا يعني عدم وجودها، فعدم الوجدان ليس دليلا على عدم الوجود[2]، كما أوحى إليه ديانة تتميز بالترعة الإنسانية، والنظرة للحياة، والكون، والوجود، وتحمل في معانيها من سمو، وأخلاق كونية التوجه، وتدور حول فكرة الإيمان بالله الواحد، المتره عن أي تشبيه، والذي يعبد في كل الأرض، من كل البشر[3].

ورغم أن اليهود يدعون أنهم على دين إبراهيم ﷺ ؛ أي على الحنيفية، إلا أن توراقم لا تذكر أي شيء عن عقيدة التوحيد التي جاء بها[4]، و لم يرد أي إشارة لدخوله بلاد العرب، و لم تذكر أي تفسير تاريخي لاغترابهﷺ فيها[5]؛ كما لم توضح سبب هجرته؛ إذ تبدو كأنها مسألة بلا مسوغ ولا مبرر، مع أنك «تجد أن كل ما حصل في التاريخ[اليهودي] مبني بناء سببيا مباشرا على هذا الأمر[الأمر بالهجرة]»[6].

وما ذكره الفاروقي هنا يبيّن أن الحنيفية لا تخص العبرانيين فقط، بل هي إرث ديني يجمع اليهودية، والمسيحية، والإسلام[7]، ويتّكون من خمسة مبادئ هي:

1. وجود الله يختلف عن وجود مخلوقاته.
2. العبادة هي الغاية من خلق الإنسان.
3. الشريعة هي إرادة الله.
4. قدرة الإنسان على تحويل العالم إلى الأفضل.
5. السعادة جزاء طاعة الإنسان لأوامر الله، والشقاء نتيجة إخفاقه في هذا المسعى[8].

ووجود هذه الترعة التوحيدية الحنيفية في التوراة دليل الفاروقي على بقاء أثارة من وحي فيها، مما جاء على لسان إبراهيم، وموسى، وسائر أنبياء بني إسرائيل عليهم الصلاة والسلام، نلمح سماته في هذا الخضم الهائل

1- الإمام فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير**، ص74.

2- الفاروقي، و لمياء الفارروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص157 .

3- المصدر السابق، ص126.

4- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص24.

5 - الفاروقي، ولمياء الفارروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص80.

6 - الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص20.

7- الفاروقي، و لمياء الفارروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص126.

8- المصدر السابق، ص280.

من الوضع، والتزييف الذي طرأ عليها، خلال القرون الطويلة التي تخلّلت تاريخ بني إسرائيل[1]، ويتجلّى ذلك في كلمة (نصيبا) المذكورة في الآية الكريمة: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ**﴾[النساء، آية:44].

والأمثلة من التوراة نفسها كثيرة، نذكر منها:(إني مأمِّن)[2]؛ أي إني مؤمن؛ وكذا:(تنزّه الرب)[3]، وغيرها مما يؤكد فكرة التوحيد[4].

وهذا المفهوم لم يتوار، ولم يختف بمجيء الإسلام، بل بقي نشطا طوال أربعة عشر قرنا، لأن أولئك الذين يوصفون بالحنفاء يشكلون أساطين العقيدة، والرفعة، وهم أنبل من يمثل الحياة الدينية، ويمكن التسامح معهم دون أن نتقبلهم[5].

ولقد ظهر هذا المفهوم في تحليلات الفاروقي لليهودية، إذ نجده يؤكد أنه لا يمكن تفسير العديد من الأحداث، والحقائق التاريخية العبرانية، من غير افتراض وجود نزعة أخرى مغايرة للترعة العنصرية، ومن ذلك ظهور الترعـــة التوحيدية في التاريخ المصري القديم، خلال الفترة الممتدة ما بين 1800و1200ق.م؛ فلا يمكن تفسيرها في نظر الفاروقي إلا بافتراض تأثر الدين الفرعوني القديم بدين العبريين الوافدين، «فلابد من أن يكونوا قدموا للمصريين دينا جديدا، وأدخلوا جماعات كبيرة من المصريين فيه. ولابد أن يكون هذا الدين الجديد، أو النظرة إلى الحياة، دينا لا يختص بشعب دون شعب. لابد له أن يكون دينا 'للتصدير"، أي دينا قابلا لأن يصبح دين الغير، دين العالم والآخرين. أو بعبارة أدق يترتب عليه أن يكون دينا حنيفيا لا عنصريا»[6]؛ وهذا ما يدل في في نظر الفاروقي على أن بعض هؤلاء العبريين لم يكونوا عنصريين البتة[7].

كما استدل الفاروقي بالانصهار الذي حدث بين الخارجين مع موسىﷺ وغيرهم من قبائل سيناء، ومدين قبل التوجه إلى فلسطين، يقول في ذلك: «ولا يمكن قط أن يحصل مثل هذا الانصهار بين العبريين وهؤلاء الأقوام إلا إذا افترضنا فيهم نزعة أخرى غير نزعة العنصرية، لأنها لا تسمح بمثل هذا الانصهار، ولا يجوز حدوث ذلك إلا بافتراض وجود الحنيفية» [8]. ويضيف أيضا:«والقضية ليست تفسير التاريخ السابق للخروج، فهناك

1- بشير كردوسي، **نقد التوراة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف: د. محسن عقون، معهد أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة(الجزائر)، 1993م ص52.

2- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ص77

3- المرجع السابق.

4- المرجع السابق.

5- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص280.

6- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص32.

7- المصدر السابق.

8- المصدر السابق، ص34.

تاريخ ما بعد الخروج لا يرجى له تفسير لو لم تكن الحنيفية بمعنى اللاعنصرية، حقيقة واقعة في فلسفة الذين خرجوا من مصر بقيادة موسى» [1].

و يمكننا أن نجمل خصائص هذه النزعة الحنيفية في النقاط التالية:

- تقوم على التوحيد.
- تدعو إلى مكارم الأخلاق.
- تحمل رسالة عالمية، لا تخص شعبا، أو قوما دون سائر الشعوب.
- الناس سواسية، ولا فرق بينهم إلا بالعمل الصالح.
- قابلية التعايش مع جميع البشر دون عقد، أو مخاوف، أو تحفظات.
- الدعوة إلى أخوّة عالمية تحت حكم القانون الأخلاقي[2].

رابعا: العنصرية:

العنصرية في اللغة: من العنصر، بفتح الصاد وضمها: الأصل، والجنس، والنسب، والحسب[3]، ومنه اشتقت العنصرية، والتفرقة العنصرية، والفصل العنصري، وكذا التمييز العنصري.

و هي في حقيقتها ادعاء «تفوق أو نقص هذه الأجناس أو تلك، محاولة بذلك تبرير السياسة العدوانية ضد الكائن البشري، التي تقوم على الاغتصاب والإرهاب والاستعباد»[4].

و لذا يرى الفاروقي أن التعصب العنصري، تصنيف للبشر على أساس النوع، أو القبيلة، أو الأمة، أو السلالة، أو اللغة، مع أنها في حقيقتها عوامل تعارف لا أكثر، ولهذا كان من أقرب الأمور إلى الشرك، طالما أنه يؤدي إلى العداوة، و الحروب، وإراقة الدماء بين البشر [5].

و العنصرية طريقة تفكير، مناقضة للفطرة، والدين، والعلم[6]، لأنها تقوم على مبدأ: (أنا أفضل منك لأني لأني أنا فقط) [7]، ما تمخض عنها سلوكات، وأخلاقيات عدوانية [8].

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص33.

2- المصدر السابق، ص35.

3- جمال الدين بن منظور ، **لسان العرب**، قدّم له: عبد الله العلايلي، مج4،(بيروت(لبنان): دار الجيل- دار لسان العرب،دط، 1408هـ-1988م)، ص902.

4- الزغيبي، **العنصرية اليهودية**،ج1، ص60.

5- الفاروقي، **إسلامية المعرفة**، ص115-119.

6-الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص30.

7- المصدر السابق، ص35.

8- الزغيبي، **العنصرية اليهودية**،ج1،ص64.

ويعتبر الفاروقي العنصرية السمة الرئيسة لليهود، لّما عدّوا أنفسهم أفضل البشر، والجديرين بتمثيل الجنس البشري، وشعب الله المختار، الذي اختاره من بين الأمم لميزة فيهم. كما يرى تاريخهم قصة هذه العنصرية، لّما افترضوا أن كتابهم المقدس خالصا لهم وحدهم، وأن تعاليم موسىﷺ خاصة بهم، وأنهم المؤهلون لفهمها دون سائر البشر[1]، بل لهم الحق في فهمها كما يحلو لهم. ولما رأوا في دينهم ميراثا خاصا بهم، لا يُشركهم فيه أحد، ومن ثمة رفضوا التبشير به بين الأمم إلا قليلا [2]، وهذا ما يصيّر العنصرية رؤية خاصة لله، وللكون، وللإنسان، والعالم، والعالم، و للشعب، و للأرض، وللدولة أيضا، يمكن تتبعها وترصدها في كل ذلك.

ولا جرم أن صيّر الفاروقي من العنصرية مفهوما أساسيا لدراسة اليهودية، وعدّ جلّ المفاهيم الأخرى فروعا لها، كما سنرى [3].

وقد ميّز بين نوعين من العنصرية لدى العبرانيين:

1. **العنصرية القبلية**[4]: كان هذا النوع من العنصرية قبل العصر الداوودي، وترتكز على الرغبة في الإبقاء على شعب، لا يتغير بتغير التاريخ، وهو الشعب اليهودي، ولذا فإننا لا نجد لها تفرخا إلا في تاريخ اليهود[5].

2. **العنصرية السياسية**: وهي مرتبطة أساسا بالعمل السياسي الذي قام به داوودﷺ لإرساء الحكم له، وإقامة يهوذا عاصمة لملكه.

و يرى الفاروقي أنه لا توجد حالة تشابه هذا المنطق الذي سعى للحفاظ على سلامة السكان، أو الشعب، وأبديته رغم تقلبات الأقدار لدولتهم يهوذا، ومجتمعهم العرقي[6]، ويعد ويعد هذا التكافؤ بين قيمة السلالة، والعلاقة السياسية المتمثلة في الدولة، هو ما يطلق عليه علماء الاجتماع العنصرية، أو العرقية؛ وهي فكرة بيولوجية بحتة[7]، ما يجعل العبرانيين أول العنصريين(*racialists*)في التاريخ الإنساني، ويجعل تاريخهم تاريخ هذه العنصرية[8].

ويؤكد الفاروقي أن هذه العنصرية نشأت بعد انحراف اليهود عن المنهج الإلهي، وشرعوا في تحريف معالمه السنية، وعلى رأسهم عزرا الوراق، إبان فترة السبي البابلي، لّما رأوا بأعينهم زوال مملكتهم وهم بالأسر، فنادوا

1- جمال عليوة، **فلسفة الإرهاب في الفكر الصهيوني**، ص97.

2 - *Al-faruqi ,**Christian ethics**, p52.*

3 - *Ibid, p54.*

4- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص48.

5 - *Al-faruqi ,**Christian ethics**, p50 .*

6 - *Ibid, p50.*

7 - *Ibid, p52.*

8 - *Ibid.*

بضرورة الحفاظ على كيانهم السياسي، والاجتماعي مستقلا إلى الأبد، فظهرت العنصرية[1]. وهذا ما يجعل من عصر المنفى -رغم قصره- عصراً حبك المفاهيم اليهودية التي مازالت تلوكها الصهيونية إلى وقتنا الحاضر[2]؛ لأن «الدين اليهودي،كدين للمنفيين اختص بهم واختصوا به، نشأ في المنفى، و لم تكن المواد التي نشأ منها هذا الدين جديدة، فهي كلها قديمة» [3].

ويميز الفاروقي فيها(أي نوعي العنصرية) بين مواد عقائدية، وأخرى عملية، تمثلت في:

1.**المواد العقائدية**: وهي سبعة مواد:

1°. اختيار الله العنصر العبري باختياره إبراهيمﷺ، ليكون له شعبا كغيره من الشعوب.

2°. أعطى الله ميثاقه لهذا العنصر، وهو ليس عقدا، بل عهد أزلي لا ينقض.

3°. تنفيذا لهذا الميثاق، أخرج الله العنصر العبري من مصر، وأنقذه من فرعون، وأهلك أهل فلسطين من أجله، وأسكنه فلسطين، وملّكه إياها.

4°. اختار الله داوود، ودفعه إلى تحقيق الميثاق، أي إنشاء الدولة الداوودية، وجدّد الله له العهد بأن هذه الدولة الإلهية لن تزول أبدا، و جعل له ملكا، وأرضا، ودولة.

5°. انحرف العنصر العبري عن الطريق العبري، فأفلت منه الحكم.

6°. على العنصر العبري أن يتطلع إلى استرجاع هذا الملك بكل عقله، وقلبه.

7°. لا بد أن يسترجع الملك، لأن الشعب لم ينحرف كله، فهناك بقية صالحة. وبهذا يصدق عهد يهوه بأن ملك العنصر العبري-الذي هو ملكه- لن يزول[4].

2.**المادة العملية**: وهي المادة التي أضافها عصر المنفى، وفي ذلك يقول الفاروقي: «لقد أضاف عصر المنفى على المواد السبعة مادة ثامنة: هي تحويل أمل العودة واسترجاع الملك إلى إرادة فعالة مخططة، إلى عمل ايجابي»[5]. ليربط بين هذه المواد والصهيونية بقوله: «وليست الصهيونية إلا هذه المواد الثمان» [6]. لأنها في آخر الأمر عقيدة عنصرية في معتقداتها، وأهدافها، وغاياتها.

ونتيجة لهذا التحريف الذي أُدخل التوراة، فقد اصطبغت أكثرية أسفارها بصبغة عنصرية، ونسبت تلك الأسفار لله تعالى ما يتتره عنه، وألحقت بالرسل ما يتورعون عنه، لينحتوا دينا قوميا يعتمد على المبادئ العنصرية،

1- الزغبي، **العنصرية اليهودية**، ج1، ص66.

2- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص70.

3- المصدر السابق.

4- المصدر السابق.

5- المصدر السابق، ص72.

6- المصدر السابق.

التي ترمي في النهاية إلى تمجيد الجنس اليهودي، دون سواه من الأجناس البشرية الأخرى، لكي يبرروا أحقيته في السيطرة على الأرض[1].

وخلاصة القول: إن أساس الخبرة الدينية عند العبرانيين، وخلفهم اليهود قد بقي على حاله منذ عهد الآباء، يجمع بين نزعتين متناقضتين؛ نزعة حنيفية، وأخرى عرقية، عنصرية، دامتا في توتر، تحاول الواحدة منهما أن تحكم سيطرتها طوال العصور، دون أن تنجح في ذلك، وانتهى المطاف بالسيطرة المطلقة للعنصرية كما سنرى لاحقا[2].

المبحث الثاني:
مناهج الفاروقي في دراسة اليهودية

وظّف الفاروقي في دراسة اليهودية عدة مناهج متداولة، واقترح منهجا جديدا لنقد اليهودية، والأديان عامة، أسماه ماوراء الدين(*Metareligion*). وسنفرد الفصل القادم لدراسة هذا المنهج نظرا لجدّته، وأهميته. و نتتبع مناهجه الأخرى فيما يلي من مطالب:

المطلب الأول: المنهج الظواهري(*Phenomenology*)[3]

أولى الفاروقي هذا المنهج أهمية كبيرة، وعدّ دراسته لليهودية دراسة ظواهرية. ولئن كانت كمنهج جديد، فإنها كممارسة تقتضي من الباحث أن يترك الظواهر تتحدث عن نفسها دون أن يقحمها في إطار فكري مقرر سلفا[4]، وقد عرَفها العلماء المسلمون الأوائل، و لم يسموها، سيما البيروني[5] الذي أشار إليه الفاروقي[1].

1- الزغبي، **العنصرية اليهودية**،ج1، ص68.

2- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص99.

3- **الظواهرية**: أو الفينومينولوجيا، مشتقة من كلمتين: فينومين: الذي يعني علم الظواهر. وهو في أصله الإغريقي يفيد الشيء الذي يبين عن نفسه. و اللوغوس: هو الكلام الذي يسمح بانجلاء ما يتحدث عنه، وإظهار المتكلم عنه. أما اصطلاحا: فهي الدراسة الوصفية لمجموع الظواهر كما هي في الزمان والمكان. وشعارها:" صف ما ترى فقط". صليبا جميل: **المعجم الفلسفي**،ج2،(بيروت(لبنان): دار الكتاب اللبناني، دط، د.ت).ج2،ص35. ولحميل الحاج، **الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي**-عربي، إنجليزي (بيروت(لبنان): مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2000م).ص526.

4- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص25.

5- **أبو الريحان البيروني**(362هـ-1048م): ولد قرب مدينة خوارزم. رافق محمود الغزنوي إلى الهند في حملته عليها، وفي هذه الرحلة جمع البيروني البيروني تفاصيل كثيرة عن الهند، وثقافتها في كتاب لم يكن له مثيل في ذلك العصر، وقد برع في الرياضيات، والفلك، والطبيعة، وكان يكتب بالعربية والفارسية. من مؤلفاته: كتاب"التفهم"، و"كتاب الجماهير"، وكتابه الفذ عن ديانة الهند"تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"=

الفاروقي[1]. وأما في الغرب، فقد كان الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل(*Edmund Husserl*)[2] أول من أدخلها في الفلسفة الغربية في بدايات القرن العشرين، وأسس لها، كما كان ماكس شيلر(*Max Scheller*)[3] أول من أدخلها في دراسة الأخلاق، والدين[4].

ولقد عرّف هوسرل الظواهرية: بأنها:«وصف الوعي الإنساني، أي وصف العالم المعاش المادي الذي نمر به دون الرجوع إلى كل الافتراضات السابقة»[5]. فهي إذن تساعد الشيء على الظهور بخواصه، وتمكّنه من الإفصاح عن نفسه بغية إدراكه، وفهمه، بشرط التحرر من كل ما هو مسبق من افتراضات أو مفاهيم، أو نظريات مفسرة.

وما أثرناه يثبت أن الظواهرية تقوم بالوصف أكثر مما تقوم بالتحليل، لأن هذا الأخير قد يُدخل عنصرا ذاتيا في النقد، قد يشوّه، أو يفسد حقيقة الظاهرة التي يحلّلها. إلا أن هذا لا يعني أن الظواهريين لا يستخدمون التحليل، وإنما يعني أن تحليلهم وصف خالص لما يشاهدون، بل يتركون الظاهرة تنطق عن نفسها بنفسها، وما وجودهم في حضرتها إلا لسماع النطق للاشتراك به، وفقا لشعارهم"صف ما ترى فقط"[6].

ولقد وظف الفاروقي هذا المنهج، مركّزا على أسسه الثلاثة التالية:

1- **الإبوخية**(*EPOCHE*): لفظة يونانية، أول من استخدمها ادموند هوسرل[7]. تعني: تعليق الحكم[8]. و هي كما بيّن الفاروقي: «تعطيل جميع ما سبق من مفاهيم وأحكام وميول في تفسير المعطيات في ديانة أو ثقافة أخرى وفي استخلاص معانيها»[9]. أي تحييد كل ما لدى الباحث من

=وغيرها. هنري كوربان، **تاريخ الفلسفة الإسلامية**، ترجمة: نصير مروة، وحسين قبيسي، (بيروت(لبنان): منشورات عويدات، ط3، 1983م)، ص227-228.

1- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص25.

2 - **إدموند هوسرل**(1859-1938م): فيلسوف ألماني ولد في 1859م من أبوين يهوديين، لكنه اعتنق المسيحية. بدأ كفيلسوف رياضي، ومنطقي، وكتب بحوثا في الرياضيات. من مؤلفاته: " فلسفة علم الحساب"، "بحوث منطقية"، " أفكار حول الفينومينولوجيا الخالصة". نادية بونفقة، **فلسفة إدموند هسرل(نظرية الرد الفينومينولوجي)**، تقديم: عبد الرحمن بوقاف، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 2005)، ص35.

3-**ماكس شيلر**(1847-1928م): فيلسوف ألماني ولد في ميونيخ. كان تلميذا لهوسرل. طبّق المنهج الفينومينولوجي على الأخلاق، والقيم. يعتبر من أهم من كتب في علم القيم(*Axiology*). من مؤلفاته: جوهر وأشكال التعاطف؛ مكان الإنسان في العالم. لحميل الحاج، **الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي**، ص325.

4- الفاروقي، و لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص25.

5- محمد شبل الكومي، **المذاهب النقدية(مدخل فلسفي)**، تقديم: محمد عناني،(مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 2004م)، ص118.

6- لحميل الحاج، **الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي**، ص526.

7- المرجع السابق، ص154.

8- المرجع السابق.

9- الفاروقي، و لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص26.

أصناف المقولات الدينية، والأخلاقية، والثقافية أثناء النقد، وتركيزه على ضرورة تعليق اللاهوت العقدي للمقارن، لفهم دين آخر. ولذلك يتوجب على الباحث ألا يُنزل على المواد الدينية أية مقولة لا تصدر عنها[1]، وأن يتجنب الحكم عليها قبل سبرها، وأن يجتهد في فهمها، لا في الحكم لها أو عليها[2].

وهو يشبه وضع الأشياء بين "هلالين" *(parenthèses)* مؤقتا، والانصراف إلى درس الأشياء، من خلال دخول ما يسمى بحقيقة الحياة*(life-fact)*؛ أي أن يعيش الإنسان المعاني الدينية حتى يتمكّن من إعطائها قيمتها، والحصول عليها في التجربة الواقعية، ليتمكّن من إدراكها[3].

والإبوخية او التوقف بهذا المعنى، من أهم أسس الظواهرية التي لا غنى عنها عند الفاروقي، مجاريا في ذلك موقف إدموند هوسرل، و الظواهريين بشكل عام. بالررغم من وجود من يرى إمكانية الاستغناء عنها، بينما يستبعدها البعض الآخر تماما باعتبارها ضربا من المثالية.

2- **الانفتاح العاطفي**: **أي** تقبل ما تقرره مواد موضوع البحث؛ لأن المعطيات الدينية "مواد حية" لا تفصح عن نفسها، ولا تكشف عن مكنونها إلا لمستمع متعاطف[4]. وهذا ما يفترض لإدراكها قدرات عاطفية لدى المتلقي، يستطيع بها التأمل في موضوع بحثه.

3- **الخبرة، أو الألفة السابقة مع المواد الدينية**: لأن مثل هذه الخبرة تسهل الانفتاح العاطفي، وتكاد تكون شرطا مسبقا له. ولهذا فمن يلبي مطالب الدراسة المقارنة، ويعطل أفكاره الموروثة أو المكتسبة، فسيعينه الانفتاح العاطفي، والخبرة على فهم موضوع بحثه، ومعانيه[5]. و هذا ما يؤكد أهمية التسامح، باعتباره من مبادئ التوحيد التي أكدّ الفاروقي عليها، لأنه «يحيل المواجهة، والإدانات بين الأديان إلى دراسة علمية متعاضدة تتناول الأديان، وتطوّرها، بغرض فصل التراكمات التاريخية عن معطيات الوحي الأصلية»[6].

وقد تمثّل الفاروقي هذه الإجراءات في دراسة اليهودية، من خلال سعيه الدؤوب لفهم هذا الدين كما يفهمه أتباعه، وكما تعرضه كتبهم المقدسة، فكان بذلك في موقف العارض، والباحث وراء فهم الآخر، مستبعدا كل الأحكام المسبقة التي قد تقف عائقا أمام سير البحث العلمي، للوصول إلى النتيجة المرجوة، وبلوغ الحقيقة، وهذا ما يتجلى مثلا في دراسته لفكرة الاختيار؛ فنجده انطلق من نصوص التوراة، وما تقوله في العهد

1- الفاروقي، و لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص90.

2- المصدر السابق.

3 -*Al-faruqi* ,***Christian ethics***, *p5.*

4- الفاروقي، و لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص89.

5- المصدر السابق.

6- المصدر السابق، ص139.

الإبراهيمي، و تثيره من اختيار، من غير زيادة، أو نقصان، ثم أثار موقف علماء اللاهوت منه، بكل أمانة، وموضوعية، واستَكْنَه تصورهم له، وبيّن ملامحه، واستبطن مشاعرهم بكل إخلاص.

إلا أنه عاب على الظواهرية اكتفاءها بالوصف، وعزوفها عن النقد، فثمّن الأول وعدّه ميزة، ونقد الثاني، ورأى فيه نقطة نقص، لأنه لا فائدة من الوصف من غير حكم؟ . ولذلك فقد عدّ التوقف مرحلة منهجية أولى، تتبعها مرحلة نقدية؛ حيث توظّف مبادئ وصفية، تضمن الحياد إلى درجة كبيرة، أطلق عليها مبادئ الفهم، أو المبادئ النظرية(*Theoretical principle*)[1]، وهي ما أوضح مبادئ تحكم فهمنا للدين، وتنظم استيعابنا لمعاني الظواهر الدينية، وتحدد تصوراتنا لها[2]، وهذه المبادئ هي:

1. مبدأ الاتّساق أو الترابط الداخلي

(*principle of internal coherence*)

2. الاتّساق مع المعرفة الإنسانية

(*Cohere with cumulative human knowledge*)

3. الاتّساق مع الخبرة الدينية الإنسانية

(*revealed truths must cohere with the religious experience of mankind*)

4. اتّساق الحقيقة الدينية مع الواقع

(*religious truth must correspond with reality*)

5. كي يصير نظام ديني نظاما تفسيريا، ويقوم بوظيفة مبدأ تفسيري شامل لمحتوى أي أطروحتين معتبرتين، لابد أن يخدم في عمومه مسيرة الإنسان نحو الأخلاق، والقيم العليا، والربانية[3]:

«*for a religious system to receave title to systemhood and thus to act as principle of explanation overarching any two contending these, it ought to be such as to serve, in its totality, the upward march of man towards ethicality, higher value and Godhead*».

ويظهر من هذه المبادئ أنها نقدية النزعة، تنظر في الدين وفق المعايير العلمية، العقلية المتفق عليها عالميا، تحقق في اتساقاته الداخلية(التماسك، عدم التناقض، العقلانية...)، وكذا الخارجية(العقل، الخبرة الدينية، الواقع)، وتساعد في الفهم، كما تساهم على التقييم، والنقد. وسنهتم بتحليلها في الفصل اللاحق، لما لها من علاقة بمنهجه الجديد "ماوراء الدين".

1 -*Al-faruqi* ,***Christian ethics****, p11.*
2 - *Ibid.*
3 - *Ibid, p14.*

المطلب الثاني: المنهج الوصفي.

الوصف العلمي هو ذكر خصائص ما هو كائن، وتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، وضبط خصائص، ومميزات الشيء الموصوف[1]، وتفسير الوضع القائم للظاهرة، أو المشكلة، عبر تحديد ظروفها، وأبعادها، وعلاقاتها، بغية الوصول إلى وصف علمي دقيق، متكامل للظاهرة، بعيدا عن الذاتية والتحيّز[2].

ومن المسلمين المعاصرين الذين اعتمدوا هذا المنهج، أحمد شلبي في كتابه (مقارنة الأديان بأجزائه الأربعة)، والشيخ محمد أبو زهرة قبله في كتابه(محاضرات في النصرانية) ، وقد أوضح خصائص هذا المنهج، ودوره في الالتزام بالحيدة المطلوبة في مثل هذه الدراسات، بقوله: «وعلم الله أنّي لبست رداء الباحث المنصف، ونظرت بالنظر غير المتحيز، وتخليت عن كل شيء سواه لأصل إلى الحق وصول المجتهد الحر، لا المقلد التابع المأسور بسابق فكره، والمأخوذ بسابق اعتقاده» [3]؛ يقصد أن الباحث يكتب عن الدين، ويصفه كما يعتقد أصحابه، ومعتنقوه، ويصوره أمام القارئ كما يجول في خاطر معتنقيه، ويصف العقيدة كما هي في نفس أصحابها، لا كما ينبغي أن تكون، أو كما يعتقد هو.

ورغم صعوبة هذا الأمر، إلا أن البحث العلمي التريه يقتضى الباحث المنصف أن يدرس الدين كما يعتقد أهله، مجردا من نزعاته السابقة على الدراسة، غير جاعل لعقيدته سلطانا على حكمه، لأن ذلك قد يدفع به إلى التزيد على القوم، أو تأويل كلامهم بغير ما يريدون، وهذا ما يجعل العقل لا يدرك الأمور كما هي في ذاتها، بل يدركها كما انعكست في نفسه.

ولقد طبّق الفاروقي هذا المنهج في دراسة العديد من القضايا اليهودية، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- أعطى الفاروقي كل مرحلة من مراحل التاريخ اليهودي حقها من الوصف؛ و حدّد ما تميزت به وما حدث فيها من تطور، بكل موضوعية ونزاهة علمية، وعلى سبيل المثال فقد تناول عصر الخروج، ووصفه بدقـــة، مبرزا خصائصه[4]، كما تناول عصر داوودﷺ، وميّز ما فيه من تطور وازدهار[5].
- وصف العقائد اليهودية كما تبلورت عبر مختلف المراحل التاريخية، حسب ما ترويه توراتهم[6].
- وصف مختلف الفرق اليهودية المعاصرة، ومؤسسيها، ونظمها، وعلاقاتها بالملل الأخرى[7].

1- صلاح الدين شروح، **منهجية البحث العلمي للجامعيين**، (عنابة(الجزائر): دار العلوم،دط،دت)، ص 149.

2- أحمد عبد الله اللحلح، ومصطفى محمود أبو بكر، **البحث العلمي**(تعريفه-خطواته-مناهجه-المفاهيم الإحصائية)،(مصر:الدار الجامعية، دط،2001م)، ص51.

3- محمد أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية**، تقديم: عمار طالبي، تصدير: الشيخ محمد الغزالي،(الجزائر: شركة الشهاب، دط، دت)، ص104.

4- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص35 وما بعدها.

5- المصدر السابق، ص44 وما بعدها.

6- المصدر السابق، ص71-72.

7- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص42 وما بعدها.

- وصف فكرة الاختيار، وموقف اليهود منه، وكيف فهموه، وكيف بنوا عليه نظرية تفوقهم على البشر، وانفراديتهم عن الناس[1].

- وصف مختلف الكتب اليهودية المقدسة، من العهد القديم، إلى التلمود، فالقابالا، والشولحان آروخ، وما يحويه كل كتاب[2]. وكل ما سبق يؤكد اهتمام الفاروقي بهذا المنهج في دراسة اليهودية.

المطلب الثالث: المنهج التحليلي النظامي

وظّف الفاروقي المنهج التحليلي في كتابه: أصول الصهيونية في الدين اليهودي، ويتأكد ذلك من خلال العنوان الفرعي: دراسة تحليلية لنشأة الانفرادية في التوراة[3]،كما وظفه في كتابه: الأخلاق المسيحية(*Christian ethics*)؛حيث أضاف عنوانا فرعيا: تحليل تاريخي نظامي، ليؤكد اعتماده هذا المنهج.

ويظهر أن هذا منهج **التحليل النظامي** يشمل شقين: التحليل، و النظام. فما معنى كل منهما؟

إن المراد بالمنهج التحليلي، تحليل الشيء؛ ومعناه محاولة الوصول إلى الجزئيات التي يتكوّن منها، وسبر عناصرها البسيطة، والبحث عن العلاقات الموجودة بينها[4].

وأما النظام، فلاشك أن الباحث يبدأ عمله في البحث، و الاستقصاء العلمي، وهو يسلم منذ البداية أن ثمة نظاما[5] يشمل مجال بحثه، أو أن نسقا يؤطّر ما يقدم عليه من خطوات حيال رصد الظواهر، وهو المعنى الأكثر تداولا في الكتابات العربية المتخصصة، والأكثر شيوعا[6].

ويعد النظام بالمعنى العام «أحد مفاهيم العقل الأساسية، ويشمل الترتيب الزماني، والترتيب المكاني، والترتيب العددي، والسلاسل، والعلل والقوانين، والغايات، والأحوال الاجتماعية، والقيم الأخلاقية»[7]، ويمثل مصادرة[8] لها جانبان: الأول ما ينطوي عليه العالَم موضوع دراستنا من نظام، وانتظام، ومعقولية. والجانب

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص20.

2- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص12، وص17-22.

3- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص7.

4- محمد محمد قاسم، **المدخل إلى مناهج البحث**، (بيروت(لبنان): دار النهضة العربية للطباعة والنشر،ط1، 1999)، ص46.

5- **النظام**: هو الترتيب أو الاتساق. يقال: نظام الأمر، أي قوامه، وعماده. و يعني أيضا: الطريقة، يقال: ما زال على نظام واحد. جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ص471.

6- المرجع السابق.

7- المرجع السابق.

8- **المصادرة**: قضية بيّنة بذاتها، لا يمكن البرهنة عليها، لكننا نسلم بها، أو نصادر عليها، لأننا نستطيع أن نستنتج منها دائما نتائج دون أن نصادف استحالة،« فهي فرض يتحقق بنتائجه». المرجع السابق، ص86.

الآخر؛ الطابع النسقي المنظم لمنهج البحث، وهو المنهج الفرضي الاستنباطي الذي حلّ محل المنهج الاستقرائي، ومؤدى هذا المنهج الجديد، ألا يبدأ من ملاحظات حسية، وإنما بفروض[1].

وقد تجلت تطبيقاته، في كل صفحة من صفحات كتبه، ولنضرب أمثلة على ذلك:

– حلّل الفاروقي فهم اليهود للوعد بأرض فلسطين، وركّز على العهد الإبراهيمي الملزم لجانب واحد، ليثبت أن هذا الادعاء اليهودي غير خلقي، ومُناف للعقل السليم[2]، ولا مبرر له، و لا علة له، ما يجعل منه أساسا أساسا متينا لبناء العنصرية[3].

– حلّل خروج العبريين من مصر، وبحث أسباب ذلك، ودوافعه، منطلقا من افتراض وجود نزعة مخالفة للنزعة العنصرية، هي الحنيفية، والتي لولا وجودها لاستحال تفسير كثير من الأحداث، يقول: «والقضية ليست تفسير التاريخ السابق للخروج، فهناك تاريخ ما بعد الخروج لا يرجى له تفسير لو لم تكن الحنيفية، بمعنى اللاّعنصرية، حقيقة واقعة في فلسفة الذين خرجوا من مصر بقيادة موسى» [4]. ليتولّى بعد ذلك تحليل فكر الجماعتين؛ أي العنصريين والحنيفيين، مبرزا فهم العنصريين لمسألة الخروج الذي عدّوه تلبية لنداء يهوه لدخول أرض الميعاد. وقد فهمه الحنيفيون امتثالا لرسالة ربهم لمّا رُفضت بمصر، فيقول: «فالحنيفية لابد وأن تكون قد تقدمت لفرعون بمشروعها، بفكرتها عن وحدة العالم والبشر، سائلة، أن يسمح لها بمتابعة دعوتها في أرض مصر. ولما لم يسمح لها فضلت أن تخرج إلى الشرق حيث يشاركها أقرباؤها وذووها نفس الإيمان ونفس الفلسفة» [5].

– كما أعطى قراءة تحليلية، لكل عقيدة من العقائد اليهودية العنصرية، من الألوهية، إلى الاختيار، إلى أرض الميعاد، وحتى عقيدة المسيح المخلص، ولمختلف أفكارهم حولها كما سنرى في الفصول اللاحقة.

– حلّل أسباب ظهور الفرق اليهودية المعاصرة، بربطها بعجلة التاريخ الأوروبي، وما وقع فيه من تطور على مختلف الأصعدة، خاصة الفكرية منها كما سنرى في فصل الأخير.

– حلّل العقلية اليهودية، وأخلاقهم، وطريقة تفكيرهم، والتّوجه الذي رسمته لنفسها على مرّ تاريخهم، وما ترتّب على ذلك من اضطهاد، وسوء معاملة، وعدم قدرة على الاستقرار، رغم وجود إمكانية في ذلك، ليربط كل ذلك بالنزعة العنصرية التي جعلتهم كما نعرفهم اليوم. ومن أمثلة ذلك تحليله لتفهمهم لعصر داوود ، وسليمانﷺ، بعد ما لحقهم من تشتت بعدهما، فيقول: «ومن الطبيعي أن ينظر الإنسان إذا حل بما حوله الانحلال والتدهور، إلى عصر ماض يعكس عليه آماله وتطلعاته في يهودا أو إسرائيل»[6]. لكن اليهودي العنصري جال بنظره إلى

1- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ص471.

2- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص21.

3- المصدر السابق، ص27.

4- المصدر السابق، ص33.

5- المصدر السابق.

6- المصدر السابق، ص60.

العصور السالفة وتوقف عند عصر داوود وسليمان ﷺ، بثروتهما وعزّهما، كلما ساءتهم الظروف الحاضرة أمعنوا في تلك العهود الخالية، لكن الأمر الذي لاحظه الفاروقي تفكير « هؤلاء الناس، بدل أن يعملوا شيئا لإعادة مملكة داوود فعلا وفي التاريخ، أخذوا يتطلعون إلى مجيء بطل يعيد لهم هذه المملكة لا بعملهم وكدهم، بل بعمل خارج عنهم»[1].

– طبّق هذا المنهج على الصهيونية، ليصل بعد التحليل إلى نتيجة مفادها أن الصهيونية، ما هي إلا إحياء لتلك المفاهيم العنصرية المحفوظة بين دفتّي كتاب المقدس العنصري[2].

وما أثرناه يبيّن أن الفاروقي رائد تطبيق هذا المنهج في الدراسات اليهودية، لا ينازعه فيه أحد من النقاد المسلمين، وما زال يحتاج الكثير من التّثمين، والتّنبيه

المطلب الرابع: المنهج التاريخي:

يعد أحد أهم المناهج التي اعتمدها الفاروقي، وتميّز في استخدامها، باعتراف أهم الباحثين المتخصصين في اليهودية، وهو الدكتور المسيري الذي أشاد بطريقته في توظيفه لهذا المنهج، إذ قال: «لعل كتابات الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي عن اليهودية والصهيونية (وهو أستاذ ديانات مقارنة) هي التي بيَّنت لي الطريق لتجاوز[هكذا] السياسي وصولاً إلى المعرفي. وكان أسلوب معالجته للموضوعات مختلفاً تماماً عما كنت أقرؤه، فقد وضَّح لي كثيراً من الأبعاد الغامضة التي أخفقت كتب السرد التاريخي في توضيحها»[3].

والمنهج التاريخي منهج «يقوم بتتبع الظاهرة مجال الدراسة منذ نشأتها، وتحديد مراحل تطورها، والعوامل التي تأثرت بها، ووضعها القائم، بهدف تفسير الظاهرة، أو المشكلة في سياقها التاريخي، واستخلاص النتائج المرتبطة بها لتساهم في الفهم المتعمق لماضي الظواهر »[4]. فيبدأ بعملية وصف الشيء وخصائصه، مع مراعاة الدقة العلمية، العلمية، والموضوعية المنشودة[5]. ليقوم بعدها بعملية تفسير الأحداث والظواهر التاريخية، وصياغة الفروض، التي يلجأ إليها الباحث، ليتحقق من صحتها أو خطئها في ضوء الأدلة المتاحة، ومتى تأكدت أصبحت نتائج صحيحة.

كما أن هناك من يرى أن المنهج التاريخي« يتعدى مجرد سرد ووصف الأحداث ليحللها ويفسرها على أسس الماضي وفهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل»[6]، فيضيف عملية التنبؤ، لأنه كما يساهم في فهم ماضي الظواهر، يعمل على التعرف الموضوعي لاتجاهاتها في المستقبل[7].

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص61.

2- المصدر السابق، ص96.

3- *http://edu.arabsgate.com/showthread.php(2008-06-02)*

4- عبد الله اللحلح، ومصطفى أبو بكر، **البحث العلمي**، ص 54.

5- موفق الحمداني وآخرون، **مناهج البحث العلمي**،(الأردن: مؤسسة الوراق،ط1، 1426هـ-2006م)، ص93.

6- المرجع السابق.

7- عبد الله اللحلح، ومصطفى أبو بكر، **البحث العلمي**، ص 54.

إذن، فالمنهج التاريخي يقوم على خطوات، هي: (1) تحديد مشكلة البحث (2) جمع البيانات والمعلومات (3) نقد المادة التاريخية (4) تفسير النتائج[1]. و الخطوتان الأولتان لا تحتاجان الكثير من التوضيح خلافا للأخيرتين، وهذا ما نبسطه كما يلي:

أولا: نقد المادة التاريخية:

عُرف المنهج التاريخي أيضا بمنهج النقد التاريخي؛ باعتباره دراسة منهجية لمصادر التاريخ، لإظهار ما تشتمل عليه من حقائق، ومنابع التاريخ؛ وهي الآثار، والوثائق، فمنها ما وضع لاحتياج الناس إليه في حياتهم، كالقصور، والمعابد، والنقود، والألبسة، والسجلات الرسمية، والوثائق السياسية، ومنها ما وضع لإخبار الأجيال الآتية بما فعلته الأجيال الغابرة كالروايات، والملاحم، والقصص، والأساطير، و التصاوير، والكتابات، والنقوش، والتماثيل...إلخ[2].

والغاية من النقد التاريخي إبراز ما في هذه الوثائق من أصالة، وصدق، وضبط، ودراستها دراسة علمية، ومعاينة أصحابها، وغيرها من الوظائف التي يقوم بها المؤرخ، مثل مقابلة النسخ الخطية، التعرف على المؤلف، وعصره، ومصادره. ولا يتأتى للمؤرخ هذا التمحيص إلا إذا كان واسع المعرفة بالعلوم المساعدة كاللغات، وعلم الآثار....إلخ.[3] . و هو نوعان:

1- **النقد الداخلي**: وهو النقد الذي يهتم بتحليل النصوص، والوثائق، ومقابلة بعضها ببعض، وهذا ما انتهجه الفاروقي فـــي نقده لمصادر، أو كتب اليهود المقدسة، خاصة التوراة[4].

2- **النقد الخارجي**: هو دراسة سند المصادر اليهودية(الكتب المقدسة)، ومدى صحة نسبتها إلى النبي موسىﷺ، وقد تمثلت هذه الدراسة في بيان التّحريف، والتبديل الذي أصاب نصوص التوراة، وبيان انقطاع سندها، وعدم صحة نسبتها إلى موسىﷺ[5].

و قد طبّق الفاروقي هذا المنهج في دراسة مسألة التحريف؛ فحدّد الإشكالية، ووضعها في نطاقها التاريخي، وهي وقوع التحريف أساسا في المنفى، وفي بابل بالضبط، ليؤكد أن التوراة التي بيد اليهود الآن، هي التي كتبها عزرا الوراق، ذلك الذي جيء به من بابل، شخصية تفيض عنصرية، وعصبية، لتوكل إليه مهمة الإصلاح الداخلي للعائدين من المنفى، ليستدلّ أثناء دراسته لهوية عزرا، وأوضاع، وأسباب كتابة التوراة، والتي

1- موفق الحمداني وآخرون، **مناهج البحث العلمي**، ص95.

2- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج1، ص150.

3- المرجع السابق، ص149.

4- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص7.

5- المصدر السابق، ص95.

بيّن أنه جاء للمحافظة على انفصالية اليهود عن باقي شعوب الدنيا، وتأزيل عنصرهم الصافي[1]، فألزمهم بنص التوراة التي كتبها، وضرورة الالتزام الأعمى لأوامرها[2].

وقد بيّن أن نص التناخ قد جمعه عزرا في بابل، ونقحه حسب ما أملته عبقريته العنصرية، ورسمته الشرائع السابقة التي عرفها اليهود، مثل شرائع الآراميين الصحراويين في العراق، والجزيرة، وشرائع المصريين والكنعانيين، وغيرهم[3]، موضحا أن الغاية من هذا التمسك بحرفية القانون الذي وضعه، هو خلق هوية قومية عن طريق اشتراك هؤلاء اليهود بأعمال معينة، فيقول:« فالقوم قوم، في نظر العنصرية، لا في اشتراكهم في قيم روحية – وإن كانوا كذلك لأصبحوا إنسانيين عالميين – بل في اشتراكهم في قيم مادية، في أعمال جسمية ترى»[4]. ليصل بنا إلى نتيجة مهمة مفادها أن عزرا بعمله العنصري هذا، يعدّ بحق مؤسس الدين اليهودي كما نعرفه اليوم [5].

ثانيا: تفسير النتائج:

وتعد آخر مراحل النقد التاريخي؛ لأن كل من التفسير، والتنبؤ يحددان النتائج المتوصلّ إليها. ولنعط مثالا لبيان كيفية اعتماد الفاروقي على ذلك في دراسته للحركة الصهيونية الحديثة، التي ظهرت في القرن التاسع عشر على يد هرتزل، من خلال طرحه لمشكلة التواجد اليهودي في أوروبا، مؤكدا أن الصهيونية حركة عنصرية في معتقداتها، وأهدافها، جاءت كمحاولة لإيجاد حل للمسألة اليهودية العالقة، منطلقا في المسألة من خلال بحث نشأة الفكرة، وكيفية تطورها، ومبيّنا مختلف المساعي التي بذلت لقيامها، واضطلاعها بمهمة إعادة اليهود المشردين إلى أرضهم المزعومة، واسترجاع حقهم التاريخي، والديني كما يزعم قادتها، وأنصارها. ثم مدى تأثيرها على باقي الفرق اليهودية. كل ذلك لبلوغ مراميها العنصرية، وهي أساسا البحث عن موطن لليهود لإنهاء الشتات، والاضطهاد الذي يمارس عليهم.

وقد تحقق مرادهم، وقامت دولة إسرائيل في فلسطين العربية. لكن يطرح الفاروقي تساؤلا مهما: هل انتهت المسألة اليهودية، وحلت مشاكلهم بقيام دولتهم؟. ليجيبنا بأن حالهم لا يمكن أن يكون أحسن من حال العائدين من المنفى، فهي خيبة أمل أخرى، ووصفه وضعيتهم داخل فلسطين[6]. ولذلك، تنبأ بزوال الصهيونية، لأن دورها قد انتهى بإقامة الدولة. لكن الإسرائيليون بحاجة إلى أكثر من ذلك، بحاجة إلى الأمن، والاستقرار. وكيف يتحقق لهم هذا المطلب، وهم الغزاة المحتلّون؛ يقول د.كمال الشريف مؤكّدا الفكرة: «ومع الاعتراف بأن

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص90.

2- المصدر السابق، ص90-91.

3- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص91.

4- المصدر السابق، ص92.

5- المصدر السابق.

6- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص120.

تيار الحنيفية قد انحسر وضعف تأثيره تحت وهج الدعاية الصهيونية إلا أن المؤلف(أي الفاروقي)، لا يزال يرى فيه تيار المستقبل بعد أن تفشل التجربة الصهيونية- وهي لابد أن تفشل- ويجد اليهود أن الخيار الوحيد المأمون أمامهم هو التخلي عن العنصرية، والعودة للأصل الروحي في تراث الخليل إبراهيم ﷺ. وإذا كانت العودة للأصل الروحي الإبراهيمي هي سفينة النجاة لليهود، وللأمم التي ابتليت بشرورهم، فإن التطبيق العملي لهذه الفكرة موجود في الإسلام، آخر الأديان الإبراهيمية[1]؛ أي أن يعيش اليهود كسائر الشعوب تحت حكم الدولة الإسلامية، خاصة بعد ما اختبروه من اضطهادات.

ويظهر مما أثرنا أن احتفاء الفاروقي بهذا المنهج كبير، وتطبيقاته دقيقة، ومبدعة بشهادة المرحوم المسيري.

المطلب الخامس: المنهج المقارن:

وظّف الفاروقي البحث المقارن، لمعرفة مستويات الاشتراك، والتباين بين اليهودية، وغيرها من الأديان، ومن ثمة تفسيرها[2]. وبهذا فهو منهج يصبو إلى دراسة موضوعين بينهما رابط معنوي، بهدف استخلاص أوجه الشبه، والاختلاف بينهما، يصل إلى ذلك عبر مراحل، وهي:

- تحديد المسألة التي يراد بحثها.
- تحديد نطاق المقارنة.
- تتبع الحد الأقصى من مستويات الاشتراك، والتباين، حتى الشكلية منها.
- الانتقال من المستويات الشّكلية، إلى الحقيقية فيما يتصل بالاشتراك، و التباين.
- تفسير حالات التّباين، والاشتراك[3].

وقد ظهرت تطبيقات الفاروقي لهذا المنهج، في أمثلة كثيرة نذكر منها للاستشهاد فقط:

- مقارنته بين النزعتين السائدتين في العصر البطريكي مثلا، أي بين الحنيفية، وبين العنصرية، وهما نزعتان تسيران جنبا إلى جنب رغم تعارضهما، إذ يقول:« فالحقيقة التاريخية، هي أن كلا من العنصرية والحنيفية كانتا قويتين في عصر البطاركة، وأن العبريين من المهاجرين انفردوا بأن كانت لهم النزعتان معا بينما لا نجد العنصرية في تراث أيّ قوم سامي آخر فهم جميعا حنيفيون» [4]. ثم انبرى يوضح كيف تغلّبت النزعة الثانية، وصارت المهيمنة، بهدف الوصول إلى خصائص كل نزعة، ليصل بعد المقارنة أن النزعة الحنيفية تتميّز بالرّسالة العالمية، وتقبل الآخر، وقابليتها للتعايش مع ثقافات الأمم المجاورة، خلافا للنزعة العنصرية المتطرفة، والعرقية، وهذا ما يجعل القارئ يتيقن أن هذا التناقض بين الرؤيتين للوجود، والحياة، والتاريخ دليل على التحريف.

1- كمال الشريف، مقدمة كتاب: الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص5.

2- أحد فرامرز قراملكي، **مناهج البحث في الدراسات الدينية**،(بيروت(لبنان): معهد المعارف الحكمية، ط1، 1425هـ-2004م)، ص305.

3- المرجع السابق، ص310.

4- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص34.

– المقارنة بين الصهيونية والدين اليهودي، ليصل أن الصهيونية ما هي إلا إحياء للمفاهيم، والعقائد التي حفظت بين طيات كتابهم المقدس، وبيّن أنها تشترك في السمة السائدة لهذا الدين وهي العنصرية[1].

– مقارنته بين الفرق اليهودية المعاصرة، لبحث أوجه الاتفاق، والاختلاف كما سيظهر من الفصل الأخير من هذا البحث.

– مقارنته بين حجج، وتبريرات اليهود لفكرة الاختيار، والتفضيل، وبين الحجج المسيحية، ليصل إلى أن كليهما يرفضهما العقل السليم[2].

وبتمام هذا المنهج نكون قد عرّفنا بالمناهج التي وظفها الفاروقي في دراسة اليهودية، وبصرنا بجدّته المنهجية، وعمق نظرته النقدية، وسبقه إلى توظيف العديد من الرؤى النقدية. ويبقى علينا سبر منهجه الجديد في نقد الأديان.

* * *

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي** ، ص71، و 96.

2- المصدر السابق، ص21-26.

الفصل الثالث:

ما وراء الدين

منهج الفاروقي في نقد الأديان

اقترح الفاروقي منهجا نقديا جديدا، أسماه ماوراء الدين(*Metareligion*)، ودعا إلى توظيفه في دراسة الأديان، وهذا ما سنهتم بتحليله في المباحث التالية:

المبحث الأول:

ما وراء الدين: المفهوم ومبررات التأسيس

ما مراد الفاروقي بما وراء الدين(*Metareligion*)؟ وما مبرراته النقدية لتأسيسه؟. وسنبري للإجابة على هذه الأسئلة من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: مفهوم ما وراء الدين .

الميتادين مصطلح مركّب من شقين: دين، و ماوراء(ميتا)، وهذا ما يستدعي ضرورة معرفة معنى الكلمتين. أما كلمة دين[1]، فلم يُعرّفها الفاروقي؛ ويبدو أنه يعني بها المعنى المتعارف عليه بين النقاد. وأما (وراء)، فهي ترجمة لكلمة **ميتا**(*meta*)، وهي بادئة تعني: بعد؛ ما بعد؛ ما وراء؛ بين؛ مع؛ أعلى؛ أسمى[2]، ومن ذلك (*metaphysics*)، أي ما وراء الطبيعة[3]. وقد شاعت الكلمة أكثر في المجال الأدبي بظهور مصطلح ميتا نقدي(*metacritic*)، أي ما وراء النقـــد أو نقد النقد؛ وهو اتجاه نقدي، أدبي جديد هيمن على نموذج النقد الأدبي[4]. ويعني النقد الموجه للأعمال النقدية الأدبية. وقد استلهم الفاروقي هذا المفهوم في دراسة

1- **الدين**: جملة القول في المعاني اللغوية، أن كلمة (دين) عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين، يُعظم أحدهما الآخر. فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعا وانقيادا، وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمرا، وسلطانا، وحكما، وإلزاما. وإذا نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت الدستور المنظم لتلك العلاقة، أو المظهر الذي يُعبر عنها . وكلمة (الدين) التي تستعمل فـــي تاريخ الأديان، لها معنيان فقط. فأما الأول: فهي تلك الحالة النفسية التي نسميها تدين، أما الثاني: فهو تلك الحقيقة الخارجية، أو الآثار الخالدة التي يمكن الرجوع إليها فـــي المبادئ التي تدين بها أمة من الأمم اعتقادا وعملا. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مج3، مادة(دين)، ص166-171؛ و محمد دراز، **الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان**،(الكويت:دار القلم،ط، 1980م)، ص29-34، و محمد الحسيني إسماعيل، **الدين بين الحقيقة والوهم والاعتقاد**، مصر: مكتبة وهبة، ط1، 1424هـــ- 2004م)، ص21 وما بعدها.

*2- Munir Baalabaki ,**Al-mawrid Al- akbar**.A modern English-Arabic Dictionary , completed and reviewed by : Ramzi Munir Baalabaki (Bairut; :maison Ali-ilm lilmalaine, 1ére edition,2005), p1128.*

*3- **Elkenze Dictionnaire**(français- Arabe), (Paris: maison Sabek,2eme edition,1997) ,p620.*

4- كريس بولديك، **النقد والنظرية الأدبية منذ1890**، ترجمة: خميسي بوغرارة،(عين مليلة(الجزائر): دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2004م)، ص238.

الدين، لينحت منه ما وراء الدين(*metareligion*)، ويعني به - كما تبّين لي- التقييم (*Evaluation*)، والنقد(*Critic*)، ونقد النقد(*metacritics*)، ولكلٍّ دلالة:

أولا: التقييم

يُراد به الحكم على قيمة الشيء، وبيان مبلغه من الكمال، عبر محاكمته إلى معايير محددة، كالحق، و الخير، والجمال، والمنفعة؛ لإظهار ما فيه من جودة ورداءة، وهذا ما يجعله مقابلا للوصف، والتفسير، والتعليل. كمقابلة الحق للواقع، أو مقابلة ما يجب أن يكون لما هو كائن بالفعل[1].

وقد بيّن الفاروقي معنى التقييم، وأرجعه إلى القيمة التي يمكن اغتنامها من سياق قيمي، والبحث عن رتبته فيه، فالقيمة قد تكون أعلى من أخرى، أو أقلّ، وقد تكون مناقضة لأخرى، وقد لا تكون كذلك. ووضع هذه العلاقات هو التقييم أو إصدار الحكم[2]. وهو أمر لا مهرب منه في كل مجال معرفي، بما في ذلك دراسة الأديان[3]. ولذلك فالفاروقي في دراسته للتوراة نجده يقول: «لابد من المقارنة مع الثقافات والديانات الأخرى السائدة في الشرق العربي كي نصل إلى تقدير نصوص التوراة حق قدرها»[4]؛ أي معرفة قيمتها، وهذا ما يجعل معنى ما وراء الدين هو معرفة قيمة الشيء.

ثانيا: النقد

هو إبراز الشيء، وإظهاره، كما قال صاحب معجم مقاييس اللغة؛ إذ النون، والقاف، والدال أصل صحيح يدل على إبراز الشيء، وبروزه[5]. ومن المعاني المتفرّعة عن هذا المعنى الأصلي: التمحيص، وإخراج الزّيف[6]، وإزالة الدرن عن الشيء؛ والمناقشة، والحوار؛ واستخراج ما في الكلام من عيوب، ومحاسن[7]. وجميعها معان لغوية تشترك في معنى الاختبار، التأمل، الفحص، المناقشة، التقييم، والتحقيق، للتمييز بين ما هو صحيح، وما هو مزيف. وهو المعنى الشائع في المعاجم.

1- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج2، ص324.

2 - *Al-faruqi*, ***Christian ethics***, *p10.*

3 - *Ibid.*

4- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص15.

5- عبد السلام بن فارس بن زكرياء، **معجم مقاييس اللغة**،ج5، (بيروت(لبنان): دار الفكر، د.ط، 1997م)، ص 467-468.

6- المرجع السابق، ص467-468.

7- المرجع السابق.

وقد ارتبط النّقد بالأعمال الأدبية، وصار يعرّف بأنه: الكشف عن جوانب النضج الفني للنصوص الأدبية، واستخراج ما فيها من قيم جمالية، وتقييم ما فيها[1]. وهذا ما يبيّن أن النقد يرجع معناه إلى التقييم أيضا، ولذلك فقد وظّف الفاروقي التقييم، والنّقد بنفس المعنى.

وعليه: إذا تحرر هذا تبيّن أن المراد بمصطلح: **ما وراء الدين** عند الفاروقي بشمل عنصرين:

1- نقد الدين:

و هذا النقد كما صرّح ليس نقدا إسلاميا، هو نقد إنساني، موضوعي. ويمكن-على حدّ تعبيره- اعتباره مجرد نقد[2] يتمثل في الأدوات النقدية المتّفق عليها [3]. وهو أيضا عبارة عن«مقدمة لأي دراسة مقارنة مقارنة للدين»[4] تهدف إلى تقديم تحليل نقدي، منطقي للأفكار الرئيسية لأي دين، أو ظاهرة دينية، لأنها في نهاية الأمر ليست أكثر من افتراضات يجب على العقل الإنساني الارتكاز عليها في تقييم أيّ تجربة دينية[5].

2- نقد النّقد:

يظهر من تحليلات الفاروقي أنّ النّقد يتجاوز الدين ليصل إلى نقد ما توصّل إليه العلماء، والمفكرون من دراسة الدين اليهودي. ولذلك نجده في حديثه عن الحركة النقدية للكتاب المقدس يقوم بدراسة نقدية لمختلف النظريات التي حبكت حوله نظرية المصادر الأربعة، وغيرها، ليصل إلى تحدي القول الراجح منها[6]. وهذا هو المراد بنقد النقد.

ومهما يكن، فقد عدّ الفاروقي:«ما وراء الدين مقدمة لأي دراسة مقارنة للدين»[7]، تشمل «مجموعة المبادئ التقييمية النقدية، التي يمكن من خلالها إصدار حكم على أي دين»، ولذلك سنتحرّى ضبطها، وفحصها فحصا نقديا.

1- كريس بولديك، **النقد والنظرية الأدبية**، ص232.

2 - *Al-faruqi, **Christian ethics**, p10.*

3 - *Ibid, p32.*

4 - *Ibid, p21.*

5 - *Ibid, p32.*

6- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص12.

7 - *Al-faruqi, **Christian ethics**, p21.*

المطلب الثاني: مبررات تأسيس ما وراء الدين.

أوّل ما نلحظه في حديث الفاروقي عن منهجه الجديد، ومبادئه الخاصة تأكيده على أهميته، إذ عدّه أمانة لا يمكن التواني في تحقيقها، ولا التخاذل في تأسيسها، فنجده يقول: «وجهة نظرنا أنه يتعيّن علينا إنشاء مبادئ يمكن من خلالها للأديان أن تخضع للتقييم» [1].

وهذه المبادئ التقييمية كما أكّد تختلف عن مبادئ ما وراء الدين التي أرساها بعض علماء مقارنة الأديان الغربيين أمثال: بيشوب ستيفان، وهاندريك كرايمر[2]، وتحاول أن تتلافى القصور الكامن فيها، لأنّهم أخضعوا الأديان المدروسة لمعايير دينهم[3]. ولذلك تعدّ صياغة جديدة لعلم الإيمان.

ويرجع الفاروقي الأسباب الدافعة لتأسيس ما وراء الدين إلى سببين رئيسيين، هما:

أولا: الظواهرية، وإشكالية الفهم:

هناك اعتقاد سائد بين النقاد أن الظواهرية هي الطريق الصحيح لقراءة الدين، وفهمه. إلا أنها في حقيقة الأمر لا تتعدى مرحلة فهم الدين، ولا تطمح إلى النقد[4]. ولذلك لا تستطيع أن تستوفي كل أغراض دراسة الأديان، والوفاء بطموحاتها، لاكتفائها بالفهم ، واستغنائها عن باقي الوظائف. هذا إذا غضضنا الطرف عن مدى صحة فهمها للدين المدروس. وهذا ما أكّده الفاروقي، ودعا إلى ضرورة إعادة النظر فيه [5].

و لقد تطرق الفاروقي لبيان حقيقة المعرفة الدينية، مؤكدا خصوصيتها المنهجية؛ إذ لا يمكن التّحقق من جلّ مسائلها بالطريقة التجريبية[6]؛ لأن هذه الطرق لا تطال إلاّ ما كان محسوسا، وتغفل عن الجوهر الذي الذي تصوّره الظواهر[7]. رغم أن للدين جوانب يمكن تحليلها حسيا، كجوانبه التّقنية، والاجتماعية، والنّفسية[8]، إلا أن هناك جوانب منه لا تصلح لها هذه المناهج، كالجوانب الغيبية مثلا. وهو بموقفه هذا يوافق يوافق ما ذهب إليه أصحاب المذهب الظواهري من أنّ الدين لا يمكن أن يفصح عن نفسه، وعن جوهره، إلا

---

1 - Al-faruqi, ***Christian ethics***, p20.
2 - Ibid, p21 .
3 -Ibid ,p21.
4- **علاقة العلوم الاجتماعية بدراسة الدين** http://ar.wikipedia.org/wiki(2009-12-12)
5- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص25.
6 - Al-faruqi, ***Christian ethics***, p3.
7- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص26.
8 - Al-faruqi, ***Christian ethics***, p3.

بوصفه حقيقة الحياة(*life-fact*)[1]. ما جعلهم يقترحون منهجا، يصبو إلى تحقيق أقصى حدّ من الموضوعية، يقوم على ما أسموه **الإبوخية**(**التوقف**)، تلك التي أشرنا إليها في الفصل السابق[2].

وليس التّوقف أو الإبوخية إلا تعليق الحكم على الوقائع(*realities*)، حتى يتبيّن الأمر، كأن يضعها الباحث بين هلالين(*parenthèses*)مؤقتا، وينصرف إلى درس الدين، من خلال دخول ما يسمى بحقيقة الحياة (*life-fact*)؛ فيعيش تلك المعاني الدينية مدة طويلة، حتى يتبصّر بحقيقتها، ويفهم دلالتها عند المؤمن بها، وهذا ما يؤهله لإدراك قيمتها، وإدراكها[3]، و إلاّ فستبقى دراسته مجرد أحكام مسبقة، وأفكار مشوَّهة، وفي أحسن أحسن الأحوال ترسم صورة غير مكتملة[4]. وهذا ما يجعل من الدراسة المقارنة أمرا صعبا، بل ضربا من المستحيل.

وقد أكّد الفاروقي على أهمية إجراء التوقف، وفي الآن ذاته بصر بالقصور المحدق به، محاولا بذلك صياغة مشروع ظواهري جديد يتجاوز هذا الإجراء، ومطبقا إيّاه في دراسته للأخلاق المسيحية(*Christian Ethics*) [5]، وكذا في اليهودية كما سيظهر لاحقا.

وقد كان دافعه للقول بضرورة تجاوز الإبوخية [6] للأسباب التالية:

1- الإبوخية قفزة أو نقلة من مستوى الذات[7]، إلى مستوى الآخر، لدراسته دينيا، ولكنها قفزة مؤقتة، وغير مستمرة[8].

2- تعدّ خطوة كبيرة إلى الأمام في الدراسات المقارنة للأديان في الغرب، أين تعامل الأديان كبيانات ميتة، وملاحظات ساكنة للسلوك الإنساني، أو كأرض عدو يجب أن تُستطلع بهدف احتلالها[9].

3- ومع أنه ينظر إلى الظاهرة الدينية كحقائق الحياة لها معان؛ إلا أن هذه المعاني لا تكشف عن نفسها للإنسان الذي يمارس مؤقتا الإبوخية[10].

---

1 - *Al-faruqi*, ***Christian ethics***, *p4.*

2- انظر البحث: الفصل الثاني: الأسس العامة لمنهج الفاروقي في دراسة اليهودية، ص 46 وما بعدها.

3 - Al-faruqi, ***Christian ethics***, *p5.*

4 - Ibid, p8.

5 - *Ibid, p7.*

6- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص26.

7- **الذات**: في اللغة تطلق على الجسم بمركبيه المادي، والجوهر المعنوي، كما تطلق أيضا على النفس، وقد عرفها الجرجاني بقوله:« الذاتي لكلّ شيء هو ما يخصه ويميزه عن جميع ما عداه، وقيل ذات الشيء ونفسه وعينه. والفرق بين الذات والشخص هو أن الذات أعم من الشخص، لأن الذات تطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم». علي بن محمد بن الشريف الجرجاني، **التعريفات**(معجم فلسفي، منطقي، صوفي، فقهي، لغوي، نحوي)، تحقيق: عبد المنعم الحنفي،(القاهرة(مصر): دار الرشاد،د.ط، د.ت)، ص119.

8 - *Al-faruqi*, ***Christian ethics***, *p8.*

9 - Ibid, p8-9.

10 - Ibid, p9.

فالتوقف إذن عند الفاروقي غير كاف، ويحتاج إلى خطوة أخرى، تؤسس للفهم الكامل، وتؤهل للنقد السليم، تجمع نوعين من المبادئ:

– **المبادئ النظرية للفهم الديني**(*The theoretical Principles*): وهي مبادئ تنظم الفهم[1].

– **مبادئ التقييم** (*The principles of evaluation*): وهـــي القواعد التي تنظم الحكم[2].

وسنرجئ تحليل هذه الأخيرة إلى الفصل اللاحق، ونركز على تتبع مبادئ الفهم الديني، انطلاقا من موقفه الناقد لفكرة أن الحقائق الدينية تنتمي إلى إطار من التفكير، والشعور؛ الأمر الذي جعل بعض الباحثين يُقيدون الدراسة المقارنة بدراسة دين واحد فقط، هو دينهم، بحجة أن الحقائق الدينية لا تكشف عن كنوز معانيها دون عهود الحياة، ومن دون مشاركة الجميع، وأن الباحث لا يمكنه تحديد موقفه من الدين إلا تبعا لمعانيه، وقيمه[3]. ولكل ذلك، فلا أمل في نجاح مقارنة الأديان، إلاَّ إذا انصبّت على الشخص المعتقد، وعلى عقيدته التي يؤمن بها، طالما أنه لا يمكن فهم معنى المضمون الديني ما لم يكن ضمن إطار التفكير، والشعور، وهذا ما يشكّل عائقا لأي محاولة جدية لدراسة الأديان الأخرى، عدا الدين الذي ينتمي إليه الباحث[4].

ولقد اقترح الفاروقي للتخلص من هذه الإشكالات وضع مبادئ أطلق عليها مبادئ الفهم الديني، أو المبادئ النظرية(*The theoretical Principle*): وهي خمسة مبادئ تحكم الفهم، وتنظّم استيعاب معاني الظواهر الدينية. كما اعتبرها الأساس النظري للمقارنة، والوصول إلى الفهم الصحيح للدين[5]. ورأى فيها مرحلة ضرورية، تؤهل للحكم، أو تقييم الدين محل البحث، والدراسة[6]، وتقضي على أكبر شبح يهدد مثل هذه الدراسات، وهو: النّسبية؛ وهي إحدى الركائز التي تقوم عليها الثقافة الغربية. تزعم أن الحقائق العلمية، والقيم الأخلاقية– بدعوى أنها تختلف من فرد إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى– تتبدل وتتغير بتغير الزمان، والمكان[7]. ولهذا فالأخذ بالنسبية في مثل هذه الدراسات كما يرى الفاروقي يفضي إلى نتائج معرفية خطيرة، لخصها في النقاط التالية:

– كل ثقافة دين لا يمكن أن تكون حقيقة مفهومة إلاَّ في ضوء مبادئ تحدّدها بنفسها، وبذلك ستشكل ثقافة أي دين قانونا في حدِّ ذاته.

---

*1 - Al-faruqi, **Christian ethics**, p9.*
2 - Ibid.
3 - Ibid, p8.
4 - Ibid.
5 - Ibid, p11.
6- Ibid ,pVIII.

7- محمود زيدان، **نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين**،(بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر،ط1، 1989م)، ص10.

- إذا كان كلّ نظام محاطا بمجموعة من المعاني المسلم بصحتها، وغير قابلة للجدل، فهذه الصلاحية ستؤدي إلى تضخيم الحقيقة، وتأسيس النسبية المطلقة[1].

ولتجاوز كل ذلك اقترح الفاروقي مبادئ أساسية خمسة تؤسس للموضوعية، وهي:

1. الاتّساق الداخلي(*Internal coherance*):

فالمعيار الأول للصّحة. يقوم على فكرة أساسية مفادها أن العناصر المشكلة لأي نظام لا تتناقض مع بعضها؛ لأن التناقض الذاتي قاتل لأي نظام[2]. ولهذا فإن هذا المبدأ يعتبر قانونا يحكم صحة الوحي[3]. ولقد أوضح الفاروقي في دراسته لليهودية، أن كتابها المقدس، يحوي هذا التناقض، الذي من شأنه أن ينفي صفة التتريل عنه بشكل قاطع، ويتأكد ذلك من خلال جمعه بين الحنيفية، والعنصرية. وهما نزعتان متناقضتان، ثابتتان في التوراة، و لم تلغ أي واحدة الأخرى، رغم أنّ الترعة العنصرية هي طابعها العام، ومبدأها الأول، والأخير[4]، كما يتجلّى هذا التناقض أيضا في رؤيتهم للإله مثلا، فهي تجمع بين الرؤية الشركية، والرؤية التوحيدية الحنيفية. والأدلة من التوراة كثيرة تؤكد ذلك.

2. الاتّساق مع المعرفة الإنسانية المتراكمة(*cohere with cumulative human knowledge*):

لا يمكن لأيّ دين أن يكون قانونا مطلقا في حدّ ذاته ما لم يتّسق مع المعارف الإنسانية، وقبل ذلك أن ينسجم مع تاريخ ذلك الوحي، ولا يتعارض معه، وينسجم أيضا مع العوامل المؤسسة للوضعية أو الحالة الإنسانية المصاحبة[5]. فالواقع الجغرافي، والطبيعي، والاقتصادي والاجتماعي، والسياسي، والفكري المحيط بالوحي يشكل عوامل حاسمة في فهمنا للحقيقة الموحى بها[6].

و بتطبيق هذا المبدأ على اليهودية، يرى الفاروقي أنه يفترض أن يتّفق التاريخ اليهودي الذي يرويه كتابهم المقدس مع ما جاءت به نتائج العلوم النقدية، وعلى رأسها علم التاريخ القديم[7]، الذي ينطلق منه ناقدو العهد القديم، ويشمل الآثار، والمدونات الآشورية، والبابلية، والمصرية، للتوصل إلى المعلومات التي تلقي الضوء على هذا التاريخ. وهذه المدونات تتّفق أحيانا مع الرواية التوراتية، وأحيانا أخرى تتناقض معها، كما ألقت عقائد أمم الشرق الأدنى القديم الكثير من الضوء على عقائد العبرانيين القدامى، وعلى تطور العقيدة اليهودية[8]. كما أنّه يفترض أن هذا التاريخ، هو تاريخ الحنيفية الإبراهيمية، التوحيدية، وما جاء به موسىﷺ،

---

*1 - Al-faruqi, **Christian ethics**, p9.*

2 - *Ibid , p11.*

3 - « Internal coherence: is a Law governing the validity of revelation» Ibid.

4- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص30.

5 - *Al-faruqi, **Christian ethics**, p13.*

6 - Ibid .

7- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص13.

8- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ص137.

موسى ﷺ، إلاّ أنّ واقع ما ترويه نصوصهم هو قصة العنصرية، التي تمثلت في المفاهيم العنصرية، سواء المرتبطة بالإله، أو الشعب، أو الأرض. الأمر الذي يؤكد عبث اليد اليهودية بهذا التاريخ، الذي أصبح تاريخا مقدسا، خادما لها، ولأغراضها[1].

3. الاتّساق مع الخبرة الدينية الإنسانية *revealed truths must cohere with the religious experience of mankind*

ينطلق هذا المبدأ من أن الله سبحانه وتعالى إذا كان مصدر الوحي، فإن أوامره لا تتعارض مع بعضها البعض، ولا يمكن أن يتعارض وحي مع آخر، فمحتوى الوحي يجب أن يكشف عن وحدة مصدره، و التي ليست سوى وحدة الحقيقة[2].

ويتجلى ذلك في تأكيد الفاروقي أن أساس الخبرة الدينية التي ميّزت بلاد ما بين النهرين، هي هذه الحنيفية. وأن العنصرية التي انفرد بها اليهود دون غيرهم من الأقوام مفهوم دخيل على الأصل، ومبتدع، لأن «الحقيقة التاريخية إذن، هي أن العنصرية، و الحنيفية كانتا قويتين في عصر البطاركة، وأن العبريين من المهاجرين، انفردوا بأن كانت لهم النزعتان معا بينما لا نجد العنصرية في تراث أي قوم سامي آخر فهم جميعا حنيفيون»[3].

4. الاتّساق مع الواقع (*religious truth must correspond with reality*):

يفترض هذا المبدأ أن الحقائق الدينية يجب أن تتطابق مع الواقع، وإلا فكيف تثبت صحتها؟. وهذا تأكيد على إلزاميتها، وشرعيتها[4]؛ يقول الفاروقي:«أن بيانات التجربة الدينية يجب أن تجد لها دليلا في الواقع» [5]، ولهذا؛ «فالدين، الذي تكون ميتافيزيقيته، وأخلاقه، وتاريخه، وفهمه لتاريخ نشأته، وأسسه ترتكز ترتكز على افتراضات تتعارض مع الواقع، لابّد وأنها ستعاني في مراجعتها لأطروحاتها في ضوء ذلك الواقع المتعارض معه» [6].

وبتطبيق المبدأ على اليهودية، نجد أن الحنيفية نظرة للعالم، تحمل في طياتها، معاني الإخاء، والتسامح، والتعايش مع الآخر، وهذا ما يفترض في اليهود، باعتبارهم يؤمنون بموسى ﷺ وتوراته، إلاّ أنّ الواقع، يؤكد بُعدهم عن هذه الرسالة، بتبجّحهم بمفاهيم عنصرية، كالقول بتفوق جنسهم على باقي الأجناس، لأن يهوه

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص95.

2 - *Al-faruqi*, ***Christian ethics***, *p14.*

3- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص34.

4 - *Al-faruqi*, ***Christian ethics***, *p14.*

5 - *« The data of religious experience must find corroboration in reality». Ibid.*

6 - *«A religion that bases its metaphysic, its morality, its history , or its understanding of the history antedating its establishment on assumption which run counter to reality must suffer a revision of its theses in the realities they contradict». Ibid.*

اختارهم دون سائر الشعوب، ما ولّد في نفوسهم حب العزلة، ورفض الاندماج مع الأقوام التي وجدوا فيها، فكانت السبب وراء الاضطهاد، والتشرد، وعدم الاستقرار أينما حلّوا[1].

5. كي يصير نظام ديني نظاما تفسيريا، ويقوم بوظيفة مبدأ تفسيري شامل لمحتوى أي أطروحتين معتبرتين، لابد أن يخدم في عمومه مسيرة الإنسان نحو الأخلاق، والقيم العليا، والربانية:

«for a religious system to receave title to systemhood and thus to act as principle of explanation overarching any two contending these, it ought to be such as to serve, in its totality, the upward march of man towards ethicality, higher value and Godhead»[2]

استنادا لهذا المبدأ، يتبيّن أن الفاروقي، يدعو لوجود معيار يمكن الاحتكام إليه في الحكم على مضامين الدين، ومعرفة الدخيل عليه، وهذا ما فعله في تحقيق التحريف في التوراة، عندما تبيّن منها العصبية، حيث جاء كتابهم المقدس مشبعا بالتعصب العرقي، و السلالي لهذا الشعب. وهذا ما لا يليق بالله كرب للعالمين، فلا أخلاق، ولا كمال، ولا ربانية، بل النقيض، ولذلك عدّ الفاروقي ذلك أمارة تحريف [3].

ثانيا: طبيعة تاريخ الأديان[4]:

أشار الفاروقي إلى الطبيعة المشكلة لعلم تاريخ الأديان، واختلاف النّقاد في ماهيته بين اقتصار البعض على البحث المقارن، ومدع أن وظيفته دراسة النظم الدينية، وقائل إنَّ من مهامه القيام بوظيفة الدفاع عن عقائد الباحث، أي لا يعدو عن أن يكون علم لاهوت(علم كلام) جديد[5].

ولقد انبرى الفاروقي يردّ على بعض مؤرخي الأديان في الغرب، الذين يعدون دور مقارن الأديان لا يتعدى فهم الدين، اعتمادا على الأدلة التالية:

1. إن الذي يدعي أن تاريخ الأديان يقتصر على فهم الدين، وعرضه فحسب، يعترف ضمنا أن مؤرخ الأديان قادر على فهم الدين، ونقل فهمه من غير تأثّر بمشاركته الشّخصية، وذلك لا يسلم دوما، بدليل سوء فهم بعض النقاد للأديان غير المسيحية[6].

1- راجع: الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص23 وما بعدها.

2 - *Al-faruqi, **Christian ethics**, p14.*

3 - *Ibid, p11-14.*

4 - دراسة تاريخ الأديان ليست بجديدة على الفكر الإسلامي، إذ عرف بأسماء كثيرة، كعلم الكلام، علم مقالات غير الإسلاميين، علم الردود، وعلم الملل والنحل. انظر: فرحات، **أسس المنهج الإسلامي في دراسة الأديان**، ص86

5 - *Al-faruqi, **Christian ethics**, p279.*

6 - *Ibid, p15.*

2. لا بد لمؤرخ الأديان من الاعتراف ببعض الافتراضات التي لا مفر منها، يكشف عنها علانية، لتخضع للنّقد، وتصير مبادئ عالمية، بدلا من المعايير المخفية التي يحتكم إليها دون تصريح. وهذا ما يكشف عن الصلة بين تاريخ الأديان وعلم اللاهوت (علم الكلام)[1]، ويبيّن حاجة الأول للثاني في تأسيس قيم للنقد، و«إذا كانت حاجة تاريخ الأديان لعلم العقيدة أمرا ضروريا، فإن علم العقيدة يجب أن يكون نقديا، وليس عقائديا(*Dogmatic*)»[2]. وهذا ما يلفت الفاروقي الانتباه إليه بضرورة تجديد لغة الخطاب في علم الكلام، وتصحيح مسار مقارنة الأديان، بمنحها آفاق نظر جديدة.

ويؤكد الفاروقي أن تاريخ الأديان يتألف من ثلاثة أنظمة متكاملة، وهي:

أ. إنّ تاريخ الدين يسعى لاكتشاف، وإثبات أن جماعة إنسانية معينة تشعر، تؤمن، تفكر، تعرف، تصدر أحكاما، وتأتي أفعالا دينية معينة. وهذا ما يمكن التحقّق من صحّته، ومعرفة دقّة نتائجه، والتبصر بملاءمتها، وتماسكها، بعرضها على واقع هؤلاء الناس، وأحوالهم[3]. وهم بذلك أفضل الحكام على دقّة عمل المؤرخ[4].

و هذا الأمر يبيّن أن مؤرخ الأديان يعرض المعتقدات، ويقدم لنا فهمه لها، ليتم التأكد من صحة نتائجه بالطرق العلمية، باختبار التماسك الداخلي بوصفه القانون الأعلى الحاكم، واختبار التجانس مع ثقافة المناطق المحيطة به[5]. وكذا اختبار نتائجه من خلال عرضها على أعضاء الجماعة الدينية المدروسة، هل يقبلونها أم لا؟ فهو مقدِّم، وعارض، ومبيّن لما يشعرون به. «إذا كانت الإجابة نعم، فهذا يعتبر تأكيدا عادلا، بأن تلك النتائج أو المكتشفات صحيحة»[6]. ويمكن التمثيل على ذلك بكتاب الفاروقي: الأخلاق المسيحية، الذي ما فتئ أن لاقى ثناء من قبل أكابر علماء الأديان المسيحيين، وما ذلك إلا دليلا على نجاحه في تقديم نقده للأخلاق المسيحية.

---

*1 - Al-faruqi, **Christian ethics**, p15-16*

2 -« the question is whether or not, admitting that some presupposition is inevitable, the historian of religion ought to seek to make that presupposition a set of critical and universal principles rather than his personal 'religious stand in the traditional sense of the term. In other words, if a theology is a necessity, that theology must be a critical, and not a dogmatic, theology»,Ibid.

3 - Ibid, p15.

4 - Ibid, p16.

5 - Ibid.

6 - Ibid.

ب. إن مقارنة الدين معرفة ما تفكر فيه جماعة، وتحسه، وتحتكم إليه، لنقارنها بأفكارنا حولها، وأحاسيسنا تجاهها، ومعارفنا فيما يتعلق بها، ومعتقداتنا حولها، ثم نقارنها بمعتقدات الآخرين. و لهذا فصحة المقارنة تتوقف على تمثلها قوانين الفهم الديني التي نوقشت سابقا[1]، باعتبارها المعيار الذي سيساعد كل من المقارن، والقارئ في بحث نقاط الاشتراك، والاختلاف[2]

ج. إن مقارنة الدين تعتبر نتائج متحصلة من دراسة التجربة الدينية الإنسانية، وليست بالضرورة قواسم مشتركة؛ بل «هي تلك الحقائق الدينية، أين الفهم الطبيعي قد وُجد ليكون صحيحا، مرغوبا فيه، وضروريا، وأين الخبرة الدينية للبشرية أصبحت مؤكدة» [3]. ليؤكد الفاروقي أن مقارنة الدين المدروس بهذه العناصر المشتركة للخبرة الدينية للبشرية، هي محاولة لا يمكن تجنبها لتقييم ديننا، أو أي دين الآخر.

ويظهر مما تقدم أن تاريخ الأديان عند الفاروقي يقوم بثلاثة وظائف لا وظيفة واحدة كما يتصور الكثير من مؤرخي الأديان، وهي:

– **وظيفة العرض**: وذلك من خلال عرض الدين، ومحاولة فهمه كما يفهمه أتباعه. وتتأكد موضوعية الباحث باعتراف أتباع الدين المدروس بصحّة طرحه، ونتائجه[4].

– **وظيفة المقارنة**: ومعناه دراسة عناصر الاشتباه، والاختلاف بين الدين المدروس، وبين العقائد الأخرى. والفاروقي استنادا لموقفه هذا يعد علم مقارنة الأديان هو نفسه علم تاريخ الأديان، بلا تمايز بينهما البتة، كلاهما يمسك القضايا الدينية، ويشرحها، ويبرز عناصرها، ويؤرّخ لها، ويقارن بينها[5].

– **وظيفة النقد**: وهي عند الفاروقي تُعد ضرورة لا مفرَّ منها[6]؛ لأن طبيعة تاريخ الأديان عنده تستدعي ضرورة تقييم الدين المدروس. ولذا كانت دعوته ضرورة وضع مبادئ نقدية، بدلا من المبادئ الدينية المخفية التي يضمرها الباحث؛ حتى يكون النقد واضح المعالم[7]، أكيد النتائج. ننبري لتحليلها فيما يلي:

1- انظر: مبادئ الفهم الديني(المبادئ النظرية):*Al-faruqi, **Christian ethics** , p11-14*

2 - *Ibid, p18 .*

3 - « The common findings of the religious experience of mankind are those religious truths which natural comprehension had found to be true,desirable,and imperative and which the religious experience of mankind has corroborated » Ibid, p19

4 Ibid , p18.

5- أحمد شلبي، **مقارنة الأديان**(اليهودية)، (القاهرة(مصر): مكتبة النهضة،ط8، 1988م)، ص31.

*6 - Al-faruqi, C**hristian ethics**, p21.*

7 - Ibid, p20.

المبحث الثاني:

مبادئ ما وراء الدين عند الفاروقي

فالفاروقي يؤكّد أنّ فهمنا للدين يحتاج لمبادئ تقييمية *(Evaluative principles)*؛ لأن كل معرفة تفترض نقدا[1]، و إلا فلن تكون إلا لغوا. ولهذا فقد أسس لمبادئ يحتكم إليها الدارسون للأديان بعد مرحلة التوقف التي أشرنا إليها سابقا، تقوم بعملية نقدية عليا(*higher criticism*)[2]، كنقد للنقد.

ولقد أطلق على مبادئه التقييمية الستة: ما وراء الدين(*Metareligion*). تختلف في أسسها عما ألفناه في الكتابات الغربية في أسس المنهج، والأدوات النقدية، و الأهداف المحددة. ليؤكد أنه كان بالإمكان وضعها في قالب عقدي، وتقديها كمبادئ إسلامية، إلا أن ذلك يظهرها متحيزة، ويثير عليها كثيرا من الشغب؛ فيقول مؤكدا منهجه في الطرح«هذه الحقائق يمكن بالتأكيد وضعها في قالب عقدي، وتقديمها كمبادئ دينية، لكن بتقديمها كمبادئ دينية، فلن نكون أوفياء لقصدنا» [3]. وهذا ما يثبت أنه يريد تجنب ما وقع فيه علماء الغرب من تحيز، ولا موضوعية في نقد الأديان تبعا لمعتقداتهم.

إلا أنه في نفس الوقت يؤكد أن «مبادئ ما وراء الدين، لا تخرج عن إطار الروح الإسلامية، فالإسلام يقبل بصدق المبادئ الستة لما وراء الدين، متى جاءت في شكلها الفلسفي، وخالية من اللغة الدينية»[4]، وهذا ما يجعل منها فلسفة عقلية نقدية، وعلم كلام جديد، فيقول:«نعد هذه الحقائق ولكي تكون تكون عناصر واضحة ذاتيا(*self-evident elements*) لفلسفة نقدية بأي معيار، وبأي معنى للكلمة حقائق عقلانية، وليست عقدية»[5]. وينطلق من افتراضات العقل الأولية التي يطلق عليها: الضروريات، ومبادئها المعروفة(الهوية، وعدم التناقض، والثالث المرفوع)[6]، ليبني عليها مبادئه الجديدة.

ومبادئه أسّس لها من منطلق التوحيد، كتصوّر عام للحقيقة، والواقع، والعالم، والزمان، والمكان، والتاريخ[7]، وحقيقته:«الشهادة عن إيمان بأن (لا إله إلا الله). وهذه الشهادة السلبية في مظهرها، والمختصرة

---

*1 - Al-faruqi, C**hristian ethics**, p21.*

2 - Ibid.

3 - *Ibid , p31.*

4- Ibid, p33.

5 - « We hold those truths to be the self-evident element of a philosophy that is critical, by any standard or sense of the term :There are rational, not dogmatic truths. They are open to question, to be sure ; but whosoever wishes to content them cannot do so from the standpoint of dogma » Ibid , p31-32.

6- محمود زيدان، **نظرية المعرفة**، ص87.

7– الفاروقي، و لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص 135.

اختصارا لا اختصار بعده، تحمل أسمى المعاني، وأجلها...فهي عنوان التوحيد» [1]. استنادا لقوله تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[آل عمران، آية:18]. وكنظرة تفسيرية للوجود، تقوم على خمسة مبادئ، وهي: الثنائية، الإدراكية، غائية الوجود، قدرة الإنسان وتسخير الكون، ومسؤولية الإنسان[2]. وهذا ما شكّل نظرته للخالق تعالى، وللكون، وللإنسان. وصار أساسا يرتكز عليه في نقد الأديان.

وإذا كان الشّكل الخطابي لما وراء الدين عقليا بحتا، فإن مضمونه إسلامي إلى النخاع، ويمثل ما وراء الإسلام(*Metaislam*)، يأمل الفاروقي أن يعترف به المسلمون كتجسيد للروح الإسلامية[3]، وتمثيلا للعقلانية[4]، في حدّ ذاتها[5]، التي تشجع، وتمنح ترخيصا للإبوخية لتلج فهم الأديان الأخرى، وتؤيد ما وراء وراء الدين كحَكم مختص، ومؤهل للأديان الأخرى؛ لأن طبيعة الخطاب الإسلامي تُرحب بإرجاء، وتعليق اللاهوت العقدي، ليتحقق التفاهم بين الأديان، والسلام العادل بين مطالباتهم[6]

وقد ارتأى الفاروقي صياغة مبادئه في قالبين؛ أحدهما فلسفي عقلي، والآخر إسلامي ديني، تبعا لمسلمات المخاطب، وهذا ما سنتولى تحليله فيما يلي:

1- الفاروقي، **جوهر الحضارة الإسلامية**، (باتنة(الجزائر): الزيتونة للإعلام والنشر، دط، دت)، ص4.

2- للتوسع انظر: الفاروقي، و لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص 132. وما بعدها. الفاروقي، **جوهر الحضارة الإسلامية**، ص4 وما بعدها. والفاروقي، **إسلامية المعرفة**، ص87 وما بعدها.

3- **الإسلامية**: عند الفاروقي، نسبة إلى الإسلام، الذي هو:« رؤية للعالم والزمن والحياة أوحاها الله تعالى إلى البشرية عن طريق سلسلة من الرسل انتهاء بمحمدﷺ» لقوله تعالى في محكم تنزيله:﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾[آل عمران، آية: 19]. و الإسلام ليس معناه الشائع أي مجرد كهنوت، أو تنظيم لاهوتي للعلاقة بين الخالق، والمخلوق، بل هو الرسالة الإلهية التي حمل قواعدها الأساسية جميع الرسل، وأخذت شكلها الأخير في رسالة خاتم النبيين، واشتملت على عقيدة، وتصور نظام فكري، ورؤية، ومنهاج، ونظام حياة. الفاروقي، وعمر نصيف، **العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية**، ص17. و طه جابر العلواني، **نحو منهجية قرآنية**(محاولات في بيان قواعد المنهج التوحيدي للمعرفة)،(لبنان:دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع،ط1 ،1425هـ-2004م)، ص222.

4- **العقلانية**: عرّفها الفاروقي بأنها رفض التناقض النهائي بين العقل، والوحي. و«لا يعني تقدم العقل على الوحي، بل رفض أي تناقض أساس بينهما» وهو أيضا «رفض التناقض النهائي، بل هو رفض استمرار التناقض بينهما» (4). ومؤكدا أن هذا ما عمل به السلف الصالح. الفاروقي، **جوهر الحضارة الإسلامية**، ص7.

*5 - « In Islam, faith, or Iman, means conviction based upon certainty of evidence », Al-faruqi, **Christian ethics**, p33*

*6 - **Ibid.***

المطلب الأول: مبادئ ما وراء الدين في شكلها الفلسفي:

إن ما وراء الدين في شكله الفلسفي يقوم على المبادئ التالية:

أولا: الوجود مستويان(عالم المثال [1] **والواقع المحسوس)(** *Being is two realms :Ideal and Actual)*: وهو ما اصطلح عليه بـــ: ثنائية الوجود[2]، فالوجود عند الفاروقي مستويان: فعلي، ومثالي. أو واقع، وقيمة[3]، و لا يمكن عدّ الواقع، والمثال وجودا واحدا، ولا الواقع، والقيمة شيئا واحدا. وإلا لأصبح من المستحيل ترتيب الأفعال في النظام الكوني[4]. ودليل الفاروقي في ذلك يؤكده قوله:«نحن نسمي الدليل تبعا لذلك الدليل الواضح ذاتيا(*self-evident*)؛ لأنّ إنكار مثل هذا الحقيقة يورّطنا في أحد الأمرين: إما الوقوع في شكّية تامة، أو الوقوع في تناقض ذاتي»[5].

والإسلام يعارض القول بالواحدية، وينكر على القائلين بذلك لأنه ضرب من الشرك؛ فهناك تضادا بين التوحيد، والقول بوحدة الوجود، وبالحلولية ؛ فالتوحيد هو الإيمان بإله واحد، قاد، فاعل، عادل، قائم بذاته، واجب الوجود، منزّه عن الطبيعة والتاريخ والإنسان، بائن عن خلقه، مغاير للحوادث، مركز الكون، المفارق له، الذي يمنحه التماسك، ويخلق حيّزاً إنسانيا، وحيّزاً طبيعياً، الأمر الذي يمنح الإنسان الاستقلال عن سائر الموجودات، والقدرة على الاختيار، وعلى تجاوز عالمه المادي، وذاته . وهذا ما يثبت أنه يعارض الحلولية[6]، تلك التي تؤمن بإله حالّ كامن في الطبيعة، والإنسان، والتاريخ[7]. والتي نلمح سماتها في اليهودية، اليهودية، إذ يرى معتقدوها أنّ الله حلّ في الشعب، فأصبح الشعب المقدس، وحلّ في التاريخ، فصار مقدسا، وحلّ في الإنسان، فصار كذلك، وحلّ في الأرض، فصارت مقدسة. وكل هذه الادعاءات تتعارض مع القول بالتوحيد.

ثانيا: صلة المثال الأعلى بالواقع(*Ideal is relevant to actual being***)**:

يرى الفاروقي أن «المثل الأعلى هو النموذج الأعلى لكل ما هو صالح، وأخلاقي، وجميل» [8]، ومعيار القيمية، والخيرية، والصلاح في أعم معانيه، والمقياس الذي به نعرف ما إذا كان الفعلي ذا قيمة أم لا،

1- **المثل الأعلى***(The adeal)*: تصور لحالة كمال يتخيّلها العقل بعيدة عن العالم الموضوعي، ولا يستطيع الإنسان أن يبلغها في واقع حياته. لجميل الحاج، **الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي**، ص440.

2- الفاروقي، و لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص132.

3 - *Al-faruqi* , ***Christian ethics***, *p22.*

4 - *Ibid, p22.*

5 - *Ibid, p23.*

6- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ص212.

7- المرجع السابق.

8 - *Al-faruqi* , ***Christian ethics***, *p24.*

ومن دونه لا يمكننا القول أن لدينا الفعلي، ولا يمكننا أيضا القيام بحكم تقييمي له[1]. ولو كانت القيمة لا علاقة لها بالواقع، فلا مغزى من تمييز أحدهما عن الآخر[2]. وهذا ما يجعل عالم المثل غير مساهم في التخلص من المصاعب التي تواجهنا [3].

ثالثا: صلة المثالي بالفعلي هي أمر(*Relevance of Ideal to the Actual is a command*)

إن عالم المثل الأعلى بأكمله ذو صلة بعالم الوجود الفعلي بأكمله، وتتمثل هذه العلاقة في الأوامر. و يرى الفاروقي أن هناك نوعان من المثل الأعلى:

* **المثل الأعلى النظري**: الذي تتحقق أفعاله بالضرورة في العالم الفعلي، وهو نفسه قانون الطبيعة[4]، ويمثل السنن الإلهية السّارية في الوجود[5].

* **المثل الأعلى التقييمي**: بالعكس لا يفرض، أو يلزم الواقعي، أو الفعلي للتطابق، أو التوافق معه، بل هو مجرد أمرٍ بالفعل، أو الترك لا غير[6] . وبمشاركة الإنسان، وبغض النظر عن تحقّقه في الواقع، وبغيابه يصير عالم المثل الأعلى هو عالم الفعلي لا غير[7] وبغضّ النظر عما إذا أطاع الإنسان الأمر أم لا، فعالم المثل الأعلى يصرّ على أوامره، ويحكم على الوضعية الفعلية بالثناء ، أو الإدانة[8].

وأيًّا كان، فإنّ الفاروقي يؤكّد أن عالم المثل الأعلى لا يمكنه أن يلزم أو يكره الإنسان لتحقيق الأمر، و« إنكار هذه العلاقة الأساسية أو المهمة أمر مستحيل، وأي ادعاء أن القيمة تلزم وتنجح في جعل نفسها واقعية أو حقيقية، تفتح الباب للرأي الذي يقول أن القيمة تتحقق بالضرورة أو لا. فهذه الرؤية تتناقض أو تتعارض مع حقائق الحياة الأخلاقية والوجود»[9]. ولو أن المثل الأعلى التقييمي أو التقديري يعطي لنفسه وجودا في عالم الوجود الفعلي بسلطته وقدرته، فما معنى أن يكون الوجود الفعلي خلاف ما هو عليه[10].

وبالتالي فلعالم المثل الأعلى له صلة بالإنسان كعضو في العالم الفعلي، يرسل له الأوامر التي يمكن أن يخفق الإنسان في أدائها، وتمثلها. فالإلزام الحقيقي هو نداء الوجود، ونداء الحقيقة المثالية في حدّ ذاتها، وهو أبدي، وثابت غير قابل للتغير[11].

---

1 – *Al-faruqi* , ***Christian ethics***, *p23.*

2 - Ibid,, p24.

3 - Ibid.

4 - Ibid, p25.

5 - Ibid.

6 - Ibid.

7 -Ibid.

8 -Ibid.

9 - Ibid, p25-26.

10 - Ibid, p26.

11 - Ibid.

ويصل الفاروقي إلى تقرير حقيقة مفادها أن الأمر لا يتغير في أيّ جزء من وجوده، لكن فهمنا له هو الذي يتغير. ومن الممكن أيضا أن تكون معرفة الإنسان لهذا الأمر، أو الإلزام الصادرة عن عالم الوجود المثالي خاطئة، وهذه الحالة يمكن أن تكون صحيحة فقط بواسطة وجود تحول جذري، ولكن لا ادعاء بمعرفة أصيلة لتلك الأوامر متوافقة مع أي تحول، أو تغير لمحتواه[1].

رابعا: الوجود الفعلي في حد ذاته خير(*Actual Being is as Such Good*)

إن عالم الوجود الفعلي، والوجود الحقيقي هو هذا العالم، أو الخليقة، وهو خير، وصالح لدخوله، والتواجد فيه، وبالتأكيد فالإنسان في تواجده فيه، عليه تحقيق جملة من القيم العليا كضريبة لهذا التواجد؛ لأن هذه القيم تؤكد إنسانية الإنسان، ومقدرته على تغيير الكون بإرادته، وبالعمل الصالح، إذ الكون منظم ليكون صالحا لأن يحيا فيه البشر، وكذلك ليتمكنوا من ممارسة الخيارات الخلقية التي تواجههم، ويبرهنوا من خلال أعمالهم على مالهم من قيمة أخلاقية في هذا الوجود[2]. إلاّ أن القول بأنه صالح لا يعني أنه مثالي، وكامل، كما لا يعني أنه لا يمكن أن يصبح أفضل مما هو عليه[3].

يبيّن الفاروقي أنّ في هذا العالم من لا يفهم هذا المعنى، ويعدّه شرا، كشوبنهور الذي يشير في كتابه:(العالم إرادة وتصور) إلى أنّ الحياة ليست إلا وهما وسرابا، ولذلك لابد من الزهد فيها، لبلوغ النيرفانا، التي تنال عن طريق تدريب قاس يطال الجسم[4]، ودعا إلى أخلاقيات الموت عن طريق المعاناة بالتجويع[5]، كما أن المسيحية تؤمن أن الخليقة آثمة، وشر، ولا خير فيها، وترى الخلاص منه لا يكون إلا في الإيمان بالمسيح ﷺ[6].

خامسا: الوجود الفعلي مرن أو طيِّع (*Actual Being is Malleable*)

إن الإنسان يمكنه، أن يعطي اتجاها جديدا للسببية، ويدفع واقعه إلى الأمام، من أجل أن يصبح هذا الواقع شيئا مختلفا عما هو عليه[7]. و العالم، وهو نفسه عالم الوجود الفعلي، كون منتظم، أكثر توازنا، حُدد أو صُمم عن طريق عالم الوجود المثالي النظري، وما يحدث فيه يكون في إطار مجموعة من العوامل السابقة، وهذا هو اكتمال التصميم والعزم الذي يلزم الظاهرة لتكون[8].

---

1 - *Al-faruqi* , ***Christian ethics***, *p26.*

2- الفاروقي، **إسلامية المعرفة**، ص94.

3 - *Al-faruqi* , ***Christian ethics***, *p28.*

4- لحميل الحاج، **الموسوعة الميسرة**، ص619.

5 - *Al-faruqi* , ***Christian ethics***, *p28.*

6- الفاروقي، **إسلامية المعرفة**، ص100.

7 - *Al-faruqi* , ***Christian ethics***, *p29.*

8 - Ibid.

Perfection of the Cosmos is only a human burden

سادسا: الكمال والإتقان هو عبء البشرية وحدها

فالعناصر العضوية، النباتات، والحيوانات، وغيرها، تخضع جلها لقوانين الحتمية، والإنسان وحده هو القادر على الانحراف عن مسارها، ولذلك يعد امتيازا فريدا له، كي يبقى في الكون، ويستطيع تغيير مجرى الضرورة[1].

المطلب الثاني: ما وراء الدين في شكله الديني:

ويقدم الفاروقي ما وراء الدين في شكله الديني، من خلال افتراضه أن الله موجود، وأن هذا الكون خلقه، ليثبت توافق العقل والنقل. وتتفرع عنه المبادئ التالية:

أولا- عالم الله مختلف تماما عن عالم الوجود الفعلي، وهو الواحد، والوحيد المتعالي[2]، لقوله تعالى في محكم تنزيله:﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾[البقرة، آية: 163]، وهو الخالق، ما سواه مخلوق. والعالمان، مختلفان من حيث طبيعة وجودهما، ومساريهما[3]، منفصلان عن بعضهما انفصالا تاما، فلا فلا يمكن للخالق أن يتّحد، أو يحلّ، أو يتجسد في المخلوق، لأن الله تعالى:﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[الشورى، آية:11]، والمخلوق لا يمكنه أن يرقى إلى مرتبة الخالق[4].

ثانيا- عالم المثل الأعلى ذو صلة بالعالم الفعلي: ويعني هذا المبدأ أن عناية الله لهذا العالم حتى وإن كانت طبيعته بعيدة عنّا، يمكن أن تكون معروفة لدينا، ويمكن إدراكها[5]، استنادا لقوله تعالى:﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾[المؤمنون، آية: 116].

ثالثا-علاقة المثل الأعلى بالعالم الفعلي هي القيمة: يعني أن عناية الله لهذا العالم هي أمر، وهذا الأمر يجب أن يطاع، ويعني أن إرادة الله ضرورية، لا يمكن تجنبها في الطبيعة ولا في الإنسان ببعديه البيولوجي، والتشريعي، عندما تظهر للإنسان أيضا كأوامر، تحدد حياته، ومصيره باختياره[6].

رابعا- عالم الوجود الفعلي صالح وخير: فالله تعالى خلق الكون لحكمة هي تسخيره لخدمة الإنسان وحده، وجعله تحت تصرفه، لتحقيق حاجاته، ومتطلباته، فسخر له الأرض، والسماء، وما بينهما، لتعميرهما بكل خير، وسخر له البحر كما جاء في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي**

---

1 - *Al-faruqi* , ***Christian ethics***, *p30.*

2 - Ibid, p31.

3- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص132.

4- الفاروقي، **جوهر الحضارة الإسلامية**، ص5.

5 - *Al-faruqi* , ***Christian ethics***, *p31.*

6 - Ibid.

ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الجاثية، آية: 12-13]. وهذا العالم يمكن أن يبلغ الكمال بعمل الإنسان، بإعماره، والسعي في مناكبه بالخير، والصلاح.

خامسا- عالم الوجود الفعلي مرن: ويعني ذلك أن طاعة أوامر الله ممكنة، وهي تمثل أخلاق السعادة الحقيقية، في الدنيا، و الآخرة[1]، لقوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾**[الزلزلة، آية :7-8]، وقوله أيضا: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾**[النساء، آية:124]، وقوله أيضا: ﴿**أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[السجدة، آية :19].

سادسا- الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي تقع عليه مسؤولية طاعة أوامر الله، وتحقيق متطلبات خلافته في الأرض[2]، من طاعة لله، وخضوع له، وتقرب إليه بالعبادة، والإصلاح في الأرض، لأن الحكمة من خلقه، هي العبادة أولا كما جاء في لقوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾**[الذاريات، آية:56]، وقوله أيضا:﴿ **فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾**[الكهف، آية:110]. و ثانيا الاستخلاف في الأرض، وتعميرها، وهي أسمى الغايات، لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾**[البقرة، آية:30]. وهي الأمانة التي حملها الإنسان، دون سائر المخلوقات كما جاء في قوله تعالى:﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾**[الأحزاب، آية:72].

ونلاحظ من عرض الفاروقي لهذه المبادئ، أنها تتعلق بثلاثية الوجود(الله، الكون، الإنسان)، وهي ذاتها مبادئ التوحيد التي تدرس في العقيدة الإسلامية، والتي بسطها في مشروع إسلامية المعرفة[3]. قدّمها في قالبين، الأول: فلسفي، عقلي. وعدّها أساسه في نقد الأديان الأخرى وتقييمها. على عكس إسلامية المعرفة، التي لغتها لغة دينية، تعبر عن انتمائه الإسلامي بكلّ وضوح، ولا ضير، إذ هي في الأصل رسالة موجهة للأمة الإسلامية وأبنائها. أما مبادئ وراء الدين، فقد قدّمها في قالب عقلي، لأنها تخاطب أتباع الأديان الأخرى.

ويمكن أن نجمل أهمّ ما تميز به ما وراء الدين عند الفاروقي:

أ- **ما وراء الدين هو مجرد نقد:** فهو كما صرّح ليس نقدا إسلاميا، بل هو مجرد نقد علمي[4]، الهدف من ورائه تقديم تحليل نقدي، منطقي للأفكار الرئيسية لأيّ فكر ديني، اعتمادا على مبادئ العقل ومكتسباته المقررة [5].

---

1 - *Al-faruqi* , ***Christian ethics,*** *p31.*

2 - *Ibid .*

3- انظر: الفاروقي، **إسلامية المعرفة**، ص87 وما بعدها.

4 - Al-faruqi , ***Christian ethics****, p32.*

5 -Ibid .

ب- **العقلانية**: فمبادئ ما وراء الدين هي مبادئ إسلامية بحتة، كما اتّضح، ليثبت الفاروقي أن نقده وإن لم يكن إسلاميا، فهو يمثل مبادئه، ولا يتعارض معه، ويأمل أن يعترف به المسلمون كتجسيد للروح الإسلامية[1]. وما أثرناه يبيّن أن الفاروقي يصبو إلى الجمع بين العقل، والوحي، دون الوقوع فيما وقع فيه بعض الغلاة من رفع أحدهما على الآخر.

ج- **ما وراء الدين منهج لنقد مختلف أديان العالم**: لأن الفاروقي أراد من خلاله تمكين المقارن من نقد أي دين من أديان العالم دون استثناء، مستفيدا من نظرية الإسلام، وعلاقته بالأديان المختلفة، وبالبشرية جمعاء، لأن «وراء تنّوع الأديان يوجد الدين الحنيف، دين الله في البدء الذي فطر عليه جميع الناس قبل أن يتطبّعوا بما يجعلهم أتباع هذا الدين أو ذاك» [2]. وهذا الأمر فيه من الإبداع، والجدة، ما جعل منهج الفاروقي منهجا مختلفا عن تلك التي اعتمدها علماء الإسلام القدامى في دراساتهم للأديان، وحتى المعاصرين؛ لأن مناهجهم لا تخرج عن أحد النوعين؛ إما دراسة دين واحد ، أو دينين أو أكثر بدين واحد أو نموذج واحد هو الإسلام. لكن الفاروقي خرج عن المألوف في دراسة الأديان، ليخط لنفسه، وللباحثين من بعده طريقا جديدا، متميزا في دراسة كل الأديان بمنهج واحد هو ما وراء الدين كمقدمة لأي دراسة مقارنة للأديان[3] .

المطلب الثالث: الأصول الفكرية لما وراء الدين وأهدافه:

أولا: الأصول الفكرية لما وراء الدين:

سعى الفاروقي لوضع نظرية إسلامية لنقد الأديان، إلا أنه واستنادا لمبدأ التوقف، فإنه علّق مؤقتا استحضار النصوص القرآنية، وهو بصدد عرض آرائه حول الأديان، وعقائدهم، سواء كان ذلك في الجانب النقدي، الهدمي، أو التنظيري. ويمكن أن نتأكد من ذلك من خلال استعراضنا لخصائص ما وراء الدين وفقا للإسلام، في مقال له بعنوان: نحو نظرية إسلامية لما وراء الدين(*Towards an Islamic theory of meta-religion:*). وهذه الخصائص تجعل من منهجه ما وراء دين إسلامي، عقلاني، ونقدي[4]. وقد لخّصها في النقاط التالية:

1- ما وراء الدين الإسلامي: لا يُعد إدانة مسبقة لأي دين، فهو في الواقع يعطي لكل دين إمكانية الإنكار، بل وأكثر من ذلك، يفترض أن كل دين وحي من الله تعالى، وأمر إلهي، وهذا ما يجعل

---

*1 - Al-faruqi , **Christian ethics**, p33.*

2- انظر : الفاروقي، و لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص 138 وما بعدها؛ و:

*Ismail Al-faruqi, **Towards an Islamic theory of meta-religion**:www.ismailfaruqi.com(16-12-2009)*

3 - *Al-faruqi , **Christian ethics**, p21.*

4- *Al-faruqi,**Towards an Islamic theory of meta-religion**.*

الدين في الأرض واحد لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[آل عمران، آية:19]، وقد أصبح من الثابت تاريخيا أن العناصر المكوّنة له اليوم هي من وضع الإنسان[1].

2- يربط الأديان بالمصدر الإلهي، لأنه لا توجد جماعة على الأرض إلا وأرسل الله تعالى لها نذيرا، لقوله تعالى:﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾[الإسراء، آية:15]، ليعلمهم نفس الدرس الدين الذي يتألف من عنصرين؛ التوحيد، والأخلاق، والتقوى، والفضيلة[2]، استنادا لقوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[النحل، آية:36] .

3- كما أنه يمنح للبشر استعدادا للتعبير عن الحقيقة الدينية، إما لأن هذه الحقيقة قد بُلغت للبشر جميعا، عن طريق الرسل، أم أنهم قد وُلدوا على فطرة، تمكنهم من معرفة القانون الأخلاقي، والتمييز بين الخير، والشر، لقوله تعالى:﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الروم، آية:30]. و لهذا فهذه النظرية الإسلامية تجمع البشر حول مبادئ مشتركة في الدين، والأخلاق، فتخرج بهم عن مجالات الخلاف[3].

4- أدرك ما وراء الدين الأهواء التي تسيطر على البشر، والتحيّز، والقصور الذي يعتريهم، وتأثير ذلك على نصوص الوحي، أو دين الفطرة. لذا فهو يدعو كل البشر، وخصوصا علماء كل دين ليُخضعوا تقاليدهم الدينية لدراسة نقدية، عقلانية. و اعتبر هذه المهمة النقدية، التاريخية لكل أديان التاريخ مهمة كل البشر، وهم فيها إخوة، يجب أن يتعاونوا من أجل إثبات الحقيقة الأساسية الكامنة وراء جميع الأديان.

5- يكرِّم ما وراء الدين العقل إلى درجة يساويه بالوحي، بل يؤكد عدم وجود تعارض بينهما، وهذا ما يجعل الباحث المسلم متسامحا، ومنفتحا على الدليل، وحتى على النقد[4].

1-«*Islamic meta-geligion does not a prio condemn any religion .it gives every religion the benefit of doubt and more. Islamic metareligion assumes that every religion is God revealed, until it is historically proven beyond doubt that the constitutive elements of that religion are human made». Al-faruqi,**Towards an Islamic theory of meta-religion**.*

2- «*Islamic metareligion readily links the religion of history with the divine source on the ground that there is no people or group but God had send them a prophet to teach them the same lesson of religion, of piety and virtue», Ibid.*

3- الفاروقي، و لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص281.

4 - *Al-faruqi, **Christian ethics**, p31.*

6- **إن ما وراء الدين** إنساني؛ يرى أن الإنسان لا يولد حاملا لخطيئة أو ذنب، قادر على تمييز الخير والشر، مالك حرية الاختيار، وهو بذلك مسؤول عن أفعاله[1].

7- ما وراء الدين نظرة إيجابية للعالم، والحياة؛ لأن الإنسان مأمور بأداء واجب الخلافة في الأرض، و لم يُخلق سُدىً[2].

8- إن ما وراء الدين يُقر أن الدين واحد، وهو وحده الذي حفظه الله تعالى في القلوب[3]، وفي الرسالة الخاتمة، كما جاء في قوله تعالى:﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[الحجر، آية: 09]، ليمنح للبشرية هدية تعدد القوانين، ويسمح بتوحد حيواتهم تحت رعاية، وإشراف مبادئ ما وراء الدين، والقوانين الخاصة بهم، ويدعو أتباع الأديان الأخرى للنظر بحكمة، وعقلانية، ونقد وحرية، عندما لا يمكنهم أن يتوحدوا تحت راية رؤية واحدة، هي: ما وراء الدين[4].

وهذه النقطة يمكن اعتبارها الجانب التطبيقي لما وراء الدين، وكيف تجسّد في التاريخ؛ على يد مبعوث السلام وخاتم الأنبياءﷺ، ومن جاء من بعده؛ إذ أرسى أسس التعامل مع غير المسلمين، وأتباع الأديان الأخرى، بالأخص اليهودية، والمسيحية، وأعلن عن أول دستور لدولة إسلامية، تشمل اليهود والمسيحيين في بلاد العرب. فعقد معهم معاهدات سلام[5]، وتحالف، لا تزال من أوثق المواثيق السياسية في تاريخ الإسلام، والإنسانية، واعدهم فيها، وأقرّهم على دينهم، وأموالهم، وقرّر حرية العقيدة، وحرية الرأي، فكانت حدثا جديدا، منفتحا في الحياة السياسية، والمدنية آنذاك[6]. وكل ذلك يؤكّد أنّ الإسلام دين لا يبغي إلا نشر السلام، وجمع الكلمة على أساس من التوحيد الخالص لله تعالى[7].

وما نخلص إليه بعد هذا العرض أن ما وراء الدين، هو رؤية نقدية، حملها الأنبياء وصولا إلى الرسالة الخاتمة، ولا يعدو أن يكون روح الإسلام، التي أراد الفاروقي توصيلها للأذهان، رغم أن أسلوب الخطاب فلسفي، إلا أن مقام الخطاب يفرض ذلك، وروح العصر لا تقبل إلا بذلك. و لهذا يمكن عدّ ما وراء الدين

---

*1 - Al-faruqi, **Christian ethics**, p31.*
2 - Ibid.
3 Ibid.
4-*Al-lfaruqi*, ***Towards an Islamic theory of meta-religion***.

5- عقد النبي ﷺ في المدينة، معاهدة مع اليهود، جاء فيها(إن من تبعنا من يهود، فإن لهم النصرة والأسوة غير مظلومين، ولا متناصرين عليهم، وإن اليهود يتّفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين. وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين. لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم، وأنفسهم إلا من ظلم نفسه، فإنه لا يوتغ- يهلك إلا نفسه- وأهل بيته. وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم. وإن بينهم النصر من حارب من أهل هذه الصحيفة). حسن خالد، **موقف النبي من الديانات الثلاث**: الوثنية، واليهودية،و النصرانية، (لبنان: دار الكتاب الإسلامي،دط، دت)، ص60

6- المرجع السابق.

7- المرجع السابق، ص61.

نموذجا[1]، وظفه الفاروقي لنقد مختلف الأديان، مارس من خلاله الموضوعية، وفي نفس الوقت حافظ على انتمائه العقدي [2].

ثانيا: أهداف ما وراء الدين:

ومن الواضح أن الفاروقي سعى من خلال ما وراء الدين تحقيق أهداف، أهمها:

1- الدفاع عن الإسلام، والدعوة له:

يرى الفاروقي أن الإسلام لا يزال منذ أربعة عشر قرنا وإلى يومنا هذا يعرف مأساة شديدة الخطورة بسبب صراعه مع شقيقاته، اليهودية، والمسيحية[3]. ولهذا فقد سعى للدفاع عنه من خلال طرح منهجية في التعامل مع تلك الأديان، لردّ الاعتبار له، باعتباره الدين الحق، الذي يجب أن يسود في الأرض، ولا يتم ذلك إلا من خلال نقد الأديان الأخرى، والحكم عليها، وفقا للنموذج المعياري النقدي، ما وراء الدين، ووفقا لمبادئه القرآنية، ولكن بلغة عقلية على الأقل، يقبلها الآخر كأرضية مشتركة تجمع بين جميع الأديان، خاصة مع الموقف العدائي من الإسلام، والمسلمين[4].

2- التواصل والحوار[5] بين الأديان، والحضارات:

سعى الفاروقي إضافة إلى ذلك إلى خلق أرضية مشتركة للتحاور، وهذا ما أكّده هندريك كرايمر في تقديمه لكتاب الأخلاق المسيحية؛ إذ عدَّ الفاروقي باحثا مسلما، عقلانيا، معاصرا، عمل على خلق أرضية للحوار مع الآخر، سعى من خلاله للقاء الأفكار على مستوى علمي، من خلال مبادئ تحكم هذا الحوار على أسس العقلانية، وتنبني على أسس منطقية، عالمية[6].

1- **النموذج**: هناك عدة مصطلحات في اللغة العربية، واللغات الغربية متقاربة في معناها العام. ففي اللغات الغربية نجد:(*structure ,type, model,system, theory,general law.*). وفي اللغة العربية نجد: (نموذج، نمط، هيكل، نظرية، منطلقات، مرجعية، إطار مرجعي). و السمة المشتركة لها كلها، هي الذاتية؛ لأنها ثمرة عملية تجريدية عقلية ليس لها وجود مادي. والسمة الثانية هي: الموضوعية، لأنها تزعم أن كل الموضوعات لها علاقة بالواقع سواء الواقع الطبيعي، أو الإنساني والاجتماعي والأخلاقي. ولها فالنموذج كما يعرفه المسيري:« هو صورة عقلية ونسق فكري ونمط تصوري وبنية عقلية مجردة وتمثيل رمزي للحقيقة حتى يتسنى للعقل الإنساني الوصول إلى جوانب منها». وهو عادة يتّسم بقدر من البساطة والتجريد والوحدة والاتساق الداخلي. المسيري، **الموسوعة**، مج1، ج1، ص113-114.

2- المرجع السابق، ص114.

3 - *Al-faruqi* , ***Christian ethics***, p33.

4- من أهم الاتجاهات المعادية للإسلام في الغرب: التعصب المسيحي؛ حيث تنشر الأكاذيب، والافتراءات عن الإسلام، والمسلمين، والنبيﷺ إلا أن أكثر الاتجاهات شراسة في عدائيتها اليهودية العالمية التي تقوم على تشويه سمعة الإسلام تشويها تاما. صابر طعيمة، **محنة الأقليات الإسلامية والواجب نحوها**،(بيروت(لبنان): دار الجيل، ط1، 1408هـ-1988م)، ص23.

5- وردت كلمة الحوار في القرآن الكريم في آيات محدودة العدد؛ منها قوله تعالى:﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾[الكهف، آية:37].

6 - *kreamer, Preface to the book of* ***Al-faruqi,Christian ethics***, *pVlll*

ولكن الحوار الذي دعا إليه الفاروقي، هو الحوار الإسلامي المسيحي. فهل هناك حوار إسلامي مع الأديان الأخرى؟.

والإجابة استنادا إلى ما وراء الدين هي بالإيجاب؛ لأن الإسلام يقبل الآخر، ويدعو للتواصل الحضاري، والتفاهم العادل معه. فالحوار بين حضارة دينية، وأخرى ضرورة دعا إليها الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله:﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...**﴾ [النحل، آية:125]، هدفه بناء علاقات جوار، وتعايش سلمي، وتكامل بين الناس، وهذا التعايش السلمي بين الإنسان، والآخر يمكن أن يتحقق في مستويات أهمها ما يعرف بالتثاقف؛ أي أن تحتك ثقافات الشعوب، وتتعايش فيما بينها من دون احتواء الواحدة للأخرى؛ لأن في تطبيق هذا المفهوم، والالتزام به دائما تتحقق المصلحة الإنسانية[1].

وليحقق هذا الأمر معرفيا كما أوضح الفاروقي، و يتحقق التفاهم العادل بين الأديان، والسلام العادل بين مطالباتهم، يُرحب بإرجاء، وتعليق اللاهوت العقدي، ويقبل بما وراء الدين كحكم مؤهل، وكمنهج نقدي[2] للأديان، يضمن الموضوعية المنشودة في مثل هذه الدراسات.

ويظهر مما سبق أن الفاروقي قد عرض ما وراء الدين عرضين، أحدهما فلسفي والآخر ديني، لمـّـا اختلف المخاطب ولمـّـا كان التفلسف الصحيح لا يخرج عن الروح الإسلامية، فلا تعارض بين الدين، والعقل، بل توافق، وتكامل، يضاهي في ذلك المتكلمين، خاصة ابن تيمية في التأسيس للجمع بين العقل، والنقل في ثنائية لا تقبل الانفصال؛ لأن منهج القرآن في الاستدلال منهج شرعي، عقلي كما قال أهل الكلام، حتى صار الشرعي عندهم أوسع من مفهومه الضيق؛ وهو ما دلّ عليه الشرع، فصار ما كان مقبولا من الشرع غير متعارض معه. وبهذا أعطوا للعقل معنى يسمح بإدراجه تحت مفهوم الشرعي، وعدّوه غريزة فطرنا الله تعالى عليها نتمكن بها من إدراك المعقولات بصورة بديهية فطرية[3].

وهذا ما يوضح أن دعوة الإسلام خطاب عقلي، يقوم على مبادئ ما وراء الدين. ولذلك تلقته العقول بالقبول؛ لأنه من غير العقل لا يمكن إدراك حقائق الوحي، وقبولها، والاعتراف بأصلها الإلهي، ولا التمييز بين دعوى الوحي، وبين الدعوات الكاذبة، و من ثمة لن يكون الفهم إلا تسليما اعتباطيا، و توهمات نابعة من نزوة شخصية. وبما أن ما وراء الدين عبارة عن تحليل نقدي، عقلي فلا يمكن دحضه إلا بالمثل لأن

1- عميراوي احميدة، محاضرة: **شروط الحوار بين الثقافات والحضارات**، شروط الحوار المثمر بين الثقافات والحضارات، ج1،(الجزائر: منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، دط،2003م)، ص601 .

2 - *Al-faruqi* , ***Christian ethics***, p33.

3- طه جابر العلواني، **ابن تيمية وإسلامية المعرفة**، (الرياض(السعودية): الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1415هـ-1995م)، ص81.

«الادعاء النقدي المنطقي لا يمكن دحضه إلا بادعاء نقدي منطقي آخر»[1]. وهنا نفهم أن الفاروقي ينظر لأسلوب الحوار مع الآخر، ويؤكد استبعاد اللغة الدينية للطرفين، وتطبيقا لإجراء التوقف.

وعليه: إن ما وراء الدين لا يعدو أن يكون منهجا إسلاميا جديدا مقترحا يحمل مشعل الدعوة للإسلام، يمكن أن يفيد دراسة الأديان، سيما بعد تلك الأصوات التي تتعالى في الغرب داعية إلى ضرورة تخلي الباحث عن انتمائه الديني، وتصوراته، بحثا عن الموضوعية. فهو يعطينا صورة أخرى، بعيدة كل البعد عن ادعاءاتهم، حين يؤكد أن هذه الدراسات، لا يمكن أن تسلم من التصورات الفلسفية المسبقة، المضمرة توجه الباحث في دراسته، وتقدم له تصورا شموليا لتفسير نتائجه النقدية، يشمل جملة المبادئ، والمسلمات الموجهة للبحث، ومجالاته، ولطبيعة المعرفة الإنسانية، ومصادرها، بما في ذلك مجموعة التصورات الخاصة التي يتبناها الباحث عن الله تعالى، والكون، والإنسان، والمجتمع، والتاريخ، والدين، والذي في إطاره تتم ملاحظة الظواهر الدينية[2]. لكن الجديد الذي قدّمه الفاروقي في طرحه أنه أوجد طريقة تمكنه من الجمع بين إطاره المرجعي، وبين بحثه عن الموضوعية في دراسة الأديان، من خلال اعتماد إجراء التوقف، وتعليق إطاره المرجعي مؤقتا إلى حين فهم الدين الآخر، ليتمكن بعدها من نقده، والحكم عليه. وهذا ما سنلحظه بوضوح في جانبه التطبيقي على اليهودية.



1 - « *A critical rational claim can be refuted only by another* », *Al-faruqi* ,***Christian ethics,*** *p30.*

2- فرحات، **منهج القاضي عبد الجبار في دراسة الأديان**، ص101.

الفصل الرابع:

منهج الفاروقي

في دراسة الكتب اليهودية المقدسة

نشرع في هذا الفصل بتحليل تطبيقات منهج إسماعيل الفاروقي في دراسة الكتب المقدسة اليهودية، ونبدأ بعرضه لها، ثم نقدم تتبع نقده، في المبحثين الآتيين:

المبحث الأول:

عرض الفاروقي لكتب اليهود المقدسة

عرض الفاروقي الكتب المقدسة عند اليهود، وبيّن تاريخ ظهورها، وتطورها. وهذا ما سنتناوله فيما يلي:

المطلب الأول: العهد القديم

العهد القديم مصطلح يستخدمه المسيحيون للإشارة إلى كتاب اليهود المقدَّس. وقد يستخدمون بدله الكتاب المقدس العبري مقابل "العهد الجديد"[1]. أما اليهود، فيستخدمون عبارة "سيفري هاقودش" أو "كتبي هاقودش"، أي "الكتب المقدَّسة". كما يُستخدَمون لفظ **"**توراة**"** في بعض الأحيان، و**"**المقرا**"** و **"**تناخ**"**[2]. ويجدر التنبيه إلى أن الفاروقي يوظف مصطلح التوراة[3] للإشارة إلى اليهودية ككل[4]. كما وظفها أحيانا لتدل على العهد القديم، من باب إطلاق الجزء على الكل، كما يوظفها للدلالة على أسفار موسى الخمسة، التي تدعى **"**حاميشا حومشي طوراه**"**، أو أسفار القانون الخمسة (*Pentateuch*) [5]، وليس ذلك بغريب، فقد استخدم اليهود التوراة، أي أسفار موسى الخمسة، يقابلون بها باقي أسفار العهد القديم؛ أسفار الأنبياء، وكتب الحكمة[6]، ثم عنَوا بها العهد القديم ككل[7]، وكذا القانون، أو الشريعة[8].

---

1 - *Al-faruqi*, ***Christian ethics***, *p53.*

2- للتوسع حول العهد القديم، راجع: حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، ص62. وجودت السعد، **أوهام التاريخ اليهودي**، (عمان (الأردن): الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1998م)، ص 20.

3- **التوراة**: كلمة مشتقة من الفعل العبري(يوريه) بمعنى: يعلّم، أو يوجّه،. وكانت تستخدم بمعنى وصايا، أو شريعة، أو علم، أو أوامر، أو تعاليم، واستخدمها اليهود للإشارة إلى اليهودية. انظر: المراجع السابقة.

4- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص9.

5- المصدر السابق، ص8.

6- المصدر السابق.

7- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص17.

8- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص7.

والتوراة ما فتئت أن صارت ثلاث نسخ: النسخة العبرية، النسخة السامرية، والنسخة اليونانية أو السبعينية[1]. وهي كما بيّن الفاروقي تتألف من نصوص، «هي الأسفار الخمسة التالية: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية[2]. والتي صارت تعرف بحاميشا حومشي طوراه، أي أسفار القانون الخمسة، أو(*Pentatheuch*)»[3].

وللتوراة كما يوضح الفاروقي مكانة كبيرة لدى اليهود، لعب عزرا دورا كبيرا في جمعها وتدوينها، وتقديسها، وتفسيرها[4]، بإصلاحاته التي دعت إلى ضرورة التمسك بالشريعة والقانون، فصارت مرتعا لهم يستخرجون منها أحكام حياتهم وفقه وأعمالهم، من ذلك العصر إلى وقتنا الحاضر[5]. كما بيّن موقف اليهود منها، منها، بقوله: «وقد رأى اليهود أن الأسفار الأخرى التي يعتبرها المسيحيون مكونة للعهد القديم بمثابة شروح وتعليقات وحواشي تاريخية وعقائدية على الأسفار الخمسة. فمع أنهم يجلونها ويحترمونها ويقرؤونها في المعابد فهم لا يعتبرونها النص المقدس. إن الأسفار الخمسة فقط في نظرهم جديرة بالاعتبار كنص قدسي»[6]. من هنا كان اهتمام الفاروقي بدراستها، ونقدها، رغم نقده أيضا للتاريخ الذي يرويه العهد القديم.

المطلب الثاني: التلمود[7]:

بيّن الفاروقي أن التلمود ظهر عند اليهود بعد مرور الزمن، جامعا آراء الحاخامات الفقهية، والتفسيرات، والشروح التي أضافوها، وصار يقدس عند اليهود المعاصرين أكثر من التوراة[8]. وقد تناوله الفاروقي الفاروقي من غير توسع، وبيّن أنه يتألف من مجلدات عديدة ضخمة، جُمعت في سنين طويلة، تبلغ حوالي ألف سنة، خضع فيها لتنقيحات، وتعديلات عديدة[9]، وحوى كل شيء تقريبا، بدءًا من أدق المبادئ الميتافيزيقية،

1- للتوسع حولها، والخلاف الواقع بين معتقدي كل نسخة، انظر: أحمد حجازي السقا، **نقد التوراة** أسفار موسى الخمسة- السامرية- العبرانية- اليونانية، (بيروت(لبنان): دار الجيل،ط1، 1416هـ-1995م)، ص 26-29.

2- للتوسع انظر: حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، ص 14-16.

3- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص7.

4- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 13.

5- المصدر السابق.

6- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص8.

7- **التلمود**: أصله العبري(لاماد) ويعني: الدراسة، والتعلم أي «دراسة الشريعة» أو التوراة. ويطلق عليه أيضا الشريعة الشفوية، أي التفسير الحاخامي، مقابل الشريعة المكتوبة. المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج2، ص129، و محمد جمال عثمان جبريل، **دولة إسرائيل و الشريعة اليهودية**، ،(دب: د.د.ن، دط، دت)، ص16.

8- أ. العربي بن الشيخ، **المدارس الفكرية اليهودية ودورها في تأليف العهد القديم**، مجلة الإحياء، العدد الأول، السنة الأولى،(1419هـ-1998م)، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، باتنة(الجزائر)، ص181.

9- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص17.

والدينية الكبرى، وانتهاء بأحكام الزراعة، والطبخ، والزينة، وما شابه ذلك[1]، حتى قال فيه الدكتور المسيري: «هو عبارة عن موسوعة تتضمن الدين، والشريعة، والتأملات الميتافيزيقية، والتاريخ والآداب والعلوم الطبيعية. كما يتضمن علاوة على ذلك، فصولاً في الزراعة، وفلاحة البساتين، والصناعة والمهن والتجارة والربا، والضرائب، وقوانين الملكية، والرق والميراث، وأسرار الأعداد، والفلك والتنجيم، والقصص الشعبي، بل ويغطي مختلف جوانب حياة اليهودي الخاصة؛ أي أنه كتاب جامع مانع، بشكل لا يكاد يدع للفرد اليهودي حرية الاختيار في أي وجه من وجوه النشاط في حياته العامة أو الخاصة، إن هو أراد تطبيق ما جاء فيه» [2].

ويُمثل هذا الكتاب، في عُرف اليهود، نتاج الشريعة الشفوية التي تلّقاها موسىﷺ في سيناء؛ إذ يعتقدون أنّه تلّقى شريعتين: مكتوبة، و أخرى شفوية. دونّها الحاخامات خوفاً من النسيان، و الاندثار، وحفظاً للأقوال، والنصوص، والآراء الأصلية المتعدّدة. وأطلقوا عليها ما يسّمى " التلمود"[3]. وهذا ما أوضحه الحاخام شمعون لاقيش (القرن الثالث الميلادي) من تفسيره لهذا النص:(وقال الرب لموسى: اصعد إلي إلى الجبل وكن هناك فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم)[4] فيقول:«أما "لوحا الحجارة" فهما الوصايا العشر، أما "الشريعة" فهي العهد القديم، وأما "الوصية" فهي المشناه، وأما "تلك التي كتبتها" فهي أسفار الأنبياء وأسفار الحكمة والأناشيد، وأما «لتعليمهم» فهي الجماراه، وهكذا يعلمنا الرب أنها كلها قد أعطيت لموسى»[5].

لموسى»[5].

ولقد بيّن الفاروقي أن التلمود تراث إنساني، قد يكون أقدم من التوراة ذاتها، لا وحي إلهي، شفاهي تلقاه موسىﷺ مع الشريعة المكتوبة، و لم يلبث أن التحم مع ما تلقاه من وحي، وامتزجا، و لم يكن ذلك عسيرا، إذ التوراة شفاهية أيضا، و لم تصر كتابا إلا في عهد عزرا، وما فتئت آنذاك تتمايز عن التقاليد الشفاهية[6]، فصار اليهود يقدسون التوراة، ويدونونها، أما التقاليد الشفاهية، فاستمر نقلها شفهيا، جيلا بعد جيل، حتى جاءت مرحلة التفسير، والشرح، لتلتحم هاتيك الاجتهادات بالتراث الشفهي مرة أخرى، علاوة على أنها لم تدّون مخافة اختلاطها بالوحي الإلهي[7]، و لم يلبث أن تبلور تقليدان أنتجا تلمودان، هما:

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص17.

2- المسيري، **الموسوعة**، ص179.

3- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص17.

4- سفر الخروج،24 : 12.

5- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ج1، ص24.

6- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص17.

7- المصدر السابق.

أولا: التلمود الفلسطيني:

تبلور هذا التلمود كما بيّن الفاروقي نتيجة تفاسير، وشروح حاخامات فلسطين، سيما أصحاب الذاكرة الخارقة الخمسة الذين حفظوا هذا التراث عن ظهر قلب، وهم:

أ. **شماي**: عاش هذا الرجل قبل المسيحﷺ بعشرين، أو ثلاثين سنة، وكان شديد الحرص على التمسك بحذافير القانون[1].

ب. **هيلل**: عاصر الأول، واشتهر بليبرالية، وروح سمحة[2]. أسس أتباعه مدرسة فـــي"يبنا"، وعمل فيها على تعليمهم ما حفظه من تراث، لإيمانه أن إسرائيل لن تقوم إلا بقانونها، وتراثها، وبقيت مدرسته 60 عاما[3].

ج. **الربي**[4] **عقيبا**: كان في عهد الإمبراطور الروماني هادريان، تميّز بقوة الإدراك، وسرعة استنباط الأحكام من النصوص. تزعم مدرسة يبنا،. ومع قيام ثورة باركوخيا اليهودي ضد الحكم الروماني انضم إليها، و لم يلبث أن ألقي عليه القبض لما فشلت هاتيك الثورة، وأعدم، و لم تكن النهاية بموته، بل صبّ الرومان جام غضبهم على المدرسة، وعلى الدين اليهودي«فحرموا الختان وإقامة السبت والأعياد وأي طقس من الطقوس»[5].

د. **الربي مايير**: وبعدما قام الرومان بصب غضبهم على المدينة، والمدرسة، أصدروا أمرا بقتل كل من يقرأ القانون، وانتقلت العاصمة الدينية من يبنا إلى شمال فلسطين، أين نشأ هذا الرجل الذي تمتع بمكانة متميزة في وسط ربيي القرن الثالث، حتى صاروا يقولون عنه«عندما لا يذكر اسم العالم بالذات في أي فصل من فصول المشنا، يجب أن يفهم أن واضعها هو الربان مائير» [6].

هـــ. **الربي يهودا**: من تلامذة مايير، تزعم مدرسة القانون شمال فلسطين. وتجمّع تحت إشرافه علماء اليهود حوالي سنة 220 للميلاد، وقاموا بجمع آراء، ومحفوظات مئة وثمانية وأربعين من المعلمين، وبقيت تنقل من

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص17.

2- المصدر السابق.

3- المصدر السابق، ص 18.

4- **الربي**: نسبة إلى 'رب' وتعني في اللغة العبرية الكبير، أو الرئيس. والمقصود بها اليهود الذين أبقوا باب المقدسات مفتوحا على مصراعيه بعد وفاة موسىﷺ، و بعد السبي البابلي؛ بحيث دخلت منه المرويات الشفوية، و الاجتهادات، والفتاوي، وغيرها من النصوص الدينية المحتواة في التلمود، والمدراش، والمروية من طرف هؤلاء الكبار، أو الأحبار من طبقات السوفريم (الكتبة)؛ و رواة المشنا (التنائيم)؛ و أحبار التلمود (الأمورائيم)؛ و المفسرون للكتاب المقدس (الدرشانيم)؛ و الفقهاء العظام (الجأونيم)؛ و أصحاب الحواشي والتعليقات (الموسيفيم). حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، ص201.

5- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص17.

6- المصدر السابق، ص 19.

جيل إلى آخر عن ظهر قلب حتى سنة 320 للميلاد، ومن حينها صارت تعرف بالتلمود الفلسطيني[1]. وتتكوّن من ستة فصول[2] تسمى (سداريم) [3]، وهي:

الاسم العربي	الاسم العبري	المحتوى	الفصول
كتاب البذور	زراعيم	قوانين الزراعة والصلاة وحقوق الفقراء	11
كتاب الأعياد	موعد	قوانين السبت والأعياد و طقوسها	12
كتاب النساء	ناشيم	قوانين الزواج و الطلاق و النذور	7
كتاب الأضرار	نزيقين	القوانين المدنية والإجرامية	10
كتاب المقدسات	قداشيم	مراسيم القربان وطقوس الهيكل	11
كتاب التطهرات	طهاروث	طقوس اللاوية وقوانين الطهارة[4]	12

ثانيا: التلمود البابلي:

بيّن الفاروقي أن هذا التلمود قد نشأ في بابل على يدي ربيّن، وهما صموئيل، وأبو عريقة، اللذين نزعا الزعامة الدينية لنفسيهما، وركّزا أعمالهما على المشنا الفلسطينية كأساس، وزادوا فيها، ونقحوا، وغيّروا فيها الكثير لتصير متجانسة مع روح العصر[5]. ومع توسع التفسيرات على المشنا، تصدى الربي أبو عريقة لجمعها، وقد وقد كان رئيس مدرسة سورا ببابل 474-499م، و لم يتم ذلك حتى أوائل القرن السادس للميلاد. وأطلق على النصوص الأولى اسم"المشنا"، و على التفسيرات الإضافية اسم "جمارا"، وهي بمعنى التكملة [6]. ويشمل التلمود بشقيه المشنا والجمارا نوعين أدبيين، هما:

أ.**الحلقـــا**: وتمثل العنصر الشرعي القانوني من التلمود، ويشكل كل المواد القانونية، المنظمة للحياة اليهودية، العلمانية، والدينية[7]، بما في ذلك أحكام الفرائض، والتشريعات الواردة في أسفار الخروج، و اللاويين والتثنية. إلا أن معظم المشنا من الحلقا[8].

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص17.

2- المصدر السابق، ص19. للتوسع حولها: انظر: المسيري، **الموسوعة**، مج5، ص187-199.

3- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ج2،ص187.

4- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص19.

5- المصدر السابق.

6- المصدر السابق، ص19-20.

7- المصدر السابق، ص20.

8- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ج2،ص181.

ب. الهجادا: ومعناها المواد القصصية، والتاريخية، والأدبية، التي جاءت مفسرة، أو ممثلة لأحكام الحلقا[1].

و للتلمود مكانة لدى بعض الطوائف اليهودية، حتى إن أحد الحاخامات قال إن أقوال الحاخامات أهم من شريعة موسىﷺ، وإن كلمات الربانيين في كل عصر ومصر، هي من كلام الله، و أعظم من كلام الأنبياء، ولو كانت متناقضة، متنافرة، ومن يسخر منها، فكأنّما سخر من الإله[2].

ولقد بيّن الفاروقي أن للفرق اليهودية المعاصرة مواقف متباينة من هذا الكتاب؛ أما المحافظون و الإصلاحيون؛ فيرون أن التلمود اجتهاد إنساني، ولذلك لا يوجبون إتباعه حرفيا، وأما اليهود الأرثوذكس، فيؤمنون أن الله تعالى سلّم موسىﷺ توراتين، المكتوبة باليد، أسفل الطور، كما سلّمه توراة أخرى، غير مكتوبة؛ تضم مجموعة القوانين، والنظم التي تناقلها الإسرائيليون شفهيا، جيلا بعد جيل بالتواتر، وهي المشناه[3].

المطلب الثالث: القابالا، والشولحان آروخ.

أولا: القابالا[4]:

تناول الفاروقي القبالا، وبيّن الأسباب الدافعة لنشأتها؛ إذ عدّها تصوفا يهوديا، ومظهرا من مظاهر الانحطاط الفكري الذي بلغه اليهود في القرون الوسطى؛ لما رأوا في هذا الاتجاه الصوفي، الغالي خلاصا لهم من الاضطهاد المسيحي، فكان اهتمامهم بها كردّ فعل إزاء تدهور أوضاعهم، وفقدانهم دورهم، وإزاء التعصب الذي كان يبديه رجال الدين للقانون، ومطالبتهم وجوب الانصياع لأحكامه، وتطبيقها بحذافيرها [5]. وهي أيضا «ردّ فعل أعضاء الجماعات اليهودية في العالم الغربي إزاء تدهور وضعهم وفقدانهم دورهم كجماعات وظيفية. فكلما ازدادوا بُعداً عن مركز السلطة، وصنع القرار، وكلما ازدادوا هامشية، وطفيلية، ازدادوا التصاقاً بالقابالا، التي كانت تعطيهم دوراً مركزياً في الدراما الكونية،[...]، هي تعبير عن حالة مرضية، ولكنها في الوقت نفسه، استجابة لهذه الحالة، أخذت شكل الانسحاب من العالم إلى داخل القوقعة»[6].

ونجد الفاروقي قد تناول أهم ما أنتجه هذا التصوف اليهودي، وتمثل في كتابين أساسيين، هما:

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص20.

2- عبد الله التل، **جذور البلاء**، قسم1،(بيروت(لبنان): المكتب الإسلامي، ط3، 1408هـ-1988م)،ص 74.

3- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 76.

4- **القابالا**: اسم مشتق من كلمة عبرية تفيد معنى "التواتر"؛ أي تقبل ما تلقاه المرء عن السلف. ثم أصبحت تعني مع أواخر القرن الثاني عشر أشكال التصوف، والعلم الحاخامي المتطورة إلى جانب مدلولها الأكثر عموماً باعتبارها دالاً على سائر المذاهب اليهودية الباطنية. و تقوم على المعرفة الغنوصية؛ أي المعرفة الباطنية بأسرار الكون، وبنصوص العهد القديم، وبالمعنى الباطني للتوراة الشفوية. المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج2، ص245-246.

5- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص21.

6- المسيري، **الموسوعة**، ص254.

أ- كتاب الخلق:

يُعد أهم الكتب اليهودية بعد التلمود. ويُنسب إلى إبراهيم، و عقيبا، وغيره من ربيي العصر التلمودي، وقد دوّن في القرن التاسع[1]. وقد فسر هذا الكتاب خلق العالم، كتجمع عفوي لبعض الحروف، والأعداد الاثنين والثلاثين، التي أطلق عليها "طرق الحكمة"[2].

ب- كتاب الإشراق(الزوهار) [3]:

نشر هذا الكتاب في القرن الثالث عشر للميلاد(13م)، على يد مكتشفه موسى الليوني، الذي ادعى أن محتوياته وحي من شمعون بن بوحاي، أحد ربيي القرن الثاني[4]. إلا أن أتباعه أبوا إلا أن ينسبوا الكتاب إلى النبي موسىﷺ[5]. وبعد مرور مائة عام على ظهوره، صار يحتل لدى متصوفة اليهود، ما يحتله التلمود من مترلة لدى الحاخامات، ثم شاع بعد ذلك بين اليهود، حتى احتل مكانة أعلى من مكانة التلمود[6].

ويعتبر هذا الكتاب تعليقات، وشروحًا باطنية على نصوص الكتاب المقدّس، وخصوصاً أسفار موسى الخمسة، وقد شجّع اليهود على تلفيق أيّة معان يريدوها، وإلصاقها بالقانون[7]. كما يُعالج هذا الكتاب، طبيعة الإله، وكيف يكشف عن نفسه لمخلوقاتـــه عبر التجليات النورانية العشرة(سفيروث)، وروح الإنسان، وطبيعته، ومصيره، والخير، والشر، وأهمية التوراة، و الماشيَّح، والخلاص[8].

ثانيا: كتاب الشولحان آروخ[9]

ذكر الفاروقي أن هذا الكتاب أعدّه يوسف كارو[1]،كدليل للحياة، مبني على قوانين التلمود، وشروحه. نشره عام 1567م، وأطلق عليه اسم "شولحان آروخ". وهو كما يصفه الفاروقي عبارة عن:« تلمود

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص22.

2- المصدر السابق، ص 21-22.

3- **الزوهار**(*Zohar*): كلمة عبرية تعني الإشراق، أو الضياء. المسيري، **الموسوعة**، مج5، ج2، ص271.

4- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**،ص22.

5- المصدر السابق.

6- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج2، ص134.

7- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص22.

8- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج2، ص272.

9- **شولحان آروخ**: عبارة عبرية تعنـــي "المائدة المنضودة" أو "المائدة المعدة".

مصغر، لا يقبل الجدل، ولا المخالفة، ولا التفسير، قبله اليهود كأنه مفتاح الخلاص، وعذروا أنفسهم من عناء البحث والدرس، بل من عناء الفهم لدينهم، وقانونه، وراحوا يقيسون كل كبيرة، وصغيرة بهذا المختصر المسهل. فأصبح تفكيرهم ميكانيكيا، لا حياة فيه، وأصبحت حياتهم جافة، لا قيمة فيها» [2]

وبعد هذا العرض، يتّضح أن الفاروقي كان على إلمام دقيق بكتب اليهود المقدسة، وعلى وعي بأن دائرة المقدسات عند اليهود تتّسع مرة بعد أخرى، لتشمل ما هو كلام إلهي، وما ليس كذلك، وهذا ما أطلق عليه المسيري التركيب الجيولوجي التراكمي، الذي تتعايش داخله الطبقات المتراكمة، المتناقضة [3].

المبحث الثاني:

منهج الفاروقي في نقد التوراة

اهتم الفاروقي بنقد التوراة، وأغفل غيرها من كتب اليهودية المقدسة، ومركزا على الأسفار الخمسة لّما تبيّن أن اليهود يعدّون وحيا إلهيا، ونصا مقدسا، ومصدرا أول للشريعة، وجزءاً في العهد القديم، ويرى ذلك كأثر للمنفى على المنفيين من مملكة يهودا؛ إذ صاروا متمسكين أكثر بالتراث، والقانون، ويرون فيه سلوانا لهم، يلتفون حوله، ويتّبعون إرشاداته، في السرّ، والعلانية[4]، «ولاغرو أن المنفى سبب هذا الحرص الجديد على القانون. فبما أن الدولة اليهودية سقطت، والهيكل هُدم، والطقوس القربانية لم تعد تقام، لم يبق لليهود مميّز عن بقية البشر؛ لذلك بادروا إلى القانون، وجعلوا هويتهم منوطة بتنفيذهم إيّاه بحذافيره»[5]. وقد تعزّز ذلك في عهد عزرا؛ إذ أعطيت الحظوة للشريعة، على حساب الطقوس القربانية، فصار القانون هو الدين، وهو الأصل، وصار اليهود

1- **يوسف كارو(1488 –1575 م)**: أحد العلماء الدينيين اليهود ولد في إسبانيا، وطرد منها مع من طرد من اليهود والمسلمين عام1492م ليهاجر إلى فلسطين؛ حيث أسس مدرسة تلمودية. ألّف كتاب" بيت يوسف"، وهو تعليق تفصيلي على المشناه. ثم ألف كتابه الشهير "الشولحان آروخ". المسيري، **الموسوعة**، مج5، ص238.

2- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 22.

3- **الخاصية الجيولوجية التراكمية**: مصطلح وظفه المسيري في موسوعته لإبراز مدى عدم الاتساق الداخلي لليهودية، ويعرفه بقوله:«التركيب الجيولوجي التراكمي عبارة نستخدمها لنصف عمق عدم التجانس، بل التناقض الداخلي الحاد الذي تتسم به اليهودية؛ أي أنها تشبه التركيب الجيولوجي المكوّن من طبقات مختلفة، غير متجانسة، تراكمت الواحدة فوق الأخرى عبر الزمان، دون أن تمتزج». ويؤكد أن المصطلح وإن كان من صياغته إلا أن التشبيه نفسه متضمن فيما يسمى«نقد العهد القديم»، حيث يفترض دارسو العهد القديم أنه تكوّن من تراكم مصادر مختلفة (طبقات جيولوجية مختلفة). المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج2، ص68. وج1، ص5.

4- أحمد شلبي، **مقارنة الأديان–اليهودية**–، ص264.

5- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص11.

لأول مرة كتابيين، يلتمسون الهدي، والشريعة في كتاب مدوّن، بيّنٍ، يستخرجون منه أحكام حياتهم، من ذلك العصر، إلى وقتنا الحاضر [1].

ويضيف المسيري سببا آخر، لاهتمامهم بالتوراة، بقوله: «...ومن الواضح أن هناك جوانب قومية للاهتمام اليهودي بالتوراة، فالتوراة هي الكتاب المقدَّس لليهود وحدهم، وهي مصدر الحياة بالنسبة إليهم، والشاهد على عبقريتهم الدينية، وعلى اتخاذهم كشعب مختار، دون سائر أهل الأرض. وتحتوي الصلوات اليهودية، على شكرٍ للإله، لإرساله التوراة إلى الشعب. وحينما يُنادَى على أحد المصلين ليقرأ أسفار موسى الخمسة، فإنه يقول: (مبارك الرب الذي خلقنا من أجل جلاله وفضَّلنا عمن ضلوا سواء السبيل، وأرسل لنا التوراة، وبذا غرس الحياة الأبدية وسطنا فليفتح الرب قلوبنا على التوراة)» [2].

ولقد بيّن الفاروقي أن هذا الرفع من مكانة القانون في الدين اليهودي قد صحِبه أمران مهمان، وهما:

1. **التدوين**: وتمثل في تدوين معظم أسفار الكتاب المقدس، لاسيما الأسفار الخمسة، وعدّها كتابا مقدسا[3]، ويبدو أن أول ما كُتب منها، سفر التكوين، ثم كتب الأنبياء أثناء المرحلة الفارسية، فيما قبل عام333ق.م، ثم كتب الحكمة، في القرن الثاني قبل الميلاد، حيث ضمت إلى العهد القديم، وعُدت جزءاً منه[4].
2. **التفسير**: ويعد التفسير، مسألة أساسية؛ إذ القانون لم يكن وحدة متناسقة الأجزاء، والفروع، ولا واضحة التطبيق، في جميع الحالات، والمسائل، وهذا ما أنشأ حركة التفسير، وساعد في تكوّن طبقة الكتبة، أولئك الذين أوقفوا حياتهم لدراسة القانون، وتحليله، واستنباط الأحكام منه[5].

و يتّضح مما سبق، أن الفاروقي قد اهتم بنقد التوراة، دون غيرها، حتى يتسنى له إثبات هدم وثاقة النصوص الحالية إلى موسىﷺ، وأول ما احتفى بذكره، هو تاريخ الانتقادات الغربية، الموجهة لها، وأهم الشخصيات الفاعلة في التحليل التاريخي النقدي للتوراة، و الدور الذي لعبه القرآن في تبلور هذا الاتجاه النقدي للتوراة، وغرضه من كل ذلك، هو إثبات أسبقية القرآن الكريم، في تأكيد مسألة تحريفها، وتقييم الجهود النقدية، المبذولة في هذا المجال، واختبار قداسة الكتب المقدسة، لأنه كما يقول موريس بوكاي: «لا يجوز النظر إلى الكتب المقدسة، من خلال تجميلها، بقيم نصطنعها لها، بل ينبغي أن نختبرها موضوعيا. وهذا لا يستلزم فقط معرفة

1- المصدر السابق، ص13.

2- المسيري، **الموسوعة**، ص113.

3- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 13.

4- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ص109.

5- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 15.

النصوص، بل معرفة تاريخها أيضا. هذه المعرفة التي تسمح في الحقيقة، بتكوين فكرة عن الظروف التي أدت إلى تحريفات النصوص، على مرّ العصور، على بطء، لتكوين المجموعة التي بين أيدينا، مع حذوفات، وإضافات عديدة»[1]، وهذا ما سيظهر من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: النقد العلمي الحديث لمصادر التوراة[2]

بدأت الحركة النقدية للعهد القديم، على أيدي علماء الإسلام الأوائل [3]، ولعل أكثرهم اهتماما بهذا الشأن، الإمام بن حزم الأندلسي[4]، الذي اعتُرف له بجهوده في نقد العهد القديم، بعد أن كانت مرفوضة لدى اليهود، وصارت تُعدّ نتائج دقيقة، ومتماسكة، وذات معنى، تقوم على رؤية مقارنة، واضحة المعالم [5]، وقد أشاد بجهوده بينارد دولا بولي*(Bernard delapo)* ، وعدّه رائد مقارنة الأديان في الفكر الإنساني كله، ونموذجا من التجرد عن الهوى، و الميول الشخصية[6].

ولقد اقتفى آثار بن حزم أعلام تبيّنوا أن العهد القديم يحوي من الاختلافات، والأخطاء العلمية، ما يثبت أن فيه دخيلاً، منهم، الفيلسوف اليهودي إسبينوزا[7]، الذي قال بأن التوراة، ليست من تأليف موسى، بل أن عزرا هو مؤلفها الحقيقي، ثم صارت وحيا قائما بذاته[8]، وتلته جهود علمية متفرقة[9]، قامت بسبر العهد القديم،

1- موريس بوكاي، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص65

2- اختلف العلماء حول مصادر التوراة، فمنهم من قال بأربعة. ومنهم من أضاف المصدر H نسبة إلى*(Holiness)* ويطلَق عليه"مصدر القداسة". والمصدر K *(Kenite)*؛ **أي "**المصدر القيني". المسيري، **الموسوعة**، مج5، ص140.

3- **علم نقد التوراة**: وهو« العلم الذي يهدف إلى إبراز، و توضيح سائر المشاكل الخاصة بنصوص العهد القديم، وبالتالي، وضع أساس للدراسات الأخرى، الاجتماعية، والتاريخية ، والدينية، التي تتناول العصور التي تم فيها وضع العهد القديم وتدوينه. وبهذا أثبت العلماء، بعد دراسة نقدية، تحليلية لنصوص التوراة، أنها استوعبت عناصر مختلفة، على مرّ الزمن، وظهرت بذلك نظرية المصادر الأربعة، لتؤكد عدم الاتساق الداخلي لكتابهم المقدس. وكل ذلك تأكيدا لما أشار إليه القرآن الكريم من تحريف للتوراة». المسيري، **الموسوعة**، مج5، ص136.

4- **علي بن أحمد بن سعيد أبو محمد بن حزم الأندلسي(384هـــ-456هـــ)**: الإمام الشهير، أصله من فارس، مولده في قرطبة. كان حافظا عالما بعلوم الحديث، وفقهه، مستنبطا للأحكام من القرآن، والسنة. كان عاملا بعلمه، زاهدا في الدنيا. وله تآليف كثيرة منها: كتاب "المحلى"؛ "الفصل في الملل والأهواء والنحل" وغيرها. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج3، حققه: إحسان عباس، (بيروت(لبنان): دار صادر، د.ط، 1970م)، ص325.

5 - *Al-faruqi ,**Christian ethics** , p16.*

6 -*Ibid, p18.*

7- **باروخ اسبينوزا(1632-1677م)**: ولد في أمستردام. وتلقى تعليمه في المدرسة التلمودية المحلية لتعلم اللغة العبرية، ليتابع بعدها دراسته على يد بعض المسيحيين. اشتهر بعلمه، وتعمقه الفلسفي. من مؤلفاته: كتاب "الأخلاق". لكنه اشتهر بكتابه"رسالة في اللاهوت والسياسة"، الذي تحرى فيه الموضوعية في دراسة الكتاب المقدس، والتوراة، ليؤكد بعد أبحاثه التحريف الذي اعتراها. وقد ترتب عن جرأته في الطرح النفي، والنبذ، ومحاولة القتل، ليستقر به الحال في لاهاي، أين واصل حياة بسيطة، يصقل زجاج النظارات، إلى أن توفي . انظر: بيير دوكاسّيه، **الفلسفات الكبـــرى**، ترجمة: جورج يونس،(بيروت(لبنان): منشورات عويدات، ط2، 1977م)، ص120.

8- محمد أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية**، ص7.

9- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ص137.

القديم، لتؤرخه، وتفهمه فهما، علميا، نقديا، وتحليليا، متمثلين و«متأثرين بالمبدأ القرآني القائل بأن بني إسرائيل تلاعبوا في كتابهم المقدس، وأنهم حرّفوه، حاذفين منه ما حذفوا، ومضيفين إليه ما أضافوا، لطمع غير أخلاقي في نفوسهم، في كل حرف من حروفها»[1].

و لم تلبث هاتيك الجهود النقدية، أن بلورت نظرية المصادر الأربعة في أواسط القـــرن التاسع عشر (19م)، على أيدي العلماء: فون جراف(*Von Graf*)، وكوهنن(*kuenen*)، وويلهاوزن (*Wellhausen*)، وثلاثتهم، من أشهر علماء الإسلاميات في الغرب، وهذا ما يبيّن أن النقدين القرآني، والكلامي للتحريفات التي وردت في التوراة كانا دافعاً لدراستهم النقدية. لينضم إلى الثلاثة آخرون، منهم جايجر(*Abraham Geiger*)، أحد مؤسسي اليهوديـــة الإصلاحية، وجراييتس(*graytz*) وكاوفمان كولر(*Kaufmann Kohler*)، و بذلك ظهر علم اليهودية الذي حاول اكتشاف الأسس التاريخية للنصوص المقدسة [2]. ثم جاء علم الآثار، وعلم التاريخ القديم، بفتوحات[3]، استفاد منها ناقدو العهد القديم، في إلقاء الضوء على التاريخ القديم، وعقائد أمم الشرق الأدنى القديم، بما في ذلك العبرانيون القدامى. وكل هذا ليؤكد صحة ما أثاره القرآن من إشكالات حول التوراة[4].

ولقد اهتم الفاروقي بعرض، وتحليل ما توصلت إليه الدراسات الحديثة، في نقد الكتاب المقدس، وما افترضته من مصادر، نهلت منها التوراة، وصاغت النص الذي نتداوله اليوم، و لم يلبثوا أن ميّزوا بين أربعة، جعلوا لكل واحد منها رمزا؛ أخذت من أوائل الكلمات اللاتينية(*J*)، و(*E*)، و(*D*)، و(*P*)[5]، تبلورت ببطء على مدى قرون قرون طويلة، بفعل أناس مختلفين. تشمل مواد، وأنباء قرون سابقة للأزمنة التي نُسجت فيها [6]. وهذه المصادر يمكن تناولها كما يلي:

أولا: المصدر (J): وهو المصدر الذي يسمى فيه الإله باسم **يهوه**، ولهذا يعرف بالمصدر اليهوي[7]. حُرّر في القرن العاشر(10) ق.م تقريبا[8]، على أيدي كتّاب من مملكة يهوذا[9].
يهوذا[9]. و يظهر هذا المصدر بقوة في سفر التكوين. ويعالج أساسا تاريخ الكون، والبشرية،

1- راجع: الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص12-14.

2- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ص137.

3- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص13.

4- المصدر السابق.

5 -***J*** *: Jahwist,* ***D*** *: Deuteronomy,* ***E*** *: Elohim,* ***P*** *: Priesy.*

6- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص14.

7- **يهوه**: هي القراءات اللاتينية للأحرف العبرية الأربعة (ي هـــ و هـــ) التي ذكرتها التوراة كرمز للإله. و اليهودي عند قراءته لهذه الرموز لا يلفظها "يهوه" بل يعتبرها رمزا للإله، فيقرأها "أدوناي" بمعنى الرب. الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص13.

8- المصدر السابق، ص14

9- حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، ص26.

من لحظة الخلق، إلى غاية موت يعقوب[1]، ويصف الألوهية بكثير من التشبيه، وصفاته مجسمة؛ فهو يمشي، ويسأل، ويصارع، ويهزم. سلطته محدودة بجغرافيا اليهود، يتعصب لهم، ويختصهم، ويناصرهم على أعدائهم، ويتجلى في تاريخهم، قيّمه الأخلاقية ليست سامية ولا عالمية[2]، له شعور قومي، ويريد سيطرة إسرائيل على كنعان، وهمّه تأكيد الوعد لإسرائيل بأرض كنعان، وتثبيت فكرة الاختيار الإلهي لليهود[3].

ثانيا: المصدر (E): وهو المصدر الذي يسمى فيه الإله باسم **إلوهيم**[4]، ولذلك أطلقوا عليه عليه المصدر الإلوهيمي، يقول د.حسن ظاظا:«يبدو أن الرواة الذين نقلوا عن هذا المصدر قديما كانوا يعتقدون أن تسمية الرب إلوهيم، هي التسمية التقليدية للعبريين إلى ظهور موسى. وأن اسم يهوه لم يظهر إلا مع الدعوة الموسوية نفسها. لذلك حرصوا على تمييز المعبود باسم إلوهيم لقدمه في الأمة» [5]. وقد تم تحريره في القرن 8ق.م في مملكة إسرائيل الشمالية[6]. و أكثر ما يظهر في الأسفار الثلاثة: التكوين-الخروج- العدد[7] . وهذا المصدر يصف الإله بصفات مهيبة نسبيا[8]، ويحتفي بالوصايا العشر، وتأسيس الأخلاق، والعقائد، عكس ما هو موجود بالمصادر الأخرى[9]. ولذلك فقد عُدَّ أقرب المصادر لنظرة القرآن الكريم[10]، وتوافقه وتوافقه في عدة أفكار دينية، منها الجانب الأخلاقي، الذي ركّز عليه هذا المصدر، خاصة الوصايا العشر [11].

ثالثا: المصدر (D): يعرف بالمصدر التثنوي، نسبة إلى سفر التثنية؛ لأن معظم مواده موجودة في هذا السفر[12]، وقد أدخلته إلى التوراة حركة الإصلاح التثنوي (*Deuteronomic*

1- المرجع السابق.

2- المسيري، **الموسوعة**، ص138.

3- ابن الشيخ، **المدارس الفكرية اليهودية ودورها في تأليف العهد القديم**، ص176.

4- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص11.

5- حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، ص27.

6- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ص139.

7- حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**،ص27.

8- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ص139.

9- كردوسي، **نقد التوراة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر**، ص57.

10- المرجع السابق.

11- المرجع السابق.

12- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص12.

Reform[1]. ويرجع تاريخه إلى القرن7 ق.م في رأي أدموند جاكوب[2]. ولغة المصدر خطابية داعية لاتباع الشريعة، وتطبيق العهد[3].

رابعا: المصدر(P): يطلق عليه اسم المصدر الكهنوتي(*Pristy sourse*)؛ يحتفي بتشريع الطقوس التعبدية، والكيفيات التشريعية، والمقادير القربانية، التي بلورها عزرا[4]. ويعود تاريخه تاريخه إلى النصف الثاني من القرن 5ق.م، أي ما بعد فترة التهجير البابلي[5].

وبعد عرض الفاروقي لما توصل إليه النقد العلمي الحديث، في مجال مصادر التوراة الأربعة، يظهر أنه كان واعيا بمستجدات النقد العلمي للكتاب المقدس، ومدرِكا لأصولها القرآنية.

المطلب الثاني: نقد الفاروقي للتوراة ومصادرها الأربعة.

تبّين لنا أن للفاروقي منهجا خاصا في تعامله مع التوراة، ونقدها، يقوم على نقدين، وهما: النقد الخارجي، والنقد الداخلي، وإليك تفصيلهما:

أولا: النقد الخارجي:

اهتم الفاروقي ببحث الظروف، والملابسات التي تبلور في ظلها تحريف التوراة، وهذا ما يمكن تناوله كما يلي:

1.ظروف التحريف:

يبدأ الفاروقي في تحليله، ببحث ظروف التحريف، وقد تبيّن أنه وقع أساسا في عصر المنفى في بابل؛ حيث أثرت هذه المرحلة على اليهود تأثيرا كبيرا، وهذا ما يؤكده بقوله: «إن عصر المنفى قصير جدّا ويجدر أن لا يسمى عصرا. فقد دام 49 سنة فقط، أي جيلا واحدا. إلا أنه عصر بكل ما في هذه الكلمة من معنى، لا لطوله لكن للتطور الكبير الذي أحدثه في الدين اليهودي» [6]. ويظهر ذلك في إذكائه روح العنصرية، وطبعها كل حدث من أحداث الماضي، فهو العصر الذي ظهر فيه عزرا، وعاود صياغة الفكر اليهودي صياغة عنصرية، ولذلك سماه الفاروقي بشيخ العنصرية ليُتم إنجاز المهمة، بترجيح التفهم العنصري على التفهم الحنيفي [7]، وإعادة تأسيس العقيدة اليهودية تأسيسا جديدا يقوم على ثمانية عناصر، كما يقدمها كتابهم المقدس، وهي:

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص12.

2- بوكاي، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص32.

3- المرجع السابق.

4- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص12.

5- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ص140.

6- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص70.

7- المصدر السابق، ص71.

1- اختيار الله العنصر العبري باختياره شخص إبراهيم ليكون له شعبا كغيره من الشعوب[1].

2- أعطى الله ميثاقه لهذا العنصر، وهو ليس عقدا، بل عهدا أزليا لا ينقض[2].

3- أخرج الله العنصر اليهودي من مصر وأنقذه من فرعون، وأهلك أهل فلسطين من أجله، وأسكنه فلسطين، وملكه إيّاها، تنفيذا للميثاق الآنف الذكر[3].

4- اختار الله داوود، ودفعه إلى تحقيق الميثاق بإنشاء الدولة الداوودية، وجدّد لهم العهد بأن تدوم دولتهم[4].

5- لما انحرف اليهود عن الطريق القويم انفلت منهم الحكم عقابا لهم[5].

6- يجب على العنصر العبري أن يتطلع إلى استرجاع هذا الملك بكل عقله، وقلبه[6].

7- يجب أن يسترجع الملك العبري[7].

8- تحويل أمل العودة، واسترجاع الملك إلى إرادة فعالة مخططة، وعمل ايجابي. وهذه المادة أضافها عصر المنفى، يقول الفاروقي: «لقد أضاف عصر المنفى على المواد السبعة مادة ثامنة: هي تحويل أمل العودة واسترجاع الملك إلى إرادة فعالة مخططة، إلى عمل ايجابي» [8]. ثم يؤكد أن عصر المنفى، أخذ أخذ هذه المواد وذكّاها بالعنصرية[9].

و قد بيّن أن الغزو البابلي ليهوذا على يد القائد البابلي نبوخذنصر[10]، كان العامل الأول لوقوع التحريف؛ إذ أنه لما سقطت أورشليم في يد جيوش بابل، أُحرق الهيكل، وتفتتت المملكة، وهلك أبناؤها، وتفرق شمل من نجا من القتل[11]، ما سهل عملية التحريف، وصيّر وقوعه ممكنا [12].

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص71.

2- المصدر السابق، ص70.

3- المصدر السابق.

4- المصدر السابق.

5- المصدر السابق.

6- المصدر السابق.

7- المصدر السابق.

8- المصدر السابق.

9- المصدر السابق.

10- المصدر السابق.

11- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص8.

12- محمد عبد الله الشرقاوي، **في مقارنة الأديان**- بحوث ودراسات-،(القاهرة(مصر): دار الهداية، ط1، 1986م)، ص116.

2.كاتب التوراة الحالية:

يؤكد الفاروقي أن التوراة التي بين أيدينا الآن، هي من تأليف، وجمع عزرا، حوالي 425ق.م في الظروف التي أشرنا إليها آنفا[1]، ولذلك سماه شيخ العنصرية، وأطلق على إصلاحاته الإصلاحات العزراوية، وعادة ما يطلق عليه عزرا الوراق، وهو عزير الذي ورد اسمه في القرآن الكريم[2]. وهو كما وصفه الفاروقي، من الشخصيات العنصرية، التي جيء بها من بابل، بعد العودة من المنفى، ليضطلع بمهمة الإصلاح الديني[3]. فبدأ بحث بحث حال اليهود في يهودا. وتبيّن أن الداء الذي أصابهم جرّاء غضب يهوه عليهم، مستشهدا بالنص التالي:(...لم ينفصل شعب إسرائيل والكهنة واللاويون من شعوب الأرض حسب رجاساتهم من الكنعانيين والحيثيين والفرزيين واليبوسيين والعموريين والموآبيين والمصريين والأموريين. لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي. وكانت يد الرؤساء والولاة في هذه الخيانة أولا)[4] ليعلّق عليه بقوله: «وطبعا في نظر عزرا، هذا هو أكبر إثم يمكن أن يرتكبه اليهودي، وتفجرت عبقريته عن الدواء الشافي لها[الخيانة]، فأشار على إخوانه اليهود بحلين: الأول يهدف إلى تطهير جسم الشعب أو العنصر اليهودي من الرجس الذي حلّ به. والثاني يهدف إلى المحافظة على انفصالية اليهود عن شعوب البشر و تأزيل عنصرهم الصافي» [5].

فأما عن **الحل الأول**، فقد استشهد الفاروقي بهذا النص:(إنكم خنتم واتخذتم نساء غريبة لتزيدوا على إثم إسرائيل. فاعترفوا الآن للرب، إله آبائكم واعملوا مرضاته وانفصلوا عن شعوب الأرض وعن النساء الغريبة)[6]، وجعله دليلا على عنصرية عزرا التي بلغت درجة تهديد كل من لا ينفذ أمره فيفرز من جماعة أهل السبي.

وأما **الحل الثاني**، فيهدف إلى المحافظة على العنصر اليهودي صافيا، عبر التمسك بالشريعة، والامتثال لأوامرها؛ يقول الفاروقي:«وقد أعطى عزرا لليهود نصا من التوراة كان جمعها في بابل ونقحها حسب ما أملته عبقريته العنصرية،[...]، و بهذا استطاع عزرا أن يدخل حزب(جماعة أهل السبي) من اليهود في تعهد بأن يمتثلوا للقانون بحذافيره» [7].

وبهذا كما بيّن الفاروقي تبلورت شريعة موسىﷺ تبلورا جديدا، وظهر نص التوراة مكتوبا، وتفاعلت المصادر الأربعة للتوراة (***J.E.D.P***) التي بين أيدينا، ليصل بذلك إلى نتيجة مفادها أن «عزرا، بكل حق، مؤسس الدين اليهودي كما نعرفه اليوم. ولا عجب أن اعتبره اليهود(إبنا لله)، لأنه بعمله هذا بعث الهوية اليهودية التي

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص8.

2- أحمد شلبي، **مقارنة الأديان(اليهودية)**، ص238.

3- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص89.

4- سفر عزرا، 9: 1-2.

5- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص89.

6- سفر عزرا، 9: 11-12.

7- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص89.

رأت النور ساطعا في مملكة داوود وسليمان بعد أن قضت أجيالا طويلة في الظلام ثم تقلصت وكادت تنقرض تماما من وجه الأرض لولا أن أنتجت عزرا» [1].

وإذا كان الفاروقي قد بيّن أسباب تحريف عزرا للتوراة، فقد ذكر الإمام الجويني[2] سببا آخر مرتبط بغرض شخصي؛ وهو حرص عزرا على الرياسة في بني إسرائيل؛ إذ كان كاهنا مغمورا، فجمع التوراة وكتبها، حتى تصير له مكانة مرموقة بين أهله[3].

و يتّضح من كل ما سبق أن كاتب التوراة الحالية في نظر الفاروقي هو عزرا، الذي ينسب إليه جمع نصوص العهد القديم، ولذا يسمى عزرا الكاتب، وشهرته قامت أيضا على قيادته لليهود في العودة من السبي البابلي لإقامة دولة صهيونية في فلسطين[4].

ويوافق الفاروقي معظم علماء مقارنة الأديان، إذ نجد د. أحمد حجازي السقا يؤكد ذلك بقوله: « بتتبع أخبار اليهود الراجعين من بابل، لا نجد أحدا عظُم نفوذه، وبعُد صيته واشتهر اسمه، إلا عزرا. ولا تذكر التوراة أحدا، ازدهر في ذلك الوقت غيره. فلا يمكن أن يُشتبه إلا فيه»[5]. وحتى اسبينوزا المفكر اليهودي، في رسالته، يوافق الفاروقي على أن كاتب التوراة مؤرخ واحد أراد أن يروي تاريخ اليهود القديم، موضحا أن عمل هذا المؤرخ قد امتاز بثلاث صفات هي: وحدة الغرض في جميع الأسفار التي فحصها. طريقة تسلسل الروايات، والأسفار، والربط بينها، وأخيرا المضمون الذي تحتويه الأسفار، فهي تحوي فكرا واحدا، وترمي إلى غاية واحدة هي تعليم الشريعة التي أملاها موسى، والبرهنة بالحوادث على صدقها[6]. وما يؤكد أنه عزرا وليس شخصا آخر قوله:« وإذن فنحن لا نجد شخصا آخر سوى عزرا يمكن الاشتباه في أن يكون مؤلف هذه الأسفار، ومن ناحية أخرى يشهد سفر عزرا بأن عزرا لم يعكف بحماسة على دراسة شريعة الله، بل عكف على عرضها»[7].

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص89.

2- **أبو المعالي الجويني**(478هـ-1085م): هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد عبد الله بن حيويه الجويني، نسبة إلى جوين(ناحية من نواحي نيسابور)، يلقب بإمام الحرمين. نشأ بنيسابور نحو 30 سنة ينشر المذهب الأشعري، ويؤيده في المدرسة النظامية التي وكّل إليه أمرها. من مصنفاته التي تميّزت بالكثرة، والتنوع في مختلف المجالات: "شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل"، "البرهان"، "الشامل"، "الإرشاد". ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج3، ص167-168.

3- الجويني، **شفاء الغليل**، ص34.

4- حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، ص47.

5- أحمد السقا، **نقد التوراة**، ص105.

6- إسبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ترجمة وتقديم: د. حسن حنفي، مراجعة: د.فؤاد زكريا،(بيروت(لبنان):دار الطليعة،ط4، 1997م)، ص 276-277.

7- المرجع السابق، ص 278.

ثانيا: النقد الداخلي:

لقد قطع الفاروقي بتحريف التوراة، وأكّد أنها لا تمت بصلة إلى توراة موسىﷺ، وأن كاتبها الفعلي عزرا، معتمدا في ذلك على النقد النصي، ليؤكد أن التحريف قد أخذ أشكالا متعددة، بدليل ما يلي:

1. الخيوط المتناقضة فيما بينها:

ركّز الفاروقي على وجه واحد من التناقضات التي لا تكاد تفرغ منها التوراة، وعدّ ذلك امتدادا لأخلاقيات اليهود التي جرّدت النص من صفة التزيل، ويظهر منها وجود نزعتين مختلفتين، هما:

- **العنصرية**: وهي طريقة تفكير، مناقضة للفطرة[1]، تقوم على مبدأ: (أنا أفضل منك لأني أنا فقط)، وتؤمن بأفضلية العنصر اليهودي على من عداه من العناصر البشرية الأخرى، وليس لأي اعتبار آخر، و تستند إلى فلسفة مناقضة للدين، والعلم. وهي السمة الرئيسة لليهود؛ إذ يعدون أنفسهم أفضل البشر، الممثلين للجنس البشري، وشعب الله المختار من بين الأمم لتميزه[2]. وقد سيطرت هذه الفكرة التي ظهرت بعد النفي[3] على كل كل تصرفاتهم، وأفكارهم وعقائدهم، حتى بلغ بهم الأمر إلى احتكار دينهم فلا تراهم يبشرون به[4].

- **الحنيفية التوحيدية**: هي ديانة التوحيد، والأخلاق في بلاد العرب قبل الإسلام، ونزعة عالمية، لها نظرة للحياة، والكون، والوجود مختلفة عن الأولى. ويرى الفاروقي أن التزعتين اجتمعتا في الشعب اليهودي دون سائر الشعوب إلى يومنا هذا، مؤكدا «أن أساس الخبرة الدينية عند العبرانيين، وخلفهم من اليهود قد بقي على حاله منذ عهد الآباء، فقد كان ينطوي على النظرة الحنيفية، التي تعود لإبراهيم ﷺ بما تحمله من سمو وأخلاق كونية التوجه، إلى جانب خصوصية التعصب العرقي، والشعور بالنأي. وكانت النظرتان في حالة توتر دائم، إذ كانت الواحدة تفرض سلطانها على الأخرى طوال العصور لكنها لا تنجح أبدا في القضاء عليها. ويخبرنا التاريخ أن خصوصية التعصب العرقي كانت في أغلب الأحوال هي المسيطرة»[5].

إلا أن ما تنبّه إليه الفاروقي، وسعى للتثبت منه بالأدلة النقلية، والعقلية، وحتى التاريخية أنه رغم تناقض، وتجاذب التزعتين، إلا أن الغلبة كانت للعنصرية في النهاية، ومن أدلته على ذلك ما يلي:

1- تقول المصادر(*J.E* وربما(*D*):(حكم واحد لكم الغريب يكون كالوطني. إني أنا الرب إلهكم)[6]. وهذا الحكم الواحد هو (وإذا أحدث إنسان في قريبه عيبا فكما فعل كذلك يفعل به. كسر بكسر وعين بعين

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص30.

2- الزغيبي، **العنصرية اليهودية**، ج1، ص 64.

3- جمال عليوة، **فلسفة الإرهاب في الفكر الصهيوني**، ص97.

4- المرجع السابق.

5- الفاروقي، و لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص99.

6- سفر اللاويين، 24: 22.

وسن بسن. كما أحدث عيبا في الإنسان كذلك يحدث فيه)[1]. ونلاحظ أن هذا النص لا يتعارض مع قوله تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[المائدة، آية: 45] . وما هذا إلا تأكيد على(النصيب) المتبقي من الوحي الإلهي. أما المصدر(***P***) فيقول:(إلى غير اليهودي يجوز لك أن تقرض مالك بالربا، أما إلى أخيك فلا يجوز أن تقرض مالك بالربا) [2].

2- ما جاء في سفر التكوين (قال الرب لأبرم: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وأبارك مباركيك وألعن لاعنيك. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض) [3]. واليهود يقولون أن هذا التفضيل لإبراهيمﷺ ولذريته من بعده، ملزم لجانب واحد هو الله تعالى حتى وإن عصوا. ويرى الفاروقي أن قولهم بالاختيار الإبراهيمي غير المبرر يجعل منه أساسا صالحا لبناء العنصرية[4]. ليؤكد أن الميثاق ذو الاتجاهين موجود في التوراة، لكن الأهمية الأيديولوجية ركزت على الميثاق كوعد حرفي قطعه يهوه على نفسه.

3- المصدر(***P***): جعل الإله يقول(اسألني فأعطيك الأمم ميراثا لك وأقاصي الأرض ملكا لك تحطمهم بقضيب من حديد. مثل إناء خزاف تكسرهم)[5]. وهو الإله الذي قال:(كل الأرض ملكي[...]، أنا خالقها وربها) [6]، فإذا به ينصرف إلى تعيين قطعة في غاية الضآلة ليجعلها مسرحا لجميع أعماله، وآياته (وكلّم الرب موسى قائلا : أوص بني إسرائيل وقل لهم: إنكم داخلون إلى أرض كنعان. هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيبا. أرض كنعان بتخومها. تكون لكم ناحية الجنوب من برية صين على جانب أدوم. ويكون لكم تخم الجنوب من طرف بحر الملح إلى الشرق ويدور لكم التخم من جنوب عقبة عقربيم ويعبر صين وتكون مخارجه من جنوب قادش برنيع ويخرج إلى حصر أدار ويعبر إلى عصوم. ثم يدور التخم من عصوم إلى وادي مصر وتكون مخارجه عند البحر. وأما تخم الغرب فيكون البحر الكبير لكم تخما....)، وهو أيضا جعله يقول(فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين. بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين) [7].

1- سفر اللاويين، 24: 19-20.

2- سفر التثنية، 23: 20

3- سفر التكوين،12: 1-3.

4- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص27.

5- سفر المزامير،2: 8-9.

6- سفر الخروج، 19: 5 وما يليها.

7- المرجع السابق، 3: 21-22.

4- الإله الذي قال (لا تنظر ثور أخيك أو شاته شاردا وتتغاضى عنه بل ترده إلى أخيك لا محالة. وإن لم يكن أخوك قريبا منك أو لم تعرفه فضمه إلى داخل بيتك ويكون عندك حتى يطلبه أخوك[...] لا يحل لك أن تتغاضى...) [1]. لكن المصدر(*P*) جعله يبارك يعقوب بعد أن سلب بدهائه، وخبثه، ماشية والد زوجته، وبعد أن طارد أخاه و قذف به إلى الهلاك في الصحراء بالحيلة، والدس، والخداع[2].

2. التاريخ الذي ترويـــه التوراة.

أكّد الفاروقي أن التاريخ العبري، وخلفهم اليهود هو تاريخ هذه العنصرية[3]. وهذا التاريخ الذي يقسمه يقسمه كتابهم المقدس إلى عصور يبدأ بالعصر الأبوي، وصولا إلى العودة من المنفى، والذي بعد التحليل، والتتبع التاريخي، والنقد لمختلف الأحداث التي عرفتها هذه الفترة خلُص الفاروقي إلى أن ما تقوله التوراة عن هذه العصور، هو تجاذب نزعتين متناقضتين، ومتصارعتين في شعب واحد. وهي سمة تميّز بها هذا الشعب دون الشعوب الأخرى، بقيتا جنبا إلى جنب رغم تعارضهما في كل صفحة من صفحاتها إلى يومنا هذا، رغم المحاولات الكثيرة لإزالة هذا التناقض. وما هذا إلا تأكيد على أهم خاصية فيه، والتي أطلق عليها الدكتور المسيري رحمه الله بالتركيب الجيولوجي التراكمي، لأنه يجمع المتناقضين، ويؤكد عدم التماسك الداخلي. وتتمثلان في النزعة الحنيفية، والنزعة العنصرية.

و قد أثبت البحث العلمي الدقيق لتاريخ بني إسرائيل أنه لا أساس له من الصحة، ولا يعدو عن أن يكون ذكريات، وخرافات، وفلكلورا، وأشعارا رواها التراث الإسرائيلي، وأدمجوها في كتبهم المقدسة بمرور الزمن، فالخروج من مصر، وغزو كنعان، والوحدة القومية الإسرائيلية، قبل المنفى، كلها أمور تبدو غير منضبطة، وفقا لهذه الأبحاث التاريخية[4]، وتتعارض مع ما يظهر من حنيفية موسىﷺ، وإبراهيمﷺ، بما فيها من عنصرية، ونزاعات غير حنيفية، ومواقف غير أخلاقية. وهاتان النزعتان بقيتا في حالة توتر دائم، تحاول كل واحدة منهما أن تقضي على الأخرى طوال العصور دون جدوى، وانتهى الأمر بسيطرة الثانية على الأولى في جلّ المراحل التاريخية [5]، وهي ميزة اليهود، وسلفهم العبريين، إذ لا نكاد نجدهما في تراث الأقوام السامية الأخرى[6].

ولقد قارن الفاروقي بين القرآن الكريم، وأسفار التوراة الخمسة، بقوله:«وليست الأسفار الخمسة وما يسمى بإسرائيليات القرآن الكريم(حديث القرآن عن بني إسرائيل) إلا بلورتين مختلفتين لتاريخ واحد وحقائق واحدة من وجهتي نظر العنصرية و الحنيفية. فالأحداث التاريخية، من هجرة إبراهيم وأولاده من العراق الجنوبي،

1- سفر التثنية، 22: 1-3.

2- انظر قصة يعقوب في سفر التكوين،25: 27-34.

3 - *Al- faruqi.**Christian ethics**, p21-30*

4- عثمان جبريل، **دولة إسرائيل والشريعة اليهودية**، ص36-37.

5- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص99.

6- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص34.

إلى ديار الشام، ومنها إلى مصر، ومكة، واختباراتهم في مصر، ثم اضطهاد فرعون لهم، وخروجهم، ودخولهم أرض فلسطين، بعد هبوط الوحي على موسى، في طور سيناء، كل هذه الحقائق التاريخية، لا مجال اليوم للشك فيها. إلا أن الأسفار الخمسة قدمت لنا هذا التاريخ من حيث رأته العنصرية، فجعلت لنفسها فيه مركز الثقل. أما القرآن الكريم، وهو صوت الحق، فقد رأى هذه الأحداث من حيث رأتها الحنيفية الأخلاقية العقلية، العالمية، فجعلت لهذه الفلسفة مركز الثقل في هذا التاريخ»[1].وما هاتان النزعتان إلا دليل على عدم الاتساق الداخلي، وبرهان التناقض الذاتي، ليصير التاريخ موظفا لخدمة مصلحة اليهود، و أطروحاتهم، ومقولاتهم، رغم ما فيه من ثغرات قاتلة، ظلوا يحمونها بجدار إيماني سميك، مقدس. ومع غياب البديل العقلي، والموضوعي، فرض العامل النقلي نفسه، وغدا المؤرخون مجرد ناقلين لأحداث يشوبها الكثير من الظنون، والشكوك، والمبالغات[2]. وهذه العنصرية تطبع كتابهم المقدس بأكمله.

ومن أدلة الفاروقي على هذا التجاذب، نذكر على سبيل المثال: **مسألة الخروج**، فقد ربطه بوجود النزعتين معا في الذين خرجوا مع موسىﷺ، بعد أن أكّد أن العبريين في مصر اختصوا بنزعتين مختلفتين، العنصرية والحنيفية، ليوضح أن العنصرية منعت مؤاخاة المصريين لليهود، والدعوة الحنيفية، فنشأ الاضطهاد، وفشل مشروع وحدة العالم، والبشرية، الأمر الذي أدى إلى الخروج، كحل سلمي للخلاف اليهودي، المصري، يرضي الطرفين، بحثا عن أرض جديدة للدعوة، علّها تجد متنفسا جديدا، وهذا ما يعدّه الفاروقي حنيفية مسالمة، و مؤاخية، وعقلية، تدعو إلى إقامة أخوة عالمية دون تمييز، وتحتكم إلى التسامي الأخلاقي لا غيره[3].

كما تتجلى النزعة العنصرية في عرض خروج العبريين، كأنه مجرد تلبية لنداء يهوه بالخروج، كما يظهر من قوله:(اذهب واجمع شيوخ إسرائيل وقل لهم: الرب إله آبائكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ظهر لي قائلا: إني قد افتقدتكم وما صنع بكم في مصر. فقلت أصعدكم من مذلة مصر إلى أرض الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين إلى أرض تفيض لبنا وعسلا) [4]، ويقول الفاروقي معلقا على هذه الفكرة التعصبية: «فهي -أي العنصرية-، كأنها تقول: أريد أن أخرج لأني لا أرغب في البقاء في مهجر. بل تؤكد لنا التوراة أن أسباب الخروج ما كان يتطلع إليه العبريون من اغتصاب لأرض»[5] الكنعانيين، والحيثيين، والأموريين، والفرزيين، والحويين، واليبوسيين [6]، و«حجة التوراة أن يهوه أخرجهم من مصر ليدخلهم في فلسطين. وليست

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص34-35.

2- جودت السعد، **أوهام التاريخ اليهودي**، ص7.

3- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص35-36.

4- سفر الخروج، 3: 16-17.

5- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص 36.

6- سفر الخروج، 3: 17.

المسألة في نظر العنصرية مسألة مبادئ أو أخلاق. هي على العكس تماما- شر يداوى بشر أسوأ منه- شر اضطهاد يداوى بشر اغتصاب أرض وتقتيل أهلها»[1].

وإذا كانت النزعتان تتجاذبان، إلا أن نصوص التوراة تؤكد طغيان العنصرية، ومع ذلك، ترى آثار الحنيفية ماثلة في التوراة، لم يطلها التحريف العزراوي كما يقول الفاروقي[2]، الذي تحرى تغييرها بالمصدر(p)، فرجّح الفهم العنصري على الفهم الحنيفي[3] . مؤكدا حقيقة التوراة بقوله «ولاشك أن التوراة كانت في يوم من الأيام كتابا إلهيا عزيزا. إلا أن اليهود لا سيّما داوود وكهنته وعزرا ورجاله حرفوها وزاغوا بها عن أهدافها الإلهية ومراميها الأخلاقية العالمية فجعلوا منها كتابا تعصبيا، عنصريا» [4].

وهنا نصل إلى إبراز أهمية العمل الذي قام به الفاروقي في فحصه نظرية المصادر الأربعة، وتأكيده ذلك بتناقضات، وأخطاء، وأكاذيب العهد القديم، عبر نزعتين متجاذبتين، الحنيفية، والعنصرية، ولم يلبث المصدر(***P***)، أن تدخل ليرجح النزعة العنصرية على الحنيفية، دون أن تلْغي إحداهما الأخرى، تتجاوران، وتتزامنان، ولكنهما لا تمتزجان، ولا تتفاعلان .وهذا ما أطلق عليه المسيري فيما بعد: بالتركيب الجيولوجي التراكمي[5].

وما أثرناه حول هاتين النزعتين، يبيّن أن الفاروقي يؤمن بوجود مصدرين لا أربعة؛ المصدر(***P***)، والمصادر الثلاثة الأخرى نجمعها في مصدر وحيد(***J.E.D***)، مستلهما آيات القرآن الكريم، وإشاراته العديدة للتحريف، ومدعِما نقده بنتائج النقاد الغربيين، وعلم الآثار، والتاريخ القديم. وتلك ميزة تحسب له. وإذا كان الكتاب المقدس محرفا، فالعقائد لا محالة تأخذ الحكم نفسه. وهذا ما سنهتم بتتبعه في الفصل التالي.



1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص 36.

2- المصدر السابق، ص 93.

3- المصدر السابق.

4- المصدر السابق.، ص 95.

5- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج2، ص68.

الفصل الخامس:

منهج الفاروقي
في دراسة العقائد اليهودية

تناول الفاروقي العقائد اليهودية بالدرس كما تعرضها التوراة[1]، باحثا فكرة ما يدعيه اليهود من قداسة التاريخ الذي ترويه. ما جعل بحثه دراسة تاريخية، وتحليلية[2]، لا جدلية كلامية. وما صيّره مؤرخا، يحلّل التاريخ وفق المعطيات التاريخية، لا رجل دين، يهدف للانتصار لدينه. ويرجع احتفاؤه بهذا التاريخ لكون الديانة اليهودية، والصهيونية تقومان على ادعاءات، ورؤية، جعلت منه تاريخا موظفا لخدمة اليهود وأطروحاتهم، ومقولاتهم [3].

وقد استلهم في دراسته التقسيم الذي وضع العهد القديم ملامسه، رغم اقتناعه برفض النقد العلمي لما يرويه، وعدّه مجرد ذكريات، وخرافات، وقصص، وأشعار يرويها التراث الإسرائيلي، ثم أدمجت في كتابهم المقدس[4]. ورغم ذلك، وسعيا منه للموضوعية في الطرح اعتمد الإبوخية(التوقف)كإجراء سعى من خلاله بلوغ فهم للدين اليهودي كما يحياه، ويفهمه أتباعه. وفهم نشأة تلك العقائد، والظروف المساهمة في ذلك، وتطورها، ما مكّنه من إعطاء قراءة جديدة لها[5]، وموضحا علاقتها بالصهيونية[6] .

وقد تبيّن أن مبادئ العقائد اليهودية ثمانية، السبعة الأولى تبلورت في عصور ما قبل المنفى، والثامنة تبلورت فيما بعد. أعرضها كما يلي:

1. اختيار الله العنصر العبري باختياره شخص إبراهيمﷺ.
2. أعطى الله ميثاقه الأزلي للعنصر العبري، والذي لا يمكن نقضه.
3. أخرج الله العنصر العبري من مصر، وأنقذه من فرعون، وأهلك أهل فلسطين من أجله وأسكنه فلسطين، وملّكه إياها تنفيذا لذلك الميثاق.
4. اختار الله داوود، ودفعه إلى تحقيق الميثاق بإنشاء الدولة الداوودية، وجدّد الله له العهد بأن هذه الدولة الإلهية لن تزول، لهذا جعل الله للعنصر المختار مُلكا، وأرضا، ودولة قائمة.
5. انحرف العنصر العبري عن الطريق العبري، فأفلت منه الملك.
6. على العنصر العبري أن يتطلع لاسترجاع هذا الملك بكل عقله، وقلبه.
7. لابد من استرجاع الملك، حتى يصدق عهد يهوه بأن ملك العنصر العبري لن يزول[7].

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص15.

2- المصدر السابق.

3- جودت السعد، **أوهام التاريخ اليهودي**، ص7.

4- عثمان جبريل، **دولة إسرائيل والشريعة اليهودية**، ص36-37.

5- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص96.

6- المصدر السابق، ص7.

7- المصدر السابق ، ص71.

8. العمل للعودة الفعلية لأرض فلسطين. وهي المادة الوحيدة في نظر الفاروقي التي أضافها عصر المنفى، إذكاء للروح العنصرية[1].

ويظهر من تأمل هذه المبادئ أنها تقوم على أربعة عقائد أساسية، وهي: (1) الألوهية (2) شعب الله المختار (3) أرض الميعاد (4) المسيح المنتظر. وسأحلّلها فيما يأتي من مباحث، وأعرض منهج الفاروقي في دراستها:

المبحث الأول:

منهج الفاروقي في دراسة عقيدة الألوهية اليهودية

يعتقد اليهود في الألوهية، كما تغص كتبهم المقدسة بتفاصيل حولها، لذا تحتاج كثيرا من التتبع، والتحليل للإمساك بأطرافها. ما جعل الفاروقي يعمد إلى توظيف العديد من المناهج النقدية، منها: التاريخية، والتحليلية، و الوصفية، ومنهجه الجديد. وهذا ما سنتناوله في هذه الدراسة.

وقد تبيّن للفاروقي أن إلهيات اليهود ظلت تتغير عبر مراحل التاريخ اليهودي، واستطاع أن يميز بين فترتين أساسيتين: فترة ما قبل المنفى، وأطلق عليها مرحلة **الدين العبري**[2]، وفترة ما بعد المنفى، وأطلق عليها مرحلة **الدين اليهودي**[3]، وهذا ما سنهتم بتتبعه فيما يلي:

المطلب الأول: الألوهية قبل المنفى

حاول الفاروقي ضبط مفهوم الألوهية في اليهودية، في هذه المرحلة، عبر تتبع نصوص كتابهم المقدس، وما يقوله عن الله وأفعاله، للتأمل في تطورها، والتحقق من مدى تماسكها الداخلي، وعدم تعارضها. منطلقا من العصر الأبوي، عصر إبراهيمﷺ وولده؛ حيث أكّد أنه عصر تتجاذبه نزعتان متناقضتان، بقيتا جنبا إلى جنب، رغم تدافعهما، من ذلك العصر إلى وقتنا الحاضر[4]، وهذا ما أطلق عليه المسيري التركيب الجيولوجي التراكمي[5]. ويرى أن هاتين النزعتين اجتمعتا عند العبرانيين، وخلفهم اليهود، و لم تتغيرا منذ عهد الآباء؛ نزعة نزعة حنيفية، تعود لإبراهيمﷺ، بما فيها من سمو وأخلاق كونية، ونزعة أخرى عنصرية، وما تشيعه من تعصب

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص71.

2- المصدر السابق، ص8-9.

3- المصدر السابق، ص7-8.

4- المصدر السابق، ص93.

5- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج2، ص68.

عرقي، وشعور بالنأي، تفهمت الوعد الإلهي لإبراهيم[1]ﷺ الذي جاء في النص التالي: (قال الرب لأبرم: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة وأبارك مباركيك وألعن لاعنيك. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض)[2] على أنه عهد ملزم لطرف واحد فقط، هو الإله، الأمر الذي عدّه الفاروقي تأسيسا لمنطق التعصب العرقي في الفئات اليهودية، والتفوق الجنسي، مؤكدا أن النزعتين بقيتا في حال توتر دائم، تحاول الواحدة منهما القضاء على الأخرى على مرّ العصور دون فائدة[3]إلا أن نزعة التعصب بقيت المسيطرة؛ تسيطر سلبا على رؤية السمو الإلهي[4]، الذي لم يعرف له اسم إلا في عهد موسىﷺ، قال يهوه:(حينما تخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل. فقال موسى لله: ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم اله آبائكم أرسلني إليكم. فإذا قالوا لي ما اسمه فماذا أقول لهم. فقال الله لموسى يهوه الذي يهوه. وقال: هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه. أرسلني إليكم) [5]. إلا أن اسم يهوه[6] هذا لم يكن بالأمر الجديد والثوري؛ «يهوه هذا هو إله الجبل الذي كان يعبده السينائيون و المدينيون، لأن الجبل المعني هو جبل حوريب»[7]، أما معنى كلمة يهوه"كائن الذي يكون"، فهي إحدى الصفات التي كانت تطلق على آمون رع، وآتون[8]. ثم يعقد مقارنة بقوله: « ولعل في هذا ما يدلنا على الوحدة العميقة بين إله الساميين وإله الحركة السامية في مصر الفرعونية»[9].

ولهذا نجد الفاروقي يؤكد على خطورة العهد الإبراهيمي العنصري، كما تبيّنه التوراة بقوله«لا عجب أن اتخذت الصهيونية اصطفاء إبراهيم ركنا أولا لها، ولا عجب أن شيدت تفكيرها كما فعل الدين اليهودي نفسه على أساس ميثاق إبراهيم» [10]. فالصهيونية واليهودية قد شُيدتا على ميثاق إبراهيم ذي الاتجاه الواحد،

1- من المحتمل أن تكون قصة سيدنا إبراهيمﷺ قد كتبت بعد وفاته بحوالي 900 سنة. ونتيجة لإعادة التدوين تظهر في السرد الإضافات التي تعبر عن الآراء السائدة لقرون تلت هذا الحدث بكثير. وعندما كتبت، كانت مملكة داوود تتطلع إلى حكم فلسطين ، ومن ثم يثور احتمال أن المدونين الذين جمعوا وصنفوا سفر التكوين، نسبوا أطماعهم إلى إبراهيمﷺ. رشاد الشامي، **اليهود واليهودية في العصور القديمة**، بين وهم الكيان السياسي وأبدية الشتات، (القاهرة(مصر): المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ط1، 2001م)، ص16.

2- سفر تكوين، 12 :1-3 .

3- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج2، ص68.

4- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص99.

5- سفر التكوين، 3: 12-14.

6- ورد اسم يهوه تحت أسماء (ياو)، و(يو) في لوح مسماري يعود إلى الألف الثالث ق.م وجد قرب جنين. جودت السعد، **أوهام التاريخ اليهودي**، ص146-147.

7 - الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص39.

8- المصدر السابق.

9- المصدر السابق.

10- المصدر السابق، ص20.

فالله تعالى كما تصوره إلها يعطي عهدا، ولا يقبض بدلا، إلها غير حكيم، متحيز لا عادل، و إلا فكيف بشعب يفضّل بلا علة. ليؤكد أن «الحقيقة التاريخية إذن، هي أن كلا العنصرية و الحنيفية كانتا قويتين في عصر البطاركة، وأن العبريين من المهاجرين، انفردوا بأن كانت لهم الترعتان معا»[1].

ورغم استحكام الترعة العنصرية على نصوص التوراة، إلا أن أثارات من التوحيد الحنيف، الذي تدور حول فكرة الإيمان بالله الواحد، المتره عن أي تشبيه، والذي يُعبد في كل الأرض، من كل البشر، بقيت ثابتة، منها قوله: (إني مأمِّين)[2]؛ أي إني مؤمن؛ وقولها:(تترَّه الرب)[3]، وغيرها مما يؤكد فكرة الله الواحد، المتره عن عن أي تشبيه، الذي يُعبد في كل الأرض، من كل البشر[4]. و أيضا من تلك النصوص التي تصف عدل الله تعالى:(وإذا أحدث إنسان في قريبه عيبا فكما فعل كذلك يفعل به. كسر بكسر وعين بعين وسن بسن. كما أحدث عيبا في الإنسان كذلك يحدث فيه)[5]. وأيضا(لا تنظر ثور أخيك أو شاته شاردا وتتغاضى عنه بل ترده ترده إلى أخيك لا محالة. وإن لم يكن أخوك قريبا منك أو لم تعرفه فضمه إلى داخل بيتك ويكون عندك حتى يطلبه أخوك..لا يحل لك أن تتغاضى)[6].

وبالمقابل فقد احتفى القرآن الكريم ببيان حقيقة هجرة إبراهيمﷺ، وربطه بتوحيده، وتأكيده أن تحطيم إبراهيمﷺ الأوثان التي كان يقدسها أهله، لم تشر إليها التوراة، فبسط القرآن الكريم بيانها، بما يجعل التوحيد تفسيرا تاريخيا، معقولا لاغترابهﷺ، وتوضح عدم تجانسه مع أهاليه وجيرانه[7]؛ خلافا للتوراة التي لم تشر إلى ذلك أبدا، وهذا ما يبدي الهجرة غير مفهومة ولا معللة، بل على العكس من ذلك كما يقول الفاروقي: «تجد أن كل ما حصل في التاريخ مبني بناء سببيا مباشرا على هذا الأمر والعهد»[8]، وتأسيس فكرة الاختيار، رغم عدم صحتها منطقيا، ألا ترى أنها تعارض العدل الإلهي وتجافيه.

ويبيّن الفاروقي أن السبر التاريخي لنصوص العهد القديم يكشف عن وجود تطور في ألوهية اليهود، فقد أشرنا إلى أن يهوه كان إلها مستعارا، استلهم اليهود عبادته من السينائيين و المدينيين ؛ فقد عبده هؤلاء، كإله جبل حوريب بسيناء، ووصفوه بصفات الآلهة آمون رع، وآتون[9]، وعدّوه إلها قوميا، وكذلك فعل

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص34.

2- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ص77.

3- المرجع السابق.

4- المرجع السابق.

5- سفر اللاويين، 24: 19-20.

6- سفر التثنية، 22: 1-3.

7 - الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص80.

8- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص20.

9- المصدر السابق، ص39.

اليهود، فقد رأوا فيه إلها خاصا بهم، من دون الشعوب، (طوبى للأمة التي الرب إلهها، الشعب الذي اختاره ميراثا لنفسه) [1]، ووصفوه بصفات مادية، شبّهوه، وجسموه، وصيّروا أنفسهم أبناءاً له، فقالوا فيه: إله آبائنا؛ إله إبراهيم، إله أجدادنا، فصارت العلاقة أكثر خصوصية، وصار الإله قوميا، لا يخص إلا جماعتهم، أي الشعب المختار[2].

ولقد أرجع الفاروقي هذا التوجه القومي في الألوهية إلى فكرة العهد الإبراهيمي المذكور في التوراة التي تؤكد اختيار الله لهم، وجعلتهم يعتقدون بتفوقهم على سائر الشعوب، وأنهم شعب الله المختار. ما يمكن عدّه تجليا من تجليات الحلولية[3] المناقضة للتوحيد؛ إذ«نجد(الإله) داخل الإطار الحلولي الكموني يتحوّل من كونه حقيقة مطلقة تعلو على المادة،[...]، فيظل إلها قوميا خاصا مقصورا على هذا الشعب اليهودي وحده بينما نجد للشعوب الأخرى آلهتها»[4].

وقد سجّل القرآن الكريم هذا الزعم وأبطله، قال تعالى في محكم تنزيله:﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾[المائدة، آية: 18] . وهذا الافتراء ينفي ادعائهم بأنهم موحدين، لأن الله سبحانه وتعالى ينفي أن يكون له ولد، في قوله تعالى: ﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ [المؤمنون، آية: 91].

ويوضح الفاروقي أن فهم اليهود للألوهية لم يلبث أن تغير، ليقبل بتعدد الآلهة، ويستدل على ذلك بوجود صيغة الجمع إيلوهيم (الآلهة)، بدل كلمة الله تعالى على صفحات التوراة، وهذا ما يعده الباحثون اتجاها داخل التراث الديني العبري، أثر في تكوين التوراة[5]؛ إذ نجد التوراة تؤكد أن (بني الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من جميع ما اختاروا) [6]. ومن المؤكد أن الفهم بوسعه أن يحمل الذهن على الظن بأن الآخرين لهم آلهة أخرى، وبالتالي يفترض أن"إلهنا" واحد بين كثيرين[7].

1- سفر صموئيل الثاني،12: 33.

2- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**،ص99.

3- **الحلولية**: الحلول لغة هو النزول. يقال حلّ بالمكان، يحلّ حلولا؛ إذا نزل فيه. و مذهب الحلول هو المذهب القائل بأن كل شيء إله، وأن الله تعالى والطبيعة حقيقة واحدة. ولذا فهو مقابل للتوحيد . و الحلولية من أهم النماذج التي وظفها المسيري في موسوعته، فقد ربطها بالكمونية، وهي رؤية للواقع، ترى أن الإله قد حلّ في العالم، حتى أصبح غير متجاوز له، متّحد معه، ومن ثم أصبح الإله، والطبيعة، والإنسان شيئا واحدا. انظر: المسيري، **الموسوعة**، مج5، ج2،ص162.

4- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج2، ص2503.

5- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص100.

6- سفر التكوين، 6: 2-4.

7- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص100.

فصورة الإله في التوراة إذن هي صورة يهوه إله شعب إسرائيل، يشترك معه آلهة كثيرون تعبدها الأمم التي جاورت العبريين في أوطان نشأتهم، وأوطان هجرتهم، ولكن يهوه يغار منها ولا يريد من شعب إسرائيل أن يلتفت إليها، لأنه يريد أن يستأثر بشعب إسرائيل لنفسه بين سائر الشعوب وأن يستأثر شعب إسرائيل به لأنفسهم بين سائر الآلهة[1]. ومن تلك النصوص التي يؤكد ذلك: (وتكلّم الرب فقال: أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من دار العبودية لا يكن لك آلهة سواي، لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة شيء مما في السماء من فوق، ولا مما في الأرض من تحت، ولا مما في المياه من تحت الأرض، لا تسجد لها ولا تعبدها، لأني أنا الرب إلهك إله غيور)[2].

وهذا ما يعلق عليه يقول المسيري بقوله: «وهكذا، فإننا نجد منذ البداية، أن فكرة الإله الواحد المتسامي تتعايش مع أفكار أخرى متناقضة معها، مثل تشبيه الإله بالبشر، ومثل فكرة الشعب المختار، فهي أفكار تتناقض مع فكرة الوحدانية التي تطرح فكرة الإله باعتباره إله كل البشر الذي يسمو على العالمين، والوعد الإلهي وأرض الميعاد. وعليه أصبحت هناك علاقة بين الإله والشعب والأرض، وأطلق عليه الثالوث الحلولي»[3].

وتتجلى عنصرية التوراة في إشاراتها العديدة للإله الذي تصفه بصفات بشرية، وقادحة، تعالى الله أن يوصف بها، وهو الذي ليس كمثله شيء، واستدل الفاروقي بكثير من الأدلة نذكر منها:

1 - تصارع الإله مع يعقوب طيلة الليل، وغلبه يعقوب فسمي لذلك إسرائيل، (لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله وقدرت)[4].

2 - رغبة الله في أن تكون صهيون مسكنه، وأن لا يعبد إلا فيها، إذ يقول: (الرب قد اختار صهيون. اشتهاها مسكنا له. هذه راحتي(أنا الرب) إلى الأبد ههنا أسكن لأني اشتهيتها. طعاما أباركه بركة، مساكنها أشبع خبزا، كهنتها ألبس خلاصا، و أتقياؤها يهتفون هتافا، هناك أنبت قرنا لداوود، رتبت سراجا لمسيحي)[5]. وهذا ما يرجعه الفاروقي إلى تأثير الديانة الكنعانية، وتحول من الموقف الصحراوي، موقف العبادة العبادة في أي مكان، إلى تحديد موقع معين للعبادة، في مكان مقدس، وبناء ثابت، في قرية، أو مدينة[6].

1- عباس محمود العقاد، **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه**،(بيروت(لبنان): منشورات المكتبة العصرية، دط، دت)، ص45.

2- سفر الخروج، 20: 1-5.

3- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ج2، ص78.

4- سفر التكوين، 32: 28.

5- سفر المزامير، 132 : 13-17.

6 - الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص102.

3- أمر الخارجين من مصر بسرقة مستضيفيهم، فنجده يقول:(وأعطي نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين. فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين) [1].

4- حلول الإله في شخص داوود و مملكته، وهذا ما يعده الفاروقي مظهرا من مظاهر التأثر اليهودي بالكنعانيين؛ فبينما ألّهوا النظام الطبيعي عموما، ألّه الإسرائيليون النظام السياسي الذي تمثل في مملكة داوود[2].

إذن، كان الإله في هذه المرحلة إلها قوميا، يدافع عن شعبه المختار، ويؤازره، ويحركه ويعمل لأجل استيطانه فلسطين، والمحافظة على جنسه، وعنصره، لكنه لم يكن يتدخل في كثير، أو قليل من حياة الشعوب الأخرى، بعد أن تم الاستيطان الأول وقيام مملكة داوود[3]. والأدلة التي استدل بها الفاروقي من التوراة كثيرة منها: (أن الرب قال: إن الرحمة إلى الدهر تبنى، خلقت لداوود عبدي إلى الدهر أثبت نسلك وأبني إلى دور فدور كرسيك، [...]، داوود الذي تثبت يدي معه. أيضا ذراعي تشده[...]، أمانتي ورحمتي فمعه. وباسمي ينتصب قرنه. وأجعل على الجريده والأنهار يمينه. هو يدعوني أبي أنت إلهي وصخرة خلاصي. أجعله بكرا أعلى من ملوك الأرض. إلى الدهر أحفظ له رحمتي [...]، وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات)[4]، وما هذه الصورة إلا تأكيد على عنصرية يهوه[5].

وما أثرناه يثبت أن الفاروقي يرى أن صورة الإله في هذا العصر، هي صورة يهوه، إله شعب إسرائيل، لا رب العالمين، صورة بعيدة كل البعد عن الوحدانية، تصور الله مع آلهة كثيرة أخرى، تتعبد لها الأمم التي جاورت العبريين في أوطان نشأتهم، وأوطان هجرتهم، فيغار منها يهوه، ولا يريد من شعب إسرائيل أن يلتفتوا إليها، ويريد أن يستأثر بهم لنفسه، من بين سائر الشعوب، و يتعبدونه من بين سائر الآلهة[6].

المطلب الثاني: مفهوم الإله بعد المنفى.

لقد تدرج الفاروقي في بيان تطور مفهوم الألوهية عند اليهود في هذه المرحلة، لما صار دين العبرانيين يطلق عليه الدين اليهودي، معتمدا على المنهج التاريخي، والعرض التسلسلي للأحداث، بحثا عن الترابط والانسجام بين مختلف الأحداث؛ ليستنتج بتطبيق المنهج الظواهري، أن الإله في هذه المرحلة المهمة من التاريخ

1- سفر الخروج، 3: 21-22.

2- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص55.

3- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص99.

4- سفر المزامير،89: 1-29

5- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص58.

6- العقاد، **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه**، ص45.

اليهودي، طرأت عليه تحولات؛ إذ صار إلها للبشر قاطبة، بعد أن كان إلها قوميا لبني إسرائيل، لا يشاركهم فيه أحد، وهذا ما دفعه للتساؤل عن السبب وراء ذلك؟.

و قد بيّن أهمية هذا العصر على الدين اليهودي بقوله: «إن عصر المنفى قصير جدا، ويجدر أن لا يسمى عصرا، فقد دام تسع وأربعين سنة فقط، أي جيلا واحدا؛ إلا أنه عصر بكل ما في الكلمة من معنى، لا لطوله، بل للتطور الذي أحدثه في الدين اليهودي» [1]؛ إذ ساهم في إحداث تغيير في كثير من المفاهيم التي ألبست الدين اليهودي ثوبا جديدا، وتم تغذية معظم مواده القديمة بمشاعر الحقد، والانتقام لباقي البشر، بسبب الظروف الاجتماعية، والاختبارات النفسية التي عاشها اليهود في منفاهم. مؤكدا أن منفيي يهودا هم من خلقوا الدين اليهودي كما نعرفه[2].

ويوضح الفاروقي التطور الذي حدث بقوله: «أصبح الإله يتدخل لا لحماية شعبه فحسب بل لإذلال وإخضاع شعوب العالم لشعبه المختار ولاستمرار استعبادهم له على ممر العصور» [3]؛ ثم يضيف: «بعد أن كان أولا إله شعبه وقلما كان إله الآخرين، أصبح بعد المنفى إله الآخرين، إله البشر أجمع، لا لحبه لهم، ولا لرعايتهم أو هداية لهم، بل لإخضاعهم لسلطة شعبه وتسهيل استعبادهم و استعمارهم من قبل شعبه الحبيب» [4]، ليصل بذلك إلى خلاصة مفادها: «هذا هو حصيلة حركة الإله من القومية إلى العالمية» [5].

ويوضح الفاروقي أنه ليس مقصودا بهذه العالمية تساوي البشر في عبادة إله واحد، وإنما عالمية، تصير فيها السيادة لليهود، أين يحظون بالسيطرة على شعوب العالم، وهي بذلك عنصرية غالية، ودليل ذلك كما بيّن الفاروقي الكثير من نصوص العهد القديم، منها: (فالآن يا أيها الملوك تعقلوا، تأدبوا يا قضاة الأرض، اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة، قبلوا الابن(داوود) لئلا يغضب، فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتّقد غضبه. طوبى لجميع المتّكلين عليه)[6].

ويبيّن أن الأمر بلغ بهم حدّ التطرف والقول: إن يهوه حلّ في التاريخ، بل وفي شخص داوود، خدمة لهذا الشعب، وبعثا له، وحماية له من أعدائه، وهذا ما يصير الشعب المختار لعبة في هذا العالم، لا إرادة له، ولا اختيار، ولا فعل؛ اختار لهم النصر، فانتصروا، واشتهى أورشليم، وسكن فلسطين، ويعمل لعودتهم إليها[7].

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص70.

2- المصدر السابق، ص59.

3- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص99.

4- المصدر السابق.

5- المصدر السابق.

6- سفر المزامير،2 :10-12.

7- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص61.

ويرجع الفاروقي هذه العقيدة إلى عزرا، شيخ العنصرية، فهو الذي رجّح النزعة العنصرية على العالمية، و التجسيمية على الحنيفية، وهو بذلك «مؤسس الدين اليهودي كما نعرفه الآن، ولا عجب أن اعتبره اليهود ابنا لله» [1]. وبهذا كانت حركة الإله من القومية إلى العالمية[2].

ويتوصل الفاروقي بعد هذا التحليل إلى أنه«من السخف بمكان أن نقر ادعاء اليهود والنصارى أن اليهود موحدون، وليس من عالم توراة اليوم لا يقر ويعترف بأن في كلام التوراة عن الملإ الأعلى غشاوة، وأن نظرية الإله تطورت فيها بمراحل عديدة»[3]؛ مؤكدا حقيقة أن إله اليهودي في جميع العصور ليس إلها توحيدية[4]؛ إذ التوحيد يقتضي:

1- رفض جميع الآلهة الأخرى؛ أي نفي الشريك عنه.

2- التوجه له بالعبادة وحده، وتنزيهه.

3- إلزام أتباع التوحيد من دعوة الآخرين إلى الله، بكل تعاطف وإقناع(عالمية الدعوة)، إذ «يستحيل بلوغ التوحيد من دون دعوة عالمية، ومن دون التقارب مع أتباع المذاهب الأخرى» [5].

وبتطبيق هذه الشروط على إلهيات اليهود، يظهر أنهم ليسوا موحدين، وأنهم على دينٍ ما أنزل الله به من سلطان، يقول الفاروقي: «فلا شك أن التوراة كانت في يوم ما كتابا إلهيا عزيزا؛ إلا أن اليهود، لا سيما داوود وكهنته وعزرا ورجاله، حرّفوها وزاغوا بها عن أهدافها الإلهية ومراميها الأخلاقية العالمية، فجعلوا منها كتابا تعصبيا عنصريا؛ حتى اسم الإله بدل، فبدل أن يدعى باسم الحق وهو إله العالمين، ورب البشر، جعلته العنصرية إله إبراهيم، ويعقوب وإسرائيل فحسب، وإن كان له علاقة بالعالمين في نظر العنصرية فلقهرهم فقط لصالح شعبه المختار» [6]. وأسقطوه في أوحال التشبيه، شغوفا بالإبقاء على هذه الشرذمة من البشر، خدوما لهم ليستولوا على قطعة أرض وتقتيل أصحابها، ووسموه إلها قبليا، وثنيا، يهوديا، يغض الطرف عن كبائر شعبه المختار، ويهلك الشعوب الأخرى لذنوب أقل بكثير مما اقترف اليهود[7]، جلّ وعلا عن ذلك علوا كبيرا.

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص92.

2- المصدر السابق.

3- المصدر السابق.

4- المصدر السابق.

5- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص99.

6- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص95.

7- المصدر السابق، ص95.

وما أثاره الفاروقي من مقارنة الألوهية اليهودية بالتوحيد الصافي يوضح أنهما لا يلتقيان، بل يتعارضان تعارضا واضحا، ففي ألوهيتهم تناقض طافح، ونزعة عنصرية بادية، وسمة حلولية ظاهرة، وأثارة وثنية، بقت حتى بعد تدوين العهد القديم.

وتُبيّن المقارنة أن المسيري يوافق الفاروقي في تحليلاته حول رؤية اليهود للإله، وتأكيدهما على وجود نزعتين متناقضتين؛ إلا أنهما اختلفا في تبيّن حقيقتهما. فالفاروقي يفرق بين نزعة حنيفية، وأخرى عنصرية، انتهت بترجيح الثانية. بينما المسيري يميّز بين رؤية توحيدية وثانية حلولية، لا تلغي إحداها الأخرى، وهذا ما عناه بمصطلح **التركيب الجيولوجي التراكمي**[1]، يعلل به بقاء بابهم مفتوحا لكل أنواع التأويلات، وهذا ما جعل يهودي اليوم لا يشبه ما كان عليه أيام داود وسليمان؛ فالنصوص تغيّرت، والظروف التاريخية تبدّلت، وكذا العقائد والطقوس أيضا، بحيث يجد مؤرخ الفكر اليهودي نفسه أمام عدة أديان ومجتمعات مختلفة، غريبة بعضها عن بعض، لا تتفق إلا في الاسم، وتدخل بسببه في ركام متكتل [2].

ومن جهة أخرى، فقد انصب اهتمام الفاروقي على بحث التوراة والعهد القديم عموما، بينما المسيري احتفى في موسوعته بمختلف المصادر اليهودية المقدسة، لتأكيد وجود النزعتين المتناقضتين. ويبدو أن طبيعة بحث الفاروقي قد فرض عليه تحديد مصادره، ولا شك أنه إذا تبيّن التناقض في التوراة، فسيظهر أيضا في باقي المصادر، ومع ذلك فيمكن القول أنه لا يوجد خلاف كبير بين منهجيهما، ولا في حكمهما بتأثر اليهود بإلهيات الأمم السابقة، وصفاتها المادية، ودور الظروف الاجتماعية والنفسية، واختباراتهم مدى العصور، فصار إلها خاصا بهم، وصاروا هم شعبه المختار.

1- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج1، ب1، ص 7-9.

2- حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، ص129.

المبحث الثاني:

منهجه في دراسة عقيدة شعب الله المختار

اهتم الفاروقي بدراسة هذه العقيدة، وبيّن تاريخها، وتناول مختلف تأويلات اليهود لها، وأثار تطورها، وهذا ما سنبحثه فيما يلي من مطالب:

المطلب الأول: نشأة عقيدة الشعب المختار قبل المنفى

إن عقيدة الشعب المختار عقيدة يهودية راسخة، يستميت اليهود للحفاظ عليها. وللشعب المختار تسميات أخرى، مرتبطة كلها بفكرة التفضيل، منها عِم عولام(أي الشعب الأزلي)، وعِم نتسيح (أي الشعب الأبدي)، و عِم قادوش(أي الشعب المقدس)[1]، وكلها تفيد أن الله تعالى اختار إبراهيمﷺ، ومن بعده ذريته، فبنو إسرائيل اختيارا أبديا من بين سائر البشر، وفضّلهم على العالمين، تفضيلا بلا سبب، كما يظهر من نصوص التوراة. وهذا ما أثار اهتمام الفاروقي كثيرا، فراح يحلّل أصولها، ويبحث جذورها، فألفى لها أساسا متينا من عقيدة العهد الإبراهيمي، الذي يُعد في نظر اليهود علاقة الامتياز التي تربطهم بيهوه. فنظر فيه كما تعرضه التوراة، وكما فهمه اليهود، وعدّه مربط الفرس، لأنه الأساس الذي بنى عليه اليهود فكرة الاختيار والتفضيل، بل الدين اليهودي بأكمله، فأولاه اهتماما كبيرا من خلال تتبع نصوصه في التوراة، محللا فهم اليهود له، ومبرزا دوره في إذكاء فكرة شعب الله المختار، موظفا لذلك منهجا تاريخيا، تحليليا، وآخر ظواهريا، فعرج على تحليل تبريرات اليهود للاختيار، ثم على مواقف المسيحيين منه، كما يلي:

أولا: تبريرات اليهود للاختيار

ولقد تناول الفاروقي فهم اليهود لفكرة الاختيار، وتفسيراتهم المختلفة له، وتبريراتهم، إذ يرى أن اليهود بنوا نظرية تفوقهم على البشر كشعب الله المختار، و انفراديتهم عن الناس، وأفضليتهم على جميع المخلوقات، بناءاً على تفضيل إبراهيمﷺ اللامبرر، وأطلقوا على أنفسهم تبعا لذلك شعب الميثاق، و«وقفوا تكوينهم أمة فريدة تقف من الأمم موقف المختار الذي يتمتع بحقوق ليست لغيره. وهم يعترفون، بل يفتخرون بأنهم أبناء إبراهيم الذي اختير وفضل على العالمين»[2].

1- جمال البدري، **السيف الأحمر**(دراسة في الأصولية اليهودية المعاصرة)، (دمشق(سوريا): الأوائل للنشر والتوزيع، ط1، 2003م)، ص32.

2- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص20.

ويؤكد الفاروقي أن التوراة لم تذكر أي سبب لهذا العهد والتفضيل بقوله: «قلب التوراة من أولها إلى آخرها، فأنت لن تجد فيها تعليلا لهذا الأمر والعهد. بل العكس، أنت تجد أن كل ما حصل في التاريخ مبني بناء سببيا على هذا الأمر والعهد»[1]، وهذا ما جعل اليهود يغالون في فهم معنى الاختيار، فادعوا أنه اختيار سلالي، أبدي من جيل إلى جيل، يتجاوز اختيار إبراهيمﷺ وأبنائه، لا أخلاقي، ولا علة له، يلتزم به الله تعالى، ما جعله منه عقدا أزليا، ملزما لجانب واحد[2]. علامة الدخول فيه الختان، ليتم بذلك عزل العنصر المتفوق عن باقي الشعوب ليبقى صافيا[3]. وهذا ما يترل إلى حضيض المادية التي لا تستطيع التعالي في سماوات الروحانية[4].

ولما كان العقل يرفض هذه الادعاءات الواهية ويمجها؛ لأن«هذا الادعاء اليهودي غير خلقي ومناف للعقل السليم»[5]. ولذلك حاول بعض اليهود إعطاء تفسيرات جديدة له، تركز جُلّها على تأكيد فكرة الانفصال، والعزلة[6]. احتفى الفاروقي بتتبعها، و لم يلبث أن ميّز بين تبريرين أساسين، وهما:

1. التبرير الخُلقي: استنادا لهذا الرأي، فإن المراد بشعب الله المختار اختصاصهم بالتوراة، وقانونها الأخلاقي المطلق، وهذا ما يجعل منهم مثالا للكمال الخُلقي في العالم؛ لما التزموا بطاعة الله، ونفذوا ما جاء فيها من أوامر، ونواهي. وهذا ما يعده الفاروقي مخالفا لنظرية العهد المقطوع، ذي الاتجاه الواحد، الذي تردده التوراة في كل جزء من أجزائها[7]، فهو يرى فيه مزجا بين أمرين مختلفين، فيقول:«وإن اعتبرنا جدلا أن القانون هو التوراة. ولابد، وقد نشأ "الموجب" الأخلاقي عليهم، من أن ينقض الاختيار إذا لم يحققوا"الموجب" ويمتثلوا للقانون. إلا أن موقف اليهود هو أن الاختيار أزلي، غير قابل للنقض. إذن التزامهم بالقانون أو عدم التزامهم سواء»[8]. بل الالتزام الأخلاقي بزعمهم، والمترتب عن القانون غير ضروري، ولا علاقة ضرورية لأيهما مع الاختيار، فهو مستقل عنهما[9]. علاوة على أن هذا الادعاء يدفع للتساؤل عن حكم

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص20.

2- المصدر السابق.

3- المصدر السابق، ص29.

4- اسبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ص55.

5- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص20.

6- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج2،ص2512.

7- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص21.

8- المصدر السابق.

9 - المصدر السابق، ص22.

حكم من لم يلتزم، أيشمله الاختيار، والعهد أم لا؟ رغم أن التوراة تؤكد أن الاختيار أزلي، غير قابل للنقض[1].

وأكثر من هذا، فالتوراة نفسها تصرّح بما لا يدع مجالا للشك أن اختيار بني إسرائيل ليس لأخلاقهم، ولا لالتزامهم، وإنما لأشخاصهم. اختارهم يهوه رغم سوء أخلاقهم، ومن ذلك: (اسمع يا إسرائيل أنت اليوم عابر الأردن لكي تدخل وتمتلك شعوبا أكبر وأعظم منك ومدنا عظيمة ومحصنة إلى السماء،[...]، لا تقل في قلبك حين ينفيهم الرب إلهك من أمامك قائلا: لأجل بري أدخلني الرب لأمتلك هذه الأرض،[...]، ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم بل[...] لكي يفي بالكلام الذي أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة)[2].

ويبقى التساؤل قائما: هل اليهود فعلا قد مثلوا الأخلاقية الكاملة على بسيطة الأرض، ألا ترى أن التوراة تروي تاريخ العبرانيين؛ كأنها فعل الله تعالى لا اليهود، فأين المسؤولية الخُلقية؟ وأين الالتزام؟ وهل يمكن عدّ تهجيره لهم إلى فلسطين، وإسكانهم بها رغم رفض أصحابها أمرا أخلاقيا؟[3]. وماذا عن الأمور المشينة التي تنسبها للأنبياء؟ وماذا عن تأكيد التوراة أن الله تعالى اصطفاهم رغم عصيانهم، وتزعم أن موسىﷺ خرج من سيناء بسبب قتل ناظر مصري، وهو فعل لا أخلاقي بلا شك[4]. كل ذلك جعل الفاروقي يؤكد أن الله تعالى تعالى فضل هذا الشعب لذاته لا لعمله[5]، ليصل إلى حكمه على هذا الادعاء بقوله:«لا يجوز إذن لليهود تبرير اختيارهم على أي أساس خُلقي»[6].

ولكن إذا كانوا فعلا شعب الله المفضل على سائر البشر، لما عذّبهم صنوف العذاب، دون باقي البشر. ما يؤكد أن التفضيل للإحسان، والعقاب للإساءة، و هو العدل الإلهي الذي نفاه اليهود عن الله تعالى، إذ جعلوه متحيزا لهم تحيزا يقدح في وحدانيته، يقول الله تعالى: ﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**﴾[النساء، آية:12].

2. **التبرير التوحيدي**: و هذا التبرير يرمي إلى جعل إبراهيمﷺ وذريته مختارين لتوحيدهم. رغم أنه لم يثبت في أي موضع من التوراة مثل هذه الحقيقة، كما أن كتب التأويل عندما تذكر توحيده ﷺ تنسج له

1- المصدر السابق، ص21.

2- سفر التكوين، 9: 1-6 .

3- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص37.

4- المصدر السابق.

5- المصدر السابق، ص20.

6- المصدر السابق، ص23.

من القصص، والأحاديث، والأخبار، ما يؤكد أشد التأكيد أنها مأخوذة من القرآن الكريم[1] الذي جاء فيه :﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ، قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِين، قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ، قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ، قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ، فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ، الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ، رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ، وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ، وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[الشعراء، آية:69-89].

ثانيا: تبريرات المسيحيين للاختيار

عقد الفاروقي مقارنة بين تبريرات اليهود لفكرة الاختيار، وبين حجج المسيحيين، وبيّن أنها ترتكز أيضا على تبريرين واهيين، هما:

أ. فأما الأول: أن الله تعالى أراد من اختيار إبراهيمﷺ أن ينشىء سلالة ينحدر منها المسيحﷺ. وهذا ما يدفع للتساؤل: ما علاقة السلالة بظهور المسيحﷺ؟ وهل تعيين سلالة ما لإنشاء المسيحﷺ بيولوجيا يعني بالضرورة أفضلية تلك السلالة الأخلاقية على باقي البشر؟. طرح الفاروقي هذه الأسئلة ليبيّن أن الأمر بعيد كل البعد عن الصواب، والمنطق[2].

ب. وأما الثاني: فيرى أن اختيار إبراهيمﷺ كان بداية مجرى تاريخي، انتهى بالظروف، والأحوال التي أدت إلى مجيء المسيحﷺ وصلبه، تكفيرا عن خطايا البشر. وقد علّق الفاروقي على هذا الادعاء بقوله:« بديهي أن هذا الرأي يدخل الإله في التاريخ، أي في المجرى الكياني الذي أعطاه للإنسان مسرحا لحريته، ثم يدخله كي يجعل من البشر خلال ألفين من السنيين دمى يحركها، ويدفع بها إلى ما لا علم له به، ولا إرادة فيه» [3]. ثم يضيف أن المسيحي، قد يعد هذا التبرير ليس بحجة منطقية، بل مجرد وعظ عقائدي، إلا أنه كما يقول لا ينهي الحجة، بل يسقط العرض، والنقد في آن واحد، ويبقي اختيار إبراهيمﷺ عرفيا، تعسفيا، لا مبرر له[4].

وقد ذكر المسيري تفسيرا آخر لليهود لمسألة تفضيلهم غير المبرر، مفاده أن الله اختار اليهود لتفوقهم العرقي، السلالي. وهي« مقولة أساسية في النسق الديني اليهودي، تؤكد النزعة المادية البيولوحية للتراث

1- المصدر السابق، ص24.

2- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص37.

3- المصدر السابق.

4- المصدر السابق.

العبري، وهي من بين التبريرات الفجة التي يستند إليها اليهود لأجل تأكيد ادعاءاتهم بالتفضيل، وأنهم الشعب المختار، لأن الاختيار هنا يدل على تفوق اليهود عرْقياً، لأن إبراهيم اختير لنقائه، واختير اليهود لأنهم من نسله»[1]. وهذا ما يفترض أنهم حافظوا على نقائهم العرقي عبر التاريخ، ولم يختلطوا بالشعوب الأخرى. إلا أن الحقيقة التاريخية خلاف ذلك، فقد ثبت تأثر العبريين بالثقافة، والديانة الكنعانية عند دخولهم فلسطين، كما ثبت اختلاطهم مع الحلف القبلي الذي ضم العبرانيين، ومضيفيهم من الصحراويين، ما أدى إلى إدماج تراثهم مع التراث الكنعاني[2]. وقد أطلق الفاروقي على من رفض الفكر العنصري، وسعى للاندماج مع الشعوب المستضيفة، وعاش بسلام بين ظهرانيها، باليهود الحنيفيين، وأطلق على غيرهم بالعنصريين، منهم جماعة أهل السبي الذين ألّفوا حزبا عنصريا، منفصلا عن بقية اليهود، يمتازون عن باقي اليهود بهذا التعصب العنصري الأعمى[3].

كما يوضح الفاروقي أن اليهودي قد تدرج في عنصريته، حتى ادعى أن الختان فدية للاختيار الإلهي، ولذلك صار علامة تميزه، وتفوقه على باقي الشعوب، وهذا ما يظهر في قول التوراة: (ظهر الرب لأبرام وقال له: أنا الله القدير[...]، فأجعل عهدي بيني وبينك[...]، هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك: يختن منكم كل ذكر[...]، فيكون علامة عهد بيني وبينكم[...]، فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا) [4]. ولقد أوضح الفاروقي أن الختان لم يكن بالأمر الجديد، فقد كان معروفا من قبل في شكله المادي، وما الجديد إلا معاني العنصرية التي أضيفت عليه؛ فصار اليهودي لا يقدم روحه فدية للاختتان، بل فدية للاختيار الإلهي، ثم يضيف: «ولا غرابة في أن يسعى اليهود لتركيز العنصرية، وهي طريقة تفكير في شيء مادي، خارجي يسهل على العوام فهمه وتنفيذه» [5].

إلا أن المتأمل لنصوص التوراة، يجد أن هناك جانبا آخر مخفيا، يناقض رؤية التوراة المشار إليها، ويتوافق في الآن ذاته مع ما جاء في القرآن الكريم، فقد ورد فيها ما يؤكد أن التفضيل القائم على الأخلاق موجود بين طيّاتها، وقد جاء في سفر التكوين، ما يبيّن أن اختيار الله لنوحﷺ لم يكن عرضيا، بل قائما على خلق نوحﷺ، وفساد معاصريه[6]، إذ تقول: (وقال الرب لنوح: ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك لأني إياك رأيت بارا لدي في هذا الجيل) [7]. وأيضا: (والآن إن سمعتم كلامي وحفظتم عهدي، فإنكم تكونون شعبي

1- المسيري، **الموسوعة**، مج2، ص168.

2- للتوسع راجع: الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص44-46.

3- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص91.

4- سفر التكوين،17: 1-13

5- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص30.

6- المصدر السابق، ص19.

7- سفر التكوين، 7: 1.

الخاص بين جميع الشعوب...)[1]؛ وأيضا: (فأقام بنو إسرائيل بين الكنعانيين والحيثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين، واتخذوا بناهم زوجات لهم، وأعطوا بناهم لبنيهم، وعبدوا آلهتهم، وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب ونسوا الرب إلههم وعبدوا البعل وعشتاروت فاشتد غضب الرب عليهم وباعهم إلى كوشان رشعتايم ملك أدوم فاستعبدهم ثماني سنين) [2]. فيتبيّن هنا أنهم متى عصوا سقط عنهم هذا الامتياز، وفعلا لم يلبث بنو إسرائيل أن أشركوا بالله تعالى، وتمادوا في عصيانهم، ما يجعل التفضيل منتهيا، بل يتبعه عقاب شديد، وثمة العدل الإلهي. وكل هذا يؤكد أن الاختيار مشروط لا مطلق، إذ الميثاق بين الله تعالى والبشر، كالميثاق بين الإنسان، والإنسان ينبني على تعاقد، ويقتضي التزام الطرفين، فإذا تخلى طرف عن التزامه بطل العقد[3]. وهذا ما يتفق مع النص القرآني، في قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ**﴾[البقرة، آية:83] .

ورغم وجود مثل هذه النصوص، والعبارات التوراتية، التي تؤيد النظرة الحنيفية الباقية في التوراة، والتي تساوي بين جميع البشر في أخوة عالمية، إلا أن العنصرية كانت الغالب المسيطر على التوراة، وعلى وعي اليهود، ولعل الظروف الاجتماعية، والنفسية، وما اختبروه في المنفى كانت وراء تعلقهم بهذه الرؤية، وزاده الإصلاح العزراوي للشريعة تأسيسا[4]، فأزخمتهم بمشاعر الشر، والبغضاء، ونفخت في صدورهم أوهام الاستعلاء، والتفوق على الأمم، وعمّقت في نفوسهم الاعتقاد بأن للشعب المختار أرضا موعودة، هي فلسطين[5].

المطلب الثاني: تطور عقيدة الاختيار:

اهتم الفاروقي بدراسة مفهوم آخر، انبثق عن عقيدة الشعب المختار، وهي نظرية البقية الصالحة. والتي جاءت لتعمق مفهوم الشعب مختار، وتؤكد أن اليهود مهما تحوّلوا عن يهوديتهم، ومهما عصوا أوامر دينهم، فإنهم باقون على إخلاصهم، وولائهم، وقداستهم، وخيريتهم، لا يتحوّلون، ولا ينحرفون، ولا يتخلفون[6]، وسوف يرجعون إلى أورشليم الإلهية، فيجدونها مزدهرة بين عشية وضحاها. ونجد ذكرها في سفر أشعيا: (

1- سفر الخروج، 19: 5-6.

2- سفر القضاة، 3 : 5-8.

3- اسبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ص55.

4- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص92.

5- جورجي كنعان، **سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية**، (بيروت(لبنان):دار الهلال للنشر،دط، د.ت)، ص 90.

6- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص 64.

لولا أن رب الجنود أبقى لنا بقية صغيرة لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة) [1]. ويظهر من هنا، أن مضمون هذه النظرية مضمون خُلقي، يتعلق بنخبة معنية لا كل الأمة؛ ليجعل منهم بقية صالحة، لما قبلوا الوصايا وحملوا عبء مملكة الرب.

ويبيّن الفاروقي أنه يظهر من نصوص أخرى في أشعيا أن كل الأمة بقية صالحة، حين يقول:(في ذلك اليوم يغنى بهذه الأغنية في أرض يهودا: لنا مدينة قوية يجعل الخلاص أسوارا و مترسة، افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة) [2]. فالبقية الصالحة – حسب النص- الأمة بأكملها، يدخل فيها الفئة المحكوم عليها بالهلاك، والفئة الصالحة. وهذا ما يعده الفاروقي تناقضا مع ما سبق تقريره من أن البقية بمعنى النخبة فقط، ويعدهما نظريتين متناقضين، تجعل القارئ في حيرة من معرفة الراجح منهما.

ويوضح الفاروقي أن هذه النظرية نشأت في ظروف تاريخية معينة، وخدمة لأغراض محددة، هي:

1 - إزالة التناقض الحاصل بين ضرورة الهلاك والخلاص، إذ تؤكد أنه لا الهلاك ولا الخلاص ضروريان للكل[3].

2- وأكثر من هذا فهي تؤسس للعنصرية من جهتين؛ من جهة تهدي الخلاص للذين تريد العنصرية اليهودية تخليصهم، كما تهدي الهلاك للذين تريد لهم ذلك. وقد استدل الفاروقي على ذلك بموقف المنفيين العنصريين من الحنيفيين الذين بقوا في أرضهم، فحكموا عليهم بأنهم ليسوا يهودا، لا لشيء إلا لأنهم لم يكونوا عنصريين[4]. ومن جهة أخرى طالما أن الحكم بالهلاك ليس مطلقا، فهذا يعني أن اليهودي بإمكانه التحلل من الأخلاق متى شاء، وبحجة العنصرية، وأنهم البقية الصالحة. و كل ذلك يبيّن أن المفاهيم تأسيس معرفي، وتبرير ديني لما هم عليه في الواقع لا غير.

وقد قارن الفاروقي بين مبادئ هذه النظرية، وبين ما نص عليه القرآن الكريم، ليكشف التباين الصارخ في الرؤية، والخُلق، فقد قال تعالى: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾[الأحزاب، آية: 72]، ليجعل من الأمانة أصلا، متى حققها الإنسان كانت له السعادة في الدنيا، والآخرة، ومتى تركها باء بغضب من الله تعالى في الدنيا، والآخرة، «ولعلّ هذه الصرامة الإسلامية جاءت جوابا ودواء لتلك الميوعة اليهودية، بل قُل الاحتيال الأخلاقي على الأخلاق»[5].

1- سفر أشعيا،1-9.

2- سفر أشعيا، 26: 1-2

3- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص 64.

4- المصدر السابق، ص80.

5- المصدر السابق، ص64.

ويعد الفاروقي هذه الفكرة أساس الصهيونية؛ إذ يرى الصهاينة أنهم النخبة الصالحة التي عادت وشيّدت دولة إسرائيل، لتصير مركزا لليهود، ولتحفظهم من الاندماج والانصهار[1]. وعدّ كل هذه الافتراءات، والأكاذيب دليلا على العقلية العنصرية اللاحقة، لعلمها بأن الصورة التي ترسمها لنفسها ليست الحقيقة، لكنها تتمنى أن يكون التاريخ كذلك[2].

ويوضح الفاروقي أن هذه العنصرية تبلورت في عصر المنفى، وما فيه من أحداث أليمة، أدّت إلى سبي اليهود، وإخراجهم من مملكتهم، وما تلا ذلك من شتات، ما ولّد لديهم أحاسيس الحقد، والكراهية لباقي الشعوب، فظهر عزرا الذي تأوّل كل ما وقع كعقاب للمعصية العظيمة، والتي تمثلت في حفاظهم على خصوصيتهم، ومختاريتهم، إذ قال:(لم ينفصل شعب إسرائيل والكهنة و اللاويون من شعوب الأراضي حسب رجاساتهم من الكنعانيين والحثيين والفرزيين واليبوسيين والعمونيين والموآبيين والمصريين والأموريين. لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي. وكانت يد الرؤساء والولاة في هذه الخيانة أولا) [3]. وقد كان الدواء الذي اقترحه، وألزمهم به هو: تطهير العنصر اليهودي من الرجس الذي أصابهم، والمحافظة على انفصالية اليهود عن الشعوب الأخرى، ولن يتم ذلك إلا بالالتزام الحرفي بالشريعة التي حرّفها لتتمجد العنصرية اليهودية.

ولهذا، فقد عدّه اليد التي رجّحت الرؤية العنصرية لأحداث الماضي، بما فيها من فكرة الميثاق ذي الاتجاه الواحد، وحفاظ العنصر اليهودي على عنصريته على مرّ التاريخ، وأسطورة الشعب المختار، التي تقوم بدور حقيقي في التراث اليهودي، وفي التكوين النفسي لليهودي، وتدفعه إلى التصادم مع مجتمعه[4]. ولعل أبلغ دليل على ذلك أن اليهود مهما كان مقدار ضعفهم في مجتمع ما فإنهم يرفضون الاندماج فيه، ويعدّونه علامة على انهيارهم، ويعمدون لمدافعته بكل قوتهم. وإذا كان الاندماج في الأغلبية، والحصول على نفس الحقوق على قدم المساواة يعد الحلم الذي تكافح لأجله الأقليات، فإن الأقلية اليهودية تعده أبشع الجرائم التي لا يمكن ارتكابها، وما ذلك إلا لتميّزهم كشعب الله المختار[5]. وما الطقوس الدينية اليهودية، كالاحتفال بيوم السبت، والختان، وقوانين الطعام، وتحريم الزواج المختلط إلا تذكير لليهودي بتميّزه. وهي بذلك دليل على هذه النزعة العنصرية، التي سعت إلى توحيد اليهود عن طريق توحيد شعائرهم التي تؤكد انفصالهم[6].

1- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج2، ص95.

2- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص44.

3- سفر عزرا، 9: 1-2.

4- حمدي عبد العال، **الملة والنحلة في اليهودية.المسيحية.الإسلام**، (الكويت:دار القلم، ط1، 1409هـ-1989م)، ص54.

5- المرجع السابق.

6- المسيري، **الأيديولوجية الصهيونية**،ج1،(بيروت(لبنان): عالم المعرفة، دار النفائس، دط، 1403هـ-1982م)، ص45.

وأما في العصر الحديث، فقد اختلفت الفرق اليهودية حول هذه القضية، فاليهودية الإصلاحية تخلت عن مسألة الاختيار، ونظرية الشعب اليهودي[1]، وفسرتها بمعان غير عنصرية[2]، ودعت إلى الاندماج بدل العزلة. و على خلاف ذلك، فاليهودية المحافظة، والأرثوذكسية أبقتا على هذا المفهوم الديني، الذي صار أساسا للصهيونية.

ويظهر مما أثرناه، أن الفاروقي قد توصل إلى نتائج مهمة، بكشفه عن جانب مظلم من جوانب الدين اليهودي، يحاول أن يخفيه بين طيّات كتبه، بطريقة تاريخية، نقدية، ويستبين الصراع المرير بين العنصرية، و الحنيفية، مصدقا بذلك ما ورد في القرآن الكريم، وسنلتفت إلى تتبع تحليله لأرض الميعاد المقدسة.

المبحث الثالث:

منهجه في دراسة عقيدة الأرض المقدسة.

اهتم الفاروقي بتحليل هذه العقيدة، وتتبع تاريخ نشأتها، كما حلّل العوامل المساهمة في سيطرتها على فكر اليهود، وهذا ما سنتناوله فيما يلي:

المطلب الأول: نشأة عقيدة الأرض المقدسة قبل المنفى:

الأرض المقدسة، أو الأرض الموعودة، أسماء لمسمى واحد وهي أرض فلسطين، وقد سميت كذلك لأنها في اعتقاد اليهود الأرض التي وعدها الله إبراهيمﷺ ومن بعده ذريته ليقيموا فيها دولتهم، وهذا ما يكسبهم أحقية دينية، وتاريخية عليها. وهي في نظرهم أرض الميعاد، لأنهم سيعودون إليها تحت قيادة الماشيح[3]. و الأرض المقدسة مذكورة أيضا في القرآن الكريم، قال تعالى ﴿**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**﴾[المائدة، آية21].

وقد ذكر الوعد الإلهي لهذه الأرض في الكتاب المقدس مرارا، ما يبرر في نظرهم دينيا، وتاريخيا، مشروع الصهيونية للاستيلاء عليها، منها: (وقال الرب لأبرام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة. وأبارك مباركيك

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 56.

2- حمدي عبد العال، **الملة والنحلة في اليهودية.المسيحية.الإسلام**، ص54.

3- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ج2، ص99.

ولأعنك ألعنه. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض) [1]، وأيضا: (وظهر الرب لأبرام، وقال لنسلك أعطي هذه الأرض)[2]، وتتالت الوعود[3] بهذه الأرض في الكتاب المقدس.

ولقد احتفى الفاروقي بتتبع فهم اليهود لهذا الوعد، والتبصير بتطوره التاريخي، وعلاقته بالخروج، و لم يلبث أن كشف تحليله لأعداد العهد القديم تمييزه بين نظرتين متناقضتين في فهمه، وهما:

1. **العنصرية**: بيّن الفاروقي أن العنصرية، كما جعلت خروج إبراهيمﷺ تنفيذا للوعد الإلهي بالأرض، كان خروج موسىﷺ لنفس الغاية، وهي استعمار بلد جديد، تلبية لنداء إلههم يهوه، فقد ورد في سفر الخروج: (اذهب واجمع شيوخ إسرائيل وقل لهم: الرب إله آبائكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ظهر لي قائلا: إني قد افتقدتكم وما صنع بكم في مصر. فقلت أصعدكم من مذلة مصر إلى أرض الكنعانيين و الحثيين و الأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين إلى أرض تفيض لبنا وعسلا) [4]، ويعلّق الفاروقي على تأويلهم للخروج أنهم قد صيّروه أمرا غير أخلاقي؛ ففي نظرهم «الخروج ليس مسألة مبادئ أو أخلاق، هي على العكس تماما، شر يداوى بشر أسوأ منه، شر اضطهاد يداوى بشر اغتصاب أرض وتقتيل أهلها» [5]، ويوضح قائلا: «التفكير والسلوك العنصري أمرهما يسير، وكلاهما قريب جدا من التصادم، الذي لا بد وأن يؤدي إما إلى سيادته أو قهره» [6].

2- **الحنيفية**: كشف الفاروقي عن وجودها في الخروج طلبا للسلام مع المصريين، وهروبا بسلامة بني إسرائيل، بعيدا عن كل تصادم أو مواجهة، يقول الفاروقي: «فمن الأقرب أن يتجه إلى الخروج كحل يرضي الطرفين معا إذا حصل التصادم بينها وبين الفرعونية» [7]. وعليه فسبب الخروج كما هو واضح حلٌّ للهروب من القهر، والاضطهاد، قدمته الحنيفية بعد فشل مشروعها في وحدة العالم والبشر، فإذا بها تستأذن لتبلغ رسالتها في مكان آخر[8]، وهذا ما يبيّن أنه فعل حضاري مسالم، يسعى لإرساء أخوة عالمية دون تمييز بين الأعراق، وهو التفسير المنطقي لمثل هذا السلوك. وهذا ما أكده النص القرآني، في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا**

1- سفر التكوين، 12 :1-3 .

2- المرجع السابق،12 :7 .

3- تمثلت الوعود لبني إسرائيل بأرض فلسطين في: وعود لنبي الله إبراهيمﷺ: جاءت في سفر التكوين،إصحاحات:12:21؛ 13: 1-16. لإسحاق:سفر التكوين،اصحاح26؛ ليعقوب:سفر التكوين:إصحاح 28: 1-10؛ لموسى:سفر الخروج، اصحاح3: 4-10؛ 22: 29-32؛= =23-1-4: 11-24؛ وسفر اللاويين،اصحاح14: 13: 24؛20 : 22؛25: 1-23؛ العدد، اصحاح33: 52-56؛ 34: 1-15؛ سفر التثنية، اصحاح2: 17-21؛ 7: 24-25؛ 11 : 14-25؛ 34 : 1-6.

4- سفر الخروج، *3: 16-17*.

5- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص36.

6- المصدر السابق، ص32.

7- المصدر السابق.

8- المصدر السابق، ص36.

إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ، وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ، وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ، فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [الشعراء، آية: 52-60]. وخروج موسىﷺ، ونصرة الله تعالى له بسبب توحيده، وما توحيده إلا استمرارا لحنيفية إبراهيمﷺ، كما جاء في قوله تعالى:﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ، قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ، قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ، قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ، قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾** [الشعراء، آية: 69-77].

وبالمقارنة يتبدى أن الترعة الحنيفية في التوراة مسالمة، تدعو إلى أخوة عالمية دون تمييز في السلوك، ولا الأخلاق، وتبقى حجة على التحريف الذي وقع في التوراة، في مسألة الوعد، والأرض الموعودة، وتبيّن أن الرؤية الأخرى أقاصيص، تعبر عن أماني اليهود، لا أكثر، سيما وقد تبيّن أن التوراة لم تكتب في عصر موسىﷺ، بل بعده بمئات السنين[1]. من أدلة هذا التناقض، يستشهد الفاروقي بنصين، أما الأول، فيقول: (كل الأرض ملكي[...] أنا خالقها وربها) [2]، فإذا بالخيط(P)، الذي ينسب لعزرا يجعله يقول: (وكلم الرب موسى قائلا: أوص بني إسرائيل وقل لهم: إنكم داخلون إلى أرض كنعان. هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيبا. أرض كنعان بتخومها...) [3].

كما يدحض ادعاءات اليهود في دخولهم أرض كنعان لوحدهم، وبطريقة دموية استيطانية، ليبيّن تهافت هذا الادعاء وهشاشته؛ إذ علم التاريخ، والآثار، يؤكدان أن الدخول، كان جماعيا يضم الحلف القبلي[4] القبلي[4] بأكمله بزعامة القبائل العبرية. وبعد دخول الحلف إلى فلسطين تم دمج التراث الكنعاني بالتراث الحلفي. ولهذا فقد اعتبر أن فكرة دخول العبريين لوحدهم إلى فلسطين، وفتحها عنوة، وقهرا لأن إلههم كان يمشي "نارا آكلة"، وفكرة أنهم أتوا على جميع من فيها من رجال، وحيوانات، وشجر،كل ذلك اختلاق، وافتراء لا يمت إلى التاريخ بصلة[5]. ومن المؤكد أن محرري التوراة اللاحقين تأثروا بكراهية العبرانيين اللاحقة لجيرانهم، فعمدوا إلى تصوير استقرارهم في فلسطين كأنه استقرار دموي في القرنين11، و12ق.م[6]. ويرى

1- عثمان، **دولة إسرائيل والشريعة اليهودية**، ص37.

2- سفر الخروج، 19: 5.

3- سفر العدد، 34: 1-12

4- **الحلف القبلي**: كان إثر خروج موسىﷺ من مصر رفقة العبريين، وعند وصولهم إلى سيناء، ومدين تآلفوا، وتوحدوا تحت ما أسموه الحلف القبلي، لأنه يشمل القبائل العبرية، مع جميع القبائل التي كانت تسكن شمال غربي الجزيرة العربية، جنوب فلسطين، وصحراء سيناء. انظر: الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص 39-43. و الفاروقي، و لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص100-101.

5- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص43.

6- الفاروقي، و لمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص101.

الفاروقي:«أن هذه الافتراءات لها معنى كبير، فهي تدل على العقلية العنصرية اللاحقة، وتكشف عن تمثلها لأحداث الماضي، فالصورة التي ترسمها لنا ليست الحقيقة التاريخية، وهي تعرف هذا، بل هي ما تصبو روحها إلى أن يكون التاريخ» [1] .

المطلب الثاني: تطور عقيدة الأرض المقدسة.

بيّن الفاروقي أن مفهوم الأرض المقدسة حسبما تعرضه التوراة، قد اعتراه تغير كبير، عبر مراحل متعاقبة، يمكن عرضها كما يلي:

أولا- مرحلة المملكة الداوودية:

عدّ الفاروقي مرحلة داوودﷺ ذات شأن في تكوين الدين اليهودي، إذ تبلورت فيه أهم مفاهيم الديانة اليهودية، لا في عهد موسىﷺ أو إبراهيمﷺكما يتوهم البعض[2]. و في هذا العصر ظهر تحريف الدين على أيدي الكهنة، فصارت أورشليم عاصمة دينية لليهود، لا يمكن للإله أن يستقر أو يسكن أو يعبد إلا فيها، وهذا ما يظهر في هذا النص: (الرب قد اختار صهيون. اشتهاها مسكنا له.هذه راحتي(أنا الرب) إلى الأبد ههنا أسكن لأني اشتهيتها. طعاما أباركه بركة، مساكنها أشبع خبزا، كهنتها ألبس خلاصا، و أتقياؤها يهتفون هتافا، هناك أنبت قرنا لداوود، رتبت سراجا لمسيحي) [3]، وتقول: (مبارك الرب إله إسرائيل الذي تكلم بفمه إلى داوود أبي وأكمل بيده قائلا: منذ يوم أخرجت شعبي إسرائيل من مصر لم أختر مدينة من جميع أسباط إسرائيل لبناء بيت ليكون أسمى هناك بل إنما اخترت داوود ليكون على شعبي إسرائيل وكان في قلب داوود أن يبني بيتا لاسم الرب إله إسرائيل، فقال الرب لداوود أبي: من أجل أنه في قلبك أن تبني بيتا لاسمي قد أحسنت بكونه في قلبك إلا أنا لا تبني أنت البيت بل ابنك الخارج من صلبك هو يبني البيت لاسمي) [4]، وتقول أيضا: أيضا: (طوبى للأمة التي الرب إلهها، الشعب الذي اختاره ميراثا لنفسه) [5]؛ ولهذا أخذ الكهنة يدعون أن يهوه لا يعبد إلا في أورشليم.

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص44.

2- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص48.

3- سفر المزامير،132 :13-17.

4- سفر الملوك الأول، 8: 15-19.

5- سفر صاموئيل الثاني،33:12 .

ويبيّن الفاروقي أن التوراة تجعل لداوودﷺ علاقة بهذا التحريف، إذ تظهره أنه وظف كهنة، ليضفي قدسية تأليه مملكته بأورشليم، وهذا ما يكشف أن لهذا العمل أبعادا سياسية، يريد أن يجعل من أورشليم عاصمة ليهودا، كي يرسي الحكم له ولذريته من بعده[1].

ويؤكد الفاروقي أن هذا التأليه لداوودﷺ، ومملكته، وذريته من بعده، اقتبسه اليهود من الكنعانيين، وخالفوه في حقيقته، فالكنعانيون يؤلهون الطبيعة، بينما الإسرائيليون يؤلهون مملكة داوود، جاعلين منها عمل الإله بالذات، وصار بذلك الولاء ليهوه ولاءاً لداوودﷺ وأورشليم، وأضحى التعبد لله تعالى إعلان الولاء لأورشليم[2].

ثانيا- مرحلة الانقسام العبراني:

أوضح الفاروقي أن مملكة اليهود، المملكة الداوودية لم تدم إلا ثمان وستين سنة، حكم فيها داوودﷺ، وبعده بنه سليمانﷺ، ثم انقسمت المملكة المتحدة إلى شطرين؛ مملكة إسرائيل، ومملكة يهودا، وهذا ما يعد امتحانا عسيرا للوعد الإلهي بالأبدية[3]، المذكورة في النص(طوبى للأمة التي الرب إلهها، الشعب الذي اختاره ميراثا لنفسه) [4]، ثم لم تلبثا أن انهارتا، وانهار ملك اليهود[5].

وقد فسر الفاروقي انهيار مملكة إسرائيل إلى النزعة الحنيفية؛ حين اندفع سكانها نحو التجانس والاندماج، ما سهل ذوبانهم في الأمم المستضيفة، حتى انهارت أمام آشور سنة722ق.م، واختلط سكانها مع الآشوريين [6]. وأما يهودا، فقد كانت تمثل النزعة العنصرية، وسمات التعصب العرقي، وهذا ما ساهم في إطالة إطالة عمرها حتى سنة 587ق.م، وأُخذ ساكنوها بعدها أسرى إلى بابل[7].

وما فتئ الفاروقي يحلل طريقة تفكير اليهودي العنصري، بعد سقوط مملكته وضياع أرضه، فتبيّن له أنه لما جال بنظره إلى العصور السالفة من تاريخه، تبيّن أن العصر الداوودي والسليماني هما عصرا ازدهار وبسط قوة، وسطوة ونفوذ، لكن ما تلاه كان انقساما واضطهادا، «ومن الطبيعي أن ينظر الإنسان إذا ما حل به الانحلال والتدهور إلى عصر ماض يعكس عليه آماله وتطلعاته» [8]. ولكن هذا العصر كما أوضح الفاروقي، لم يصر لليهودي العنصري إلا مجرد تطلع لإعادة مجدهم، ومملكتهم، وأملا في مجيء من يخلصهم، ويعيد لهم

1-الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص46-55.

2- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص55.

3- المصدر السابق، ص71.

4- سفر صاموئيل الثاني،33:12.

5- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص56.

6- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص102.

7- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص60.

8- المصدر السابق.

هذه المملكة[1]، ولم يفكروا في حلّ لإعادتها لأنه«إذا كانت المملكة الداوودية هي عمل الإله، فلا شك أن الإله ليس بحاجة إلى نشاطهم وعملهم لإعادة بنائها» [2]، ما جعل نظرتهم للدولة والملك دينية لا سياسية، يقول الفاروقي« عظمة داوود وملكه لم تكن سياسية في نظر اليهودي العنصري، بل عظمة دينية، عظمة يهوه، فيهوه هو الذي اختار، وهو الذي انتصر، وهو الذي اشتهى، وهو الذي سكن أورشليم. وعليه فالتطلع إلى إعادة كل هذا واجب ديني» [3]. ويستدل الفاروقي بحادثة، تؤكد ربط اليهود بين يهوه وأورشليم، بقولهم أن يهوه لا يجوز أن يعبد إلا في هذه البقعة من الأرض، وهي قصة نعمان السوري، الذي جاء إلى إسرائيل من الشام فاتحا، وكان أبرصا. فنصحته إحدى الأسيرات الإسرائيليات أن يتداوى على يد أحد أنبيائهم، ففعل وشفي. ولما آن موعد عودته، قال للنبي: ما أعمله، وكيف لي أن أعبد يهوه وأنا بعيد عن أورشليم؟ فأجابه: خذ لنفسك حمولة بغلين من التراب الأورشليمي وافرشه على الأرض هناك واعبد واسجد ليهوه، وقدم له قربانك فهو سيتقبل منك طالما أنك تقف على أرض أورشليم[4].

ويوضح أيضا أن أمل اليهود لم يلبث أن صار تعبدا، فكما تصوروا التدين، والتعبد لله في الولاء والخدمة للدولة الداوودية، كذلك صاروا يتصورون الآن التدين والتعبد، بالتطلع إلى هذه الدولة والأمل في إعادة تحقيقها[5]، ويعلق على طريقة تفكيرهم بقوله: «ومن الغريب جدا في تاريخ البشر أجمع، أن هؤلاء الناس، بدل بدل أن يعملوا شيئا لإعادة مملكة داوود فعلا وفي التاريخ، أخذوا يتطلعون إلى مجيء بطل يعيد لهم هذه المملكة لا بعملهم وكدهم، بل بعمل خارج عنهم» [6].

وقارن الفاروقي بين تفكيرهم، وتفكير المسلمين، فألفى المسلم حينما يقرأ عن عصر أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما أو عن عصر الخليفة هارون الرشيد، فإن ما يخالجه هو الشعور بالعزة والفخر، وتمني عودة تلك الأمجاد لا أكثر، بينما اليهودي«عندما يقرأ تاريخ هذه الدولة في مجموعة الأسفار المقدسة، لا يشعر بأنه يقرأ أدبا أو تاريخا أو فلسفة، هو لا يقرأ إطلاقا، بل يتدين بقراءته» [7]، وهذا ما ردّده أشعيا في ثلاثة مواضع؛ فذكر معصية أورشليم، ثم تنبأ بأن العدو سيأتي فيدك أورشليم، ويسحقها سحقا، ويبيد جميع أهلها ما

1- المصدر السابق، ص61.

2- المصدر السابق.

3- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص61.

4- المصدر السابق، ص53.

5- المصدر السابق، ص 61.

6- المصدر السابق.

7- المصدر السابق، ص62.

عدا قلة، كي لا يباد العنصر اليهودي من وجه الأرض، وأخيرا بشر بأن يهوه سيرسل في القريب مخلصا من بيت داوود، يقوم بالمعجزات معيدا المجد الداوودي[1].

ولقد علّق الفاروقي على هذه العناصر الثلاث بقوله: «وعلينا أن نلاحظ أن العقل اليهودي ربط بين هذه الأحداث الثلاثة، فهو يؤمن بالعنصرية اليهودية قبل كل شيء، وعليه يرى معصية أورشليم بالدرجة الأولى، كتحوّل عن يهوه، وعن مبادئ المملكة الداوودية، وهذا في نظره يستحق عقاب يهوه. الذي يرسل أعداء أقوياء يحطمون مدنه، وقراه، ويسلبون ماله. وبعد أن يأخذ هذا مجراه، لن يكون يهوه قد نسي شعبه، ولا قضى عليه، إنما لامه وابنه فقط لنسيانه لإلهه، ولمملكة داوود. عندئذ سيرسل يهوه رجله أو ابنه البار فيعيد لصهيون مجدها التليد السابق» [2]

إن كل هذا يبيّن أن اليهودي لا يرى الأحداث التاريخية، كأحداث لها مسبباتها، ومقوماتها، ونتائجها التاريخية، بل كأحداث إلهية، تأتي وتروح لا لمساسها بواقع الأمور، بل كجزاء وعقاب على عدم التزامه بعنصريته، والمحافظة عليها، وعدم امتثاله أوامر يهوه في المحافظة على العنصر اليهودي صافيا[3].

المطلب الثالث: عقيدة الأرض المقدسة بعد المنفى

أكدّ الفاروقي أن عصر المنفى قد ساهم في ربط اليهودي بعقيدة الأرض؛ إذ المنفيون من يهودا، وهم العنصريون لم ينسوا أورشليم، ولا مسكن إلههم، وازدادوا حقدا على من يعتقدون أنهم سلبوهم ملكهم، وأرضهم، وهذا ما زاد من شدة ارتباطهم بهذه الأرض، وإذكاء أمل العودة في نفوسهم، لإعادة بناء مملكة يهودا، ولتكون عاصمة دولة لهم[4]. فالمنفى كما يرى الفاروقي هو وراء منشأ عقيدة العودة إلى أورشليم، وتحويل هذا الأمل إلى عمل، فهي تستهدف تحويل ما في العقل والقلب إلى حقيقة تاريخية واقعة[5]. ومن النصوص التي استشهد بها الفاروقي لتأكيد هذه الفكرة(لماذا رفضتنا يا الله إلى الأبد[...]، اذكر جماعتك التي اقتنيتها منذ القدم وفديتها سبط ميراثك. جبل صهيون هذا الذي سكنت فيه. ارفع خطواتك إلى الحرب الأبدية. الكل قد حطم العدو في المقدس. قد زمجر مقاوموك في وسط معهدك[...]، أطلقوا النار في مقدسك. دنسوا الأرض مسكن اسمك. حتى متى يا الله يعير المقاوم ويهين العدو اسمك إلى الغاية. لماذا ترد يدك ويمينك.

1- المصدر السابق.

2- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص 63.

3- المصدر السابق.

4- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص103.

5- المصدر السابق.

أخرجها من وسط حضنك. أفن[...]، اذكر هذا أن العدو قد عير الرب وشعبا جاهلا قد أهان اسمك لا تسلم للوحوش نفس يمامتك[...]، قم يا الله. أقم دعواك. اذكر تعيير الجاهل إياك اليوم كله...) [1].

ورغم خيبات الأمل المتكررة إلا أن هذا الشعور بقي يداعب مخيلات اليهود العنصريين، ويعدون أنفسهم في شتات، وفي إقامة مؤقتة أينما حلوا [2]، وهذا الارتباط يعده المسيري من السمات الأساسية للجماعات الوظيفية كافة، التي تضعف من انتمائها للوطن الذي تعيش فيه، ومن ثم تضعف ارتباطها به، وتزيد انفصالها عنه[3].

ويوضح الفاروقي أن أمل العودة إلى أرض الميعاد قد استمر يداعب خيال اليهود طوال العصور اللاحقة، حتى حرمهم الروم منها نهائيا سنة70م، فتصاعدت أصوات اليهود إلى السماء من جديد بأن يرسل الإله مسيحا يخلصهم، ويعيد لهم مجدهم التليد، يقول الفاروقي:«بل وأصبح هذا الدعاء والتطلع النفساني الذي ينطوي عليه عنصرا مكونا للدين اليهودي. ففي أقدس أوقات السنة في يوم التكفير أو يوم كيبور يقول المصلون في آخر ما يتوجهون به من دعاء(السنة القادمة في أورشليم)، ومن هنا التحم الدين اليهودي بالقومية التحاما أصبح من المتعذر بعده فصل السياسة عن الدين، بل دخلت السياسة في الدين بشكل أصبحت هي فحواه،و عليه أصبح الدين قومية دينية» [4] .

ولقد ازداد اليهود تشبثا بمادية وجغرافية وسياسية المملكة المنتظرة مع انتشار الدين المسيحي؛ ذلك الدين الذي فهم المملكة كنظام عالمي روحاني، لا علاقة له بفلسطين الجغرافية، يقول الفاروقي: «وغالى اليهود كعادتهم في كل شيء، في قيمة المملكة الأرضية، بل في أرض المملكة المادية، فالذين كانوا يستطيعون سبيلا كانوا يوصون بوضع حفنة من تراب فلسطين تحت رأسهم عند دفنهم بعد موتهم» [5].

وما استعرضناه، يبيّن أن الوجود اليهودي بفلسطين بدأ منذ إقامة شاؤول مملكته في أنحاء فلسطين، واستمر مع داوودﷺ، وابنه سليمانﷺ، وبعده تمزقت الدولة إلى دولتين، لم يلبث أن قضا عليهما احتلال الآشوريين والبابليين لفلسطين، وهذا ما يبيّن أن إجمالي الفترة التي كانت فيها مملكة إسرائيل قوية خلال حكم داوود وسليمان، ومنذ تأسيسها على يد شاؤول مائة عام على الأكثر. و لم تبق لهم صلة بفلسطين منذ القرن الأول الميلادي مع احتلال الرومان لسوريا وفلسطين، حتى عام 1948م، وفي ذلك يقول أحد المؤرخين: «لقد اجتمعت كلمة كثير من المؤرخين وتؤيدهم في ذلك الحفريات والآثار على أن اليهود كانوا منتشرين منذ

1- سفر المزامير، 74: 1-22.

2- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ج2، ص101

3- المرجع السابق.

4- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص100.

5- المصدر السابق، ص101.

القرن الأول للميلاد في جميع جهات حوض البحر المتوسط ومنذ ذلك الزمن البعيد لم يبق لهم صلة بفلسطين وتلك الحقيقة تدحض حجج اليهود وتشير إلى عدم وجود أي علاقة قانونية يمكن أن يزعمها اليهود بالنسبة لفلسطين لأن اليهود أتوا إلى فلسطين و لم تكن خالية بل يسكنها العرب وحيثما خرجوا منها استمر الوجود العربي دون انقطاع لآلاف السنين» [1].

ويظهر مما عرضنا، أن قراءة الفاروقي، وتحليلاته، لمختلف الأفكار اليهودية حول هذه العقيدة، تبيّن أنها قد صُيِّرت عقيدة روحية، وهاجسا نفسيا، ومشروعا سياسيا، ورؤية عنصرية، أوحت لهم بأحقيتهم في هذه الأرض، بدعوى أنهم شعب الله المختار، وتأولوا كل النصوص المقدسة لخدمة هذا العرض، كما يتجلى ذلك في اليهودية الأورثوذكسية[2]. وخلاف هذا، فإن النزعة الحنيفية لم تعبأ بفكرة الأرض الموعودة، ولا بقداستها المفتراة، ولذلك عاشوا في الأوساط التي احتضنتهم، واندمجوا فيها، ولذلك نجد من الفرق اليهودية الحديثة كاليهودية الإصلاحية[3]، التي تنفي أي إشارات إلى العودة، وتشجع الإقامة والتعايش مع البلدان المستضيفة لهم، التي أكدت الجانب الإنساني وعمقته وحذفت من الصلوات اليهودية أية إشارات لإعادة بناء الهيكل وللعودة وللأرض المقدسة، وأكدت أن اليهودية ليست انتماء عرقياً أو حتى حضارياً وإنما هي انتماء ديني، شأنها في هذا شأن الإسلام والمسيحية[4]

فلما صار الأمر للصهيونية الحديثة، ذكّت مثل هذه المفاهيم العنصرية الموجودة في التوراة، وأعادت إحيائها في عقول اليهود العنصريين، ووظفت لذلك كل وسائل الإعلام، وادعت حقوقا لها دينية، وأخرى تاريخية، تؤسس لحق عودتها إلى فلسطين، وإقامة دولة إسرائيل. ومن أمثلة ذلك ما قاله الصهيوني موشيه ديان سنة1967م:«إننا إذ نملك التوراة، وإذ نعتبر ذاتنا شعب التوراة، فلابد أن نملك أرض التوراة أيضا، أرض الحكماء والآباء» [5]. وقد جرت مناظرة بين أرنولد توينبي، المؤرخ الإنجليزي الشهير، وياكوف هرتزوج سفير سفير إسرائيل في كندا، حول موضوع العلاقات العربية الإسرائيلية، وسياسة إسرائيل بالنسبة للاجئين العرب، وأثير موضوع ما تدعيه إسرائيل من حق تاريخي في فلسطين، فقال هرتزوج لتوينبي: «سيدي الأستاذ: لنعد إلى مسألة الارتباطات التاريخية التي كنت أشير إليها. لقد رددت الصحف قولك، أن ليس لإسرائيل حق تاريخي، فهل أورد لك بعض الحقائق التي تتعلق بهذا الأمر: أولا: إن الإقامة اليهودية في أرض إسرائيل"فلسطين" لم تنقطع طوال التاريخ بل كانت إقامة متصلة، الأمر الثاني: إن العودة لإسرائيل أمر جوهري في عقيدتنا الدينية

1- جبريل عثمان، **دولة إسرائيل والشريعة اليهودية**، ص124-125.

2- انظر: فصل الملل اليهودية المعاصرة من البحث(الملة الأرثوذكسية)، ص147 وما بعدها.

3- انظر: فصل الملل اليهودية المعاصرة من البحث (الملة الإصلاحية)، ص141وما بعدها.

4- المسيري، **الإنسانية والعدوانية في العقيدة اليهودية**: (23-05-2010)*www.hadielislam.com*

5- يحي أحمد الكعكي، **في الأصولية الصهيونية**، (لبنان:دار النهضة العربية،ط1425،1هـ-2005م)، ص27.

وفي صلواتنا وأعيادنا وفي كل وجه من وجوه آمالنا القومية. فرد عليه توينبي بقوله: «لقد أثار السفير نقطة تتعلق بحق اليهود في فلسطين، ولكن الآن ماذا عن هذا المطلب اليهودي؟ هناك شيء في القانون، يقول بسقوط الحق بالتقادم. فإذا أخذنا مثلا عام 135م – باعتباره التاريخ الذي قام فيه الرومان بطرد الجانب الأكبر من سكان فلسطين–، فإذا أخذنا هذا التاريخ وقلنا إن سقوط الحق لا ينطبق حتى على هؤلاء الذين غادروا البلاد في ذلك التاريخ، ماذا يحدث بالنسبة لمدينة كمونتريال؟ لقد كان هنود الألجونكين يسكنونها منذ ثلاثمائة أو أربعمائة سنة على الأكثر. فهل يقال كذلك بضرورة عودة مونتريال إليهم؟.. وقد كان رد السفير بما يتفق وما تدعيه إسرائيل"نعم"، وقد رد عليه توينبي مستنكرا: أحقا؟ إذن فعليك أن ترحل خمسين مليونا من الإنجليز وتجعل منهم لاجئين» [1].

ولكن الأمر الذي أكدّه الفاروقي، أن دور الصهيونية في العصر الحديث، هو الدور نفسه الذي سعى اليهود العنصريون عبر التاريخ اليهودي تحقيقه، وباءت كل جهودهم بالفشل، وهذا ما سيحدث أيضا للحركة الصهيونية، التي لا محالة ستؤول إلى الفشل، وستصبح العودة خيبة أمل أخرى تضاف إلى قائمة خيبات الأمل في العودة الفعلية، والاستقرار النهائي في فلسطين، لأنه لا أرض لهم في الأصل يعودون إليها؛ ولا مفر من الرجوع إلى الحنيفية، تلك التي تدعو إلى عدّ اليهود شعبا، له حق في كل أرض تطؤها أقدامه، فهو كغيره من الشعوب له إمكانية الاندماج، والتعايش في الأوساط التي تربى فيها أفراده، و عاشوا بين ظهرانيها. فلا فروق بينهم في ذلك البتة.

المبحث الرابع:

منهجه في دراسة عقيدة المسيح المخلص.

تناول الفاروقي هذه العقيدة، وتتبع تطورها التاريخي، وأشار إلى ملابساتها الاجتماعية، والنفسية والتاريخية، واستحكامها في نفسية اليهودي إلى يومنا هذا، وهذا ما سيظهر مما يلي:

المطلب الأول: نشأة عقيدة المسيح المخلص.

إن كلمة المسيح المخلص مأخوذة من الكلمة العبرية "ماشيح"، ومنها "ماشيحوت"، و"المشيحانية"، وكلها مشتقة من الكلمة العبرية "مشح". واستخدمت لفظة مسيح في العهد القديم تسعة وثلاثون مرة[2] بمعنى

1- عبد الوهاب، **فلسطين بين الحقيقة و الأباطيل**،(مصر: مكتبة وهبة،ط1، 1392هـ-1972م)، ص 148.

2- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج2، ص448.

الممسوح بالزيت المقدس[1]. وقد كان المسح يمارس لمبايعة الملوك؛ فيسمى مسيحا، أي ممسوحا بالزيت[2] كما كان داوود الذي أصبح بعدها المخلص كما يروي العهد القديم(الرب كلم داوود قائلا: إني بيد داوود أخلص شعبي إسرائيل)[3]. ثم صارت من أهم العقائد اليهودية، التي تعني: الاعتقاد في بعثة ملك من نسل داوود يأتي في آخر الزمن ليجمع شتات اليهود المنفيين، ويعود بهم إلى الأرض المقدسة، ويحطم أعداء إسرائيل، ويتّخذ أورشليم عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل[4].

و رغم هذا التعظيم، إلا أن أي قراءة للتوراة بأسفارها الخمسة لا تحيل إلى الفكرة البتة، وعمدة اليهود، هو تأول آيتين. أما الأولى، فهي: (لا يزول صولجان من يهوذا و مشترع من سلالته حتى يأتي شيلو وتطيعه الشعوب) [5]. و الثانية: (إنني أراه ولكن ليس حاضرا. أبصره وليس قريبا. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم صولجان من إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويخسف كل أبناء الغرور)[6]. إلا أن الدكتور حسن ظاظا يرى أن النصين لا يوحيان بشيء حول المسيح إلا على سبيل الافتراض، والتخمين. ورغم ذلك، فإن «فكرة المسيح المنتظر قد أخذت في عقلية اليهود، بحسب العصور والظروف التي عاشوا فيها أشكالا مختلفة جدّا، كل جيل منهم صنع مسيحه حسب هواه، وطبقا للصورة الخيالية الوجدانية التي يحلم بأن يكون عليها المسيح» [7].

ويرجع الفاروقي تاريخ هذه العقيدة إلى عصر ما قبل المنفى، عصر الانقسام والحروب، والتحسر على المملكة الداوودية الضائعة، إذ يقول: «من الطبيعي أن ينظر الإنسان إذا حلّ بما حوله الانحلال والتدهور، إلى عصر ماض يرى فيه آماله وتطلعاته في يهودا أو إسرائيل»[8]، ولم يلبث أن توقف عند عصر داوودﷺ وسليمانﷺ، وما أثر عنهما من ثروة ورخاء. فصار بالنسبة له عصرا ذهبيا، وفردوسا مفقودا، كلما ساءه ظرف راح يمعن فيه، يرى فيه حضورا إلهيا، وتلك لفتة فينومينولوجية من الفاروقي، فيقول معلقا: «فإذا كانت المملكة الداوودية هي عمل الإله، فلا شك أن الإله ليس بحاجة إلى نشاطهم وعملهم لإعادة بنائها، فهو سينشئها للمرة الثانية مثلما أنشأها في المرة الأولى بفعل بطل» [9]؛ وهذا ما جعلهم يلتفتون لماض ولّى بدل أن يبنوا لمستقبل آت. «ومن الغريب جدّا في تاريخ البشر أجمع أن هؤلاء الناس، بدل أن يعملوا شيئا لإعادة مملكة

1- شفيق مقار، **المسيحية والتوراة**،(بيروت(لبنان): رياض الريس للنشر، ط1، 1992م)، ص 30.

2- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص103.

3- سفر صموئيل الثاني،2 : 3-18.

4- المسيري، **الأيديولوجية الصهيونية**، ص46.

5- سفر التكوين، 49: 10.

6- سفر العدد، 24 : 17.

7- حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، ص98.

8- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص60-61.

9- المصدر السابق، ص61.

داوودﷺ فعلا وفي التاريخ، أخذوا يتطلعون إلى مجيء بطل يعيد لهم هذه المملكة لا بعملهم وكدهم، بل بعمل خارج عنهم» [1]. وهذا ما أنشأ بين اليهود حركة تنظر إلى العالم بمنظار أسود، وتنظر إلى الدولة الداوودية كمثال يرتجى، وتتطلع لتحقيقه كما حققه داوودﷺ من قبل على يد بطل. إلا أن هذه الحركة لم تثمر فيما مضى حتى ظهرت الصهيونية الحديثة [2].

ويوضح الفاروقي أن النقد التاريخي يبيّن أن فكرة المسيح المخلص ليست بجديدة، فقد عرفها الفرس قبلهم، كما عرفها اليهود المسبيون خلال فترة سبيهم[3]، وظروفهم البائسة كانت السبب تبنيهم لهذه النظرة الدينية الجديدة، ليدعموا تعصبهم العرقي، وأملهم في العودة إلى أرض يهودا، والانتقام من أعدائهم[4]. ومع الحوادث الجسام التي تعرضوا لها، تبلور حلمهم في مجيء ملك مخلّص، معه القوة والبركة، ليعيد أمجاد الماضي، ويتمثلون ذلك في أشعيا؛ الذي رأى أن الخلاص تنقية للشعب اليهودي، و فرج لن يأتي إلا على يد بطل[5]، كما جاء في العهد القديم (لأنه يولد لنا ونعطى ابنا وتكون الرئاسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيبا مثيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام، لأن رئاسته وللسلام لا نهاية على كرسي داوود وعلى مملكته، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد)[6]. ولهذا فقد أعادوا تفسير ظهور عداوة فارس لبابل على أنه ظهور المسيح أو الملك الذي جاء ليقود المسبيين إلى أورشليم[7]، وعدّوا القائد الفارسي كورش المخلص الذي اختاره يهوه، ملك يهودا المنتظر، ووصف بأنه ابن يهوه[8]. أما الفاروقي فيعطينا تفسيرا آخر وفق معايير اليهود أنفسهم، والتي ناقضوها؛ فهو يرى أن كورش ليس المخلص الذي اختاره يهوه، لأنه فارسي، وليس من نسل داوودﷺ كما تقول أسفارهم. ويفسر معتقد اليهود بأن أشعيا أراد إعادة بناء أورشليم، وإرجاع المنفيين، وتخليصهم من عذابهم في بابل، مستدلا على ذلك بمقاطع من الكتاب المقدس، منها: ('أنا الله'.. القائل عن أورشليم ستعمر ولمدن يهودا ستنبين وخربها أقيم. القائل للجة أنشفي وأنهارك أجفف. القائل عن كورش راعي. فكل مسرتي يتمم ويقول عن أورشليم ستبنى وللهيكل ستؤسس)[9]. إلا أن خيبة أملهم في أن كورش ليس المخلص المنتظر، المنتظر، تلتها خيبات أمل كثيرة على مرّ التاريخ.

1- المصدر السابق، ص60.

2- المصدر السابق، ص69.

3- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج2، ص449.

4- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص103.

5- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص67.

6- سفر أشعيا، 9: 6-7.

7- الفاروقي، ولمياء الفاروقي، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ص103.

8- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص74 .

9- سفر أشعيا،44: 26- 28.

المطلب الثاني: تطور عقيدة المسيح المخلص

بيّن الفاروقي أن خيبة أمل اليهود في مخلصهم المزعوم كانت كبيرة. ونتج عنها حركتان متناقضتان:

1- فأما الأولى: فتمثلت في حركة الغلو في الترقب ليوم الخلاص، والحقد على كورش، وعلى العالم بأسره[1]، ونادت بأن الله تعالى لم يرسل بعد مسيحا يخلصهم، ويعيد لهم مجدهم التليد، يقول الفاروقي: «بل وأصبح هذا الدعاء والتطلع النفساني الذي ينطوي عليه عنصرا مكونا للدين اليهودي. ففي أقدس أوقات السنة في يوم التكفير أو يوم كيبور يقول المصلون في آخر ما يتوجهون به من دعاء السنة القادمة في أورشليم» [2].

2- أما الثانية: فقد أرجع نشأتها إلى الشعور الحنيفي؛ والتي أعادت قراءة المفاهيم الأساسية للخطاب الديني اليهودي قراءة روحية، بدل المعاني المادية، والبيولوجية، والعرقية؛ إذ لم تفهم أورشليم كجبل، ومدينة محدودة جغرافيا، وإنما مدينة سماوية، أعضاؤها الأرواح الطيبة، لا يمسها سوء أو تبديل؛ ولم تفهم الإسرائيلي كنسل حيواني لإبراهيم، وإنما كل من يساهم روحيا في تراث إسرائيل الروحي، ولم تفهم ميثاق إبراهيم كقطعة أرض محددة بكذا وكذا، وإنما كأب لمجموعة إنسانية، ميثاقها الإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

ولقد بيّن الفاروقي أن كل هذه المعاني الحنيفية نادى بها أنبياء يهود حنفاء، تميزوا بهذه النزعة العالمية[4]، منهم أرميا الذي عاش في السنوات الأخيرة من حياة مملكة يهودا بأورشليم. الذي يؤمن بأن المملكة المملكة الداوودية بالمعنى السياسي، و المختارية بالمعنى الحيواني، وأورشليم بالمعنى الجغرافي، كلها في طريقها إلى العدم، ولن تبقى إلا العالمية، والإنسانية، والروحية، حين قال: (هكذا قال الرب لرجال يهودا وأورشليم: احرثوا لأنفسكم حرثا ولا تزرعوا في الأشواك، اختتنوا للرب، وانزعوا غرل قلوبكم، يا رجال يهودا وسكان أورشليم)[5] ، ويقول: (ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا. ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب: أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها...) [6]. ويعلق الفاروقي على النص بقوله: «لاحظ عدم حقده على المملكة الشمالية، فهو يذكر بالخير للمملكتين معا، ومع بيت يهودا عهدا جديدا، ليس كالعهد الذي

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص82.

2- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص82.

3- المصدر السابق.

4- المصدر السابق.

5- سفر أرميا، 4: 3-4.

6- المرجع السابق،31: 1-3.

قطعته مع آبائكم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجكم من أرض مصر -أي العهد المادي-، بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام»[1].

ويشير الفاروقي إلى أن الوعي الأخروي عند اليهود تبلور تبلورا جديدا في عهد المنفى، إذ لم يعتقدوا بآخرة من قبل، ورأوا الموت خاتمة كل شيء، فلما شاهدوا مملكتهم تنهار، ورجالهم يقتلون، متقين كانوا أم أشرارا، تقبلوا الفكرة الأخروية الفارسية، لأنه لم يعد يعقل لديهم أن الإله لن ينصر شعبه المختار بعد سقوطه[2]، وسلكوا مسلكين أخرويين، مسلكا ماديا، عنصريا، جغرافيا يرى الآخرة كعودة إلى أورشليم الجغرافية، وإقامة المملكة الداوودية السياسية، فيها على يد مخلص يلم شتات اليهود العنصري، كما رأت الصهيونية. ومسلكا روحانيا شخصيا دينيا آخر، يرى الآخرة كبعث شخص ومحاكمته على أعماله في الدنيا، ثم إحالته إلى ملكوت الله[3]،كما رأى الأبيونيون[4] و الأسينيون[5]، والسيد المسيحﷺ من بعد[6].

ورغم وجود هاتين النزعتين في الدين اليهودي، إلا أن التفهم العنصري طغى، ورجّح. وصار حلما يهوديا على مختلف عصور، وظهرت أصوات بين اليهود هنا وهناك، تدعي أنها المسيح المنتظر، ساهمت في تهوين هذا الأمر بينهم[7]، وأضعفت من انتماء الجماعات اليهودية للمجتمع الذي تعيش فيه، وزادت من حدة انفصالهم عن الآخرين، كما يرى المسيري[8].

وبعد هذا التحليل يتبيّن أن الفاروقي حاول الإمساك بأطراف المعتقد اليهودي، كما يرونه، ويحيونه، وأعاد تحليله في ضوء النقد النصوصي للعهد القديم، والتحليل التاريخي لكتابة العهد القديم، والربط بإطارها العام، وما فيه من ظروف اجتماعية، ونفسية، وسياسية؛ لتكون حجة لهم أو عليهم. ويمكننا أن نجمل ذلك في نقاط، وهي:

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص83.

2- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص83.

3- المصدر السابق.

4-**الإبيونيون**: إبيون كلمة العبرية تعني فقير. وهي كلمة استخدمها بعض أعضاء الجماعات اليهودية في بداية العصر المسيحي للإشارة إلى أنفسهم، باعتبار أنهم ورثة مملكة الرب. وقد تبع الإبيونيون الشريعة اليهودية، وراعوا شعائر السبت، وقد رفض معظمهم فكرة ألوهية المسيح. المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج3، ب1، ص495.

5- **الأسينيون**: كلمة أصلها آرامي من آسيا بمعنى طبيب. وهي من أهم الفرق اليهودية، كانت على أيام ظهور المسيحﷺ، من مظاهرهم، ومعتقدهم، اعتزال الناس، لباس الثياب البيضاء، يؤمنون بضرورة التمسك بالتوراة، يلتزمون بالفضيلة،...إلخ. راجع: حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، ص221-228.

6- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص16.

7- للتوسع في الشخصيات التي ادعت أنها المسيح المخلص. راجع: حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، ص112-128.

8- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ج2، ص453.

1- بيّن بطريقته غير المألوفة بين نقادنا القدامى، والمحدثين، أن العقائد اليهودية تتجاذبها نزعتان متناقضتان، نزعة حنيفية، إنسانية، تعود إلى إبراهيمﷺ، بما فيها من سمو، وأخلاق، وما تحمله من مبادئ إنسانية، ورسالة عالمية، يتساوى فيها جميع البشر. عرفها التاريخ اليهودي عبر مختلف عصوره، و لم ينطفئ أوارها رغم استحكام النزعة الثانية، وهي العنصرية، التعصبية العرقية، التي استحكمت على عقل، وفكر، وأخلاق اليهود، فحرّفت توحيدها الصافي، وغيّرت فحواها الإلهي، لتجعل الإله العلي إلها عنصريا، لا يخص إلا فئة من البشر، إلها لا يسكن إلا أرضا، ولا يعمل إلا لصالح هذا الشعب، وما ذلك إلا دليل دامغ على انحراف هذا الشعب، وأفول شمس الصلاح فيه.

2- كما بيّن أن العصر الذي صبغ الدين اليهودي بخصائصه الحالية، العنصرية و الخصوصية البيولوجية، والمحدودية الجغرافية، هو عصر المنفى، على يدي عزرا الذي دعاه الفاروقي بشيخ العنصرية؛ و لم تلبث أن تقررت مواده الثمانية التي أشرنا إليها في مطلع هذا الفصل، وانتهت بالصهيونية دينا لليهود.

3- أثبت الفاروقي أن للعقائد السابقة حضورا في عقائد اليهود الحالية، وعهدهم القديم، وشرائع الآراميين الصحراويين في العراق، والجزيرة، و عقائد المصريين، والكنعانيين، وما اشترعه داوود وكهنته من أفكار وقوانين، وما ابتدعه أشعيا من أفكار التطلع إلى الخلاص، معيدا بذلك مجد داوود، وبناء أورشليم، إلى الحقد على كل البشر، و هذا ما يجعل الصهيونية مجرد بعث لمفاهيم هذا الدين، وما فيه من عنصرية، فهي لم تأت بشيء جديد في عالم الأيديولوجية التي ورثتها عن سلفها عبر مختلف العصور[1].



1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص96.

الفصل السادس:

منهج الفاروقي

في دراسة الملل اليهودية المعاصرة

تناول الفاروقي مختلف الفرق اليهودية في كتابه: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، وأطلق عليها مصطلح(الملة)، التي تعني في اللغة الدين[1] بدل ما هو متعارف عليه، كالفرقة[2] أو الحركة. لكن مقصوده لم يخرج عن المعتاد، فنجده وظف عبارة الحركة[3]، والفرقة[4]. الأمر الذي يؤكد ما يعنيـــه من الملة. وتعرض في سياق تحليلاته لبعض الفرق القديمة[5]، إلا أنه صب جُلّ اهتمامه على دراسة الفرق اليهودية المعاصرة لما لها من دور في الواقع الاجتماعي، والسياسي اليهودي، والعالمي، مبرزا أسباب نشأتها، وتحديد تمركزها، وبيان أهميتها، وتأثيرها على اليهود، وأوجه الاختلاف الأساسية بين فرقة وأخرى. وقد أرجع نشأتها إلى سببين، هما:

أولا: حركة التنوير: إذ يرى أن أوروبا كانت المسرح الذي قامت فيه الحركات اليهودية التحررية في القرن التاسع عشر للميلاد (19م)، والتي تمخضت أساسا عن حركة التنوير[6]. واصفا وضعيتهم داخل أسوار الجيتو[7]، وما ترتب عنه من عزلة اجتماعية، وتخلف فكري[8]. وفي ظل هذه الظروف كانت أوروبا تخوض

1- **الملة**: في اللغة الدين. وكلاهما يطلق على ما هو حق مثل دين الإسلام، وملة الإسلام، وما هو باطل مثل دين المجوس، وملة المشركين. إلا أن هناك فروقا بينهما ذكرها العلماء، منها أن الدين: خضوع، وعبادة، وتسليم. أما الملة: فطريقة، وسنة، و اتباع.(انظر: الألوسي شهاب الدين، **روح المعاني في القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج1،(بيروت(لبنان): دار الكتب العلمية، ط1، 1994م)، ص488. و القرطبي محمد، **الجامع لأحكام القرآن**،ج2،(بيروت(لبنان): دار الكتب العلمية، ط1، 1988م)، ص94.

2- وظف المسيري في موسوعته مصطلح الفرقة. المسيري، **الموسوعة**، مج5، ج3، ص480.

3- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص55. وص 66.

4- المصدر السابق، ص85.

5- اختلف اليهود فرقا كثيرة، منها: السامريون، والفريزيون، والصدوقيون، والقناؤون، والأسينيون، والأبيونيون. للتوسع:انظر: ظاظا حسن، **الفكر الديني اليهودي**، ص205-240.

6- **التنوير**: مصطلح غربي مضاد لحقيقته، يعني: عبادة العقل، ونقض الدين. وقد قام عصر التنوير في الغرب على هذا المعنى، الذي تمخض عن التحوّل الخطير الذي أحدثته العلمانية في الفكر الغربي الحديث، حين خرج من إطار المسيحية إلى الفلسفة المادية على إثر الصراع بين العلماء، والكنيسة. وبهذا عملوا إلى إعلاء العقل، وحجب الوحي. إلا أن الإسلام لا يقر بهذا الفصل، ويعتبر قاعدة المعرفة الإنسانية الحقيقية، تقوم على الوحي والعقل معا، وتكاملهما. أنور الجندي، **الإسلام والمصطلحات المعاصرة**، (دب:دار الهداية للطباعة والنشر،ط1، 1417هـــ-1997م)، ص 156-158.

7- **الجيتو**: حي مقصور على إحدى الأقليات. و الكلمة تستخدم بشكل خاص للإشارة لأحياء اليهود في أوروبا، باعتبارهم أقلية اقتصادية تعيش بمعزل عن بقية طبقات المجتمع في هذه الأماكن الخاصة. أما عن أصل الكلمة فهو غير معروف على وجه الدقة؛ فقد قيل أنها مشتقة من كلمة(*Judaca*) أي مكان سكن اليهود، أو من الكلمة العبرية "جت" الواردة في التلمود بمعنى "الانفصال". وكان الجيتو بأسواره العالية يهدف إلـــى عدة أشياء متناقضة، منها :حماية اليهود كجماعة وظيفية وسيطة، وسهولة تحصيل الضرائب منهم، ومراقبتهم ، وعزلهم عن الأغلبية المسيحية. الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 23. و المسيري، **الأيديولوجية الصهيونية**، ص32. وص 34 . و المسيري، **الموسوعة**، مج4، ص418. وص 412 وما بعدها.

8- اعتبر الفاروقي الجيتو في أوروبا، رغم أوضاع اليهود المزرية داخله، من مظاهر الحفاظ على الكيان اليهودي، و أهم العوامل التي حافظت على القانون، وعلى يهودية اليهود، باعتبارهم أقلية دينية منعزلة عن العالم الخارجي. ولهذا أطلق عليهم المسيري مصطلح الجماعات الوظيفية؛ وهي«جماعة يستجلبها المجتمع من خارجه أو يجندها من داخله من بين الأقليات الدينية، ويوكل لها وظائف شتى يرى أن أعضاءه لا يمكنهم الاضطلاع بها لأسباب مختلفة». انظر: الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص23-29. و المسيري، **الموسوعة**، مج1،ج5،ب1، ص386

تحولات هامة على الساحة الفكرية؛ تمثلت في الفلسفة العقلانية أو حركة التنوير التي تقوم على مبادئ خمسة[1] كما بيّن، وهي:

- يتألف الكون من عناصر، وقوى مرتبطة ببعضها بشكل معقول، أي تتحكم في علاقاتها قوانين تؤلف في كليتها سنة عقلانية لا تبديل لها، وكل ما في الكون خاضع لها.
- عقل الإنسان يؤهله لاكتشاف قوانين الكون. وبالتالي يؤهله لمعرفة أسراره.
- عقل الإنسان وما يقوم عليه من مبادئ عامة كاف لتفهم معاني الكون.
- لا حاجة للعقل الإنساني للرجوع إلى الوحي لإدارة حياته .
- عقل الإنسان قابل أن ينفذ إلى قوانين الكون، وأسراره، وتصحيح أخطائه[2].

ويرى الفاروقي أن هذه المبادئ سرت في الفكر الأوروبي سريان اللهب في القش، وألغيت كل الفوراق بين الدينين المسيحي واليهودي في الحياة المدنية، ما دامت القرارات السياسية، والاقتصادية تُتّخذ بالعقل. وبهذا دخل اليهود معترك الحياة من أوسع أبوابها بعد قرون من العزلة. ورغم ذلك يرى أن «دخول اليهود في الحياة السياسية والاجتماعية، والفكرية الأوروبية جاء متقطعا وبطيئا إلى أن قامت الثورة الفرنسية، وتبعها ما تبعها من حملات وفتوحات لنابليون. عندئذ انهدم الجدار الفاصل تماما وراح اليهود يمركزون أنفسهم في شتى المجالات يؤثرون فيها ويتأثرون بها» [3].

وقد كان اليهود ضمن الأقليات التي تأثرت بهذه التطورات؛ لأنها خاضعة لنفس التغيرات التي يخضع لها المجتمع، أغلبيتهم، وأقليتهم[4]. وترتب عن ذلك قيام حركتهم العقلانية المستنيرة، التي تدعى الهسكالا[5]، وأهم أعلامها موسى مندلسون [6]؛ فيلسوف التنوير اليهودي الذي احتفى الفاروقي ببيان دوره في نشأة هذه الفرق[7]، الفرق[7]، منطلقا من الكلمة التي قاها مندلسون نفسه:«ايها اليهودي. وافق دستور الدوله واعمل بجميع عادات وقوانين البلد الذي تحل فيه. ولكن في ذات الوقت، كن أمينا على دين آبائك وأجدادك»[8] . وقد علّق عليها

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص32.

2- المصدر السابق.

3- المصدر السابق، ص35.

4- المسيري، **الأيديولوجية الصهيونية**، ص50-51.

5- **الهسكالا**: كلمة عبرية تعنـــي"التنوير". أطلقت على الحركة التي ظهرت بين يهود أوروبا خاصة ألمانيا في منتصف القرن الثامن عشر، واستمرت حتى عام 1880م، نادت باندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، وولائهم للبلاد التي ينتمون إليها. المسيري، **الأيديولوجية الصهيونية**، ص79.

6- **موسى مندلسون(1729-1786م)**: رائد حركة التنوير اليهودية .ولد في ألمانيا. تلقَّى تعليماً تقليديا، ثم سافر إلى برلين حيث درس الطب، والفلسفة، واللغات. قرأ أعمال موسى بن ميمون ،وتأثر بنزعته العقلانية. أظهر اهتمامه باليهود واليهودية، وبذل قصارى جهده كي يقضي على العزلة الفعلية ،والنفسية لليهود. من أهم مؤلفاته: "أورشليم". المسيري، **الموسوعة**، مج3،ج1، ص98-99.

7- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص41.

8- المصدر السابق.

مؤرخ الدين اليهودي في العصر الحديث يوسف بلاو الذي قال:« إن جميع ما كتبه اليهود في جميع الملل والمدارس خلال هذا العصر يمكن اعتباره هوامش على هذه الملاحظة البسيطة لموسى مندلسون»[1]

وقد حاول مندلسون تحطيم الجيتو العقلي الداخلي الذي أنشأه اليهود داخل أنفسهم، لموازنته بالجيتو الخارجي الذي كانوا يعيشون فيه[2]. كما انصب جُل اهتمامه على قضية التعليم؛ لمّا رأى تخلف الجماعات اليهودية؛ فدعا إلى ضرورة تدريس اليهود علوم عصرهم، ليحضوا بالتقدم، والاندماج مع بقية الشعوب.

ولقد بيّن الفاروقي أن تأثره بالفكر الغربي الحديث كان كبيرا، لدرجة دعوته إعادة النظر في علاقة الدين بالدولة، في كتابه"أورشليم أو انعتاق اليهود المدني"(1783م)، معتبرا الدين اليهودي شريعة، لا عقيدة، حين قال: «أنا لا أؤمن بأية مبادئ سوى التي يتفهمها العقل الإنساني، والتي يمكن تبيانها، وبرهنتها للفكر الإنساني. لقد أخطأ من ظن أني بقولي هذا خرجت عن دين الأجداد،[...]، فهذا أمر لازم للدين اليهودي، وهو يختلف تمام الاختلاف عن الدين المسيحي. وباختصار يمكننا القول بأن الدين اليهودي لا يعترف بأية عقيدة من وحي السماء بالمعنى المفهوم عند المسيحيين. فلليهود شريعة إلهية، قوانين وأوامر، وسنن ومبادئ أخلاق وسلوك ترمي إلى تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة. وهذه كلها أوحيت إليهم من قبل موسى بطريقة عجيبة، ما ورائية. و لكنها ليست عقائد، ولا حقائق ترمي إلى الخلاص، ولا مبادئ عامة قابلة للبرهان العقلي، فالحقائق والمبادئ العامة لم يوح بها إلينا فحسب بل لجميع البشر»[3].

2. **حركة التحرير**: إذ تم الاعتراف الفعلي لليهودي بكل الحقوق منذ سنة *1870*م، ومساواته مع الأوروبي دون تمييز. إلا أن هذا التحرر صار من أكبر المشاكل التي تواجه اليهود، و لم تلبث أن أخذت بُعدين:

أ. كان سهلا على اليهودي قبل التحرر أن يحيا يهوديا، ويقيم التوراة والتلمود في فكره، وحياته. لكن مع تحرره صار عبئا عليه أن يحيا الحياة نفسها، حين صار مقيما في بلد أجنبي، ويحمل جنسيات مختلفة، وملزما بواجبات وطنية متعددة. إذن«فما معنى أن يكون يهوديا يدين بالقانون من جهة ويدين بالولاء لوطن ودولة وثقافة مغايرة لما عرفه في توراته و تلموده» [4].

ب- علمانية الدول الأوروبية حررت اليهود، وصارت تنظر إليهم على أساس كفاءاتهم الشخصية، ودورهم في الوحدة الوطنية، والمنفعة السياسية، والاقتصادية المشتركة، لا على أساس دينهم ولا عرقهم[5]. وهذا الأمر يتعارض مع أعمق خصائص الوجود اليهودي، «فالدين

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص41.

2- المسيري، **الأيديولوجية الصهيونية** ،ج1،ص80.

3- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص37.

4- المصدر السابق، ص39.

5- المصدر السابق، ص40.

اليهودي لا يفهم أن يكون العمل الاقتصادي-ككسب العيش-مثلا عملا لا يمسه الدين بصلة، وهو لا يفهم أيضا بالنظر إلى عنصريته، و انفراديته، وجماعيته أن يكون العمل السياسي-كحفظ الأمن والخدمات مثلا لا يمسه الدين. كيف ذلك والدين اليهودي كله يقوم على انفرادية اليهود عن البشر أجمع»[1]. أما العلمانية كما يرى الفاروقي هي اعتراف بأن ليس هنالك مبدأ عاما يشمل حياة الإنسان بكاملها كما هو الحال في النظرة الدينية[2].

فالفاروقي يرى أن لحركتي التنوير، والتحرير آثارا إيجابية في حياة اليهودي، وأخرى سلبية؛ فقد جلبت له الاندماج، والانفتاح بعد أن قضى عصورا من المعاناة، والعزلة. لكن من جانب آخر قضت على كثير من خصوصيات الثقافة اليهودية. وهذا ما جعله يتساءل عن كيفية الاحتفاظ بمكاسب التحرر دون المساس بخصوصيات الأمة اليهودية، والدين اليهودي [3].

ويرى الفاروقي أن اليهود لم يلبثوا أن تعددت مواقفهم مما حمله التنوير والتحرير من فكر يمس الدين اليهودي، والهوية اليهودية. وهذا ما أطلق عليه المشكلة اليهودية[4]، فتباينت مللهم، وصارت ثلاثا: الملّة الإصلاحية، والملّة الأرثوذكسية، والملّة المحافظة. لوما فتئت الصهيونية أن ظهرت هي الأخرى لتجيب بطريقتها الخاصة على مشروع المجتمع اليهودي. و سنهتم بتحليل هذه الملل فيما يلي من بحث، لكل ملة منها خصصنا مبحثا:

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص40.

2- المصدر السابق.

3- المصدر السابق، ص41.

4- المصدر السابق، ص121.

المبحث الأول:

منهجه في دراسة الملّة الإصلاحية.

تناول الفاروقي هذه الملة، وتعرض لنشأتها، وتطورها، وخصائصها، وذكر أهم أعلامها الذين ساهموا في تأسيس مبادئها، وهذا ما سنبيّنه في المطالب التالية:

المطلب الأول: تأريخه لنشأة الملة الإصلاحية.

لقد كان لفلسفة مندلسون على الخصوص، وحركة التنوير اليهودية عموما كبير الأثر في ظهور الملة الإصلاحية، كفرقة دينية يهودية حديثة نشأت بألمانيا في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد(19م). حاول مؤسسوها صياغة يهودية معاصرة تتلاءم وروح العصر[1]، و لم تلبث أن انتشرت إلى بقية العالم [2].

و قد اعتمد الفاروقي التتبع التاريخي لتطورها منذ بداياتها الجنينية، والتي كما بيّن كانت بتأثر اليهود بالطقوس الدينية المسيحية، من جهة، وبفكر مندلسون من جهة ثانية[3]، والذي كان وراء انبثاق الحركة الإصلاحية [4]، رغم اختلاف منطلق الإصلاح لدى كليهما ؛ فبينما عمل مندلسون على إصلاح اليهود، بإحياء لغتهم، وتدريسها حتى يساهموا في طقوس دينهم بشكل يكون له أثره على حدّ قوله[5]. فإن الإصلاحيين راموا إصلاح الدين في حدّ ذاته، من خلال استبدال لغتهم العبرية باللغات القومية، والتخلي عن إرثهم الديني[6]. وهذه الإصلاحات كما رتّبها الفاروقي:

أولا- الإصلاحات الشكلية:

إذ بيّن الفاروقي أن أول الشخصيات التي ارتأت ضرورة التغيير. شخصية طالبت بتغريب الطقوس اليهودية، باستخدام لغة غير عبرية [7] ألا وهو داوود فريدلاندر(*David Freidlander*)[8]. وكما بيّن فهو أحد

1- المسيري، **الأيديولوجية الصهيونية**، ج1،ص81.

2- المرجع السابق.

3- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص43.

4- حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، ص265.

5- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص42-43.

6- المصدر السابق، ص43.

7- المصدر السابق.

8-**داوود فريدلاندر**(1750-1834م): زعيم يهودي إصلاحي. ولد في ألمانيا. تولى زعامة حركة التنوير اليهودية بعد وفاة مندلسون،. عمل على اندماج اليهود من خلال مطالبتهم بالتخلي عن التلمود، وبعض الشعائر اليهودية التي تعوق هذا الاندماج. كان من المفكرين القلائل الذين نادوا بالتخلي عن عقيدة الماشيَّح التي تسببت في عزل اليهود عن العالم. المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج3، ص582.

أحد تلامذة مندلسون، ذهب في مسعاه إلى حدود متطرفة، فاندفع لتطوير عقيدته اليهوديـــة وفق منهج يرمي إلى إسقاط كل الخصائص القومية، التي في اعتقاده قد تعيق قيام علاقات سوية بين اليهود، ومواطنيهم من رعايا الدول التي كانوا يقيمون فيها[1].

إلا أن البداية الفعلية لها كملة كما بيّن، كانت بالإصلاحات المؤسساتية التي قام بها الحاخام إسرائيل جاكوبسن(*Israel Jacobson*)[2] بألمانيا من خلال تدشينه لمدرسة الصبيان اليهود سنة 1810م، فتدشين المعبد الإصلاحي في هامبورج سنة 1818م. هذا الأخير الذي اعتبر موعد دخول الحركة الإصلاحية في التاريخ كحركة دينية كاملة، لها معبدها، وتابعوها[3].

ثانيا- نشأة الفكر الإصلاحـــي:

ويرجـــعه الفاروقي أساسا إلى المشكلة الفكرية التي تعرض لها الفكر الديني اليهودي، والمسيحي في القرن التاسع عشر للميلاد(19م)؛ والتي تمثلت في موجة النقد التي تعرض لها العهد القديم من جهة، ونشأة العقلانية من جهة أخرى[4]. ليجد الإصلاحيون الحل من خلال دعوتهم إلى أن الكتاب المقدس يمكن دراسته دراسة موضوعيـــة، نقدية، وعلمية، رغم أن هذه الدعوة لاقت رفضا من المحافظين الذين اعتبروا اليهودية دينا مقفلا، وليس له حق التطور[5]. لكن الباحثين الإصلاحيين أثبتوا صحة أقوالهم في أن دينهم قد سبق وأن جدّد نفسه، وطقوسه بالماضي، وواكب العصر.

ومن أهم الشخصيات الفاعلة في الملة كما بيّن الفاروقي، صموئيل هولدهايم(*Samuel Holdheim*)[6]، وأبراهام جايجر(*Abraham Geiger*)[7] اللذين يعود لهما فضل وضع أسس الملة الإصلاحية، مؤكدا أن موقف صمويل هولدهايم من التلمود لأفضل معبّر عن الموقف الإصلاحي«يتكلم التلمود بأيديولوجية العصر، بينما أنا

1- عرفان عبد الحميد، **اليهودية(عرض تاريخي)**، (عمان(الأردن): دار عمار، ط1، 1997م)، ص157.

2- **إسرائيل جاكوبسن** (1768-1828م*)*: رائد اليهودية الإصلاحية. كان رئيسا للمجلس اليهودي في مملكة وستفاليا النابليونية. أسس مدرسة جيكوبسون للطلبة اليهود ،والمسيحيين عام 1801م. وفي عام 1810م هيأ بيته ليكون معبداً يهودياً إصلاحياً، تُلقَى فيه العظات بالألمانية.كما نشر كتاباً للصلوات. المسيري، **الموسوعة**، مج5، ج3،ص582.

3- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 45.

4- المصدر السابق.

5- المصدر السابق، ص 47.

6- **صمويل هولدهايم(**1806-1881**م)**: زعيم اليهودية الإصلاحية. ترأس الجماعة الإصلاحية في برلين منذ عام 1847. يُعَدُّ من أشد الإصلاحيين تطرفاً وثورية. كان يؤمن إيماناً عميقاً بفكرة التقدم، ولذا فقد طالب بأن تتكيّف اليهودية مع الأوضاع الجديدة في المجتمعات الغربية الحديثة. المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج3، ص583.

7- **أبراهام جايجر** (1810-1874**م)**:عالم يهودي ألماني. تَزعَّم الحركة اليهودية الإصلاحية في ألمانيا. حاول أن يدخل على اليهودية مفاهيم معاصرة أكثر عالمية من المفاهيم السائدة في عصره. أسس في برلين مدرسة لدراسة علم اليهودية، واستمر في التدريس فيها حتى وفاته. المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج3،ص585.

أتكلم من وجهة نظر الأيديولوجية العليا لهذا العصر. لذلك فأنا محق ولي الصلاحية لعصري»[1]. و قد أقدم على استبدال السبت اليهودي، ومراسيمه بالأحد المسيحي، وطقوسه، وسمح باختلاط الجنسين أثناء الصلوات من غير غطاء الرأس، والشال الذي يوضع على الكتف، ورفض التمائم، والأدعية بدعوى أنها لا تتفق مع روح العصر[2].

أما الشخصية الثانية، التي ركّز عليها الفاروقي لما لها من ثقل في الملة، ألا وهو أبراهام جايجر؛ الذي يعتبر أكبر مفكري الحركة الإصلاحية، ووصف تجديده للدين اليهودي بأنه تجديد غريب؛ حينما قال أن بين الشعور القومي اليهودي والعالمية كأن[هكذا] ضغط تقابلي أدى إلى ارساخ[هكذا] فكرتي" الشعب المختار" و"العالمية". وإن هذا الضغط أدى إلى نسخ فكرة الشعب المختار، وتقوية العالمية. وعليه يرى إمكانية حذف جميع الإشارات إلى خصوصية الشعب اليهودي والعودة إلى فلسطين من كل طقوس الدين [3] لتحلّ محلها العالمية[4]، كما قام بتغيير معنى فكرة المسيح التي يؤمن بها اليهود، ليحلّ محله مجيء عصر مخلصي للعالم يشترك فيه جميع البشر في كل مكان لإحقاق الحق[5].

ليتناول الفاروقي بعدها الاتجاه المعارض للفكر الإصلاحي؛ إذ لاقت دعوتهم رفضا بين المحافظين الذين عدّوا اليهودية دينا مقفلا، ليس له حق التطور، ومن هؤلاء (سليمان تيكتين)، الذي قال خلاف ما دعا إليه جايجر، حين أكّد أن من خالف تعاليم التلمود كافر خارج عن الدين اليهودي[6]. وهذا ما تجاوزه الإصلاحيون بقولهم إن دينهم قد سبق وأن جدّد نفسه، وطقوسه بالماضي، وواكب عصره[7].

ورغم محاولة المفكرين الإصلاحيين الإجابة عن سؤال مهم: هل اليهودية مهيأة لعملية الدمج والتحديث؟ خاصة وأن اليهودية عبر تاريخها كانت دين أقلية غير آمنة، أقامت سياجا سميكا من الطقوس بينها، وبين الواقع، كبّل اليهود وعزلهم، وصاروا عبئا لا يطاق. ولذا جاءت دعوتهم للحفاظ على الجوهر الأخلاقي للدين اليهودي، دون الطقوس العديدة. وهذا الأمر أفقد اليهودية تميّزها، وساهم في اعتناق العديد من اليهود الاندماجيين للمسيحية، كما فعل أولاد موسى مندلسون، وأولاد هرتزل. ولا شك أن هذا ما أثار الكثير من مخاوف اليهود من هذه الحركة الجديدة، منهم الحاخام الروسي، والفيلسوف الصهيوني آحاد هعام(*Ahad Ha-am*) [8] الذي

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 47.

2- محمد أحمد الخطيب، **مقارنة الأديان**،(عمان(الأردن): دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ-2008م)، ص139.

3- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 49.

4- المصدر السابق، ص 49.

5- المصدر السابق.

6- المصدر السابق، ص 50.

7- المصدر السابق، ص 47.

8- **آحاد هعام**(*1856-1927*م) : هو الاسم الذي اشتهر به الكاتب الروسي آشر جيتربرج. يعد من أهم الكتّاب والمفكرين في أدب العبرية الحديث. لذا يعتبره المسيري المؤسس الحقيقي للفكر الصهيوني. المسيري، **الموسوعة**، مج6،ص461.

قال:«إن اليهودية إن تخرج من أسوار الجيتو الانعزالية تتعرض لخسارة كيانها الأصلي، أو على الأقل وحدتها القومية، وتصبح مهددة بالانقسام إلى أكثر من نوع واحد من اليهودية» [1].

ليتابع الفاروقي تطور الملة، إذ بيّن أنه وبعد أن وضعت الملة الإصلاحية لبناتها في ألمانيا، تحولت إلى تيار قوي ورئيس بين اليهود في الو.م.أ، خاصة بعد تعيين الحاخام إسحاق ماير وايز(*Isaac Mayer Wise*) [2]في نيويورك، هذا الأخير الذي قام بإصلاحات واسعة[3]. ليتم الانفصال النهائي للإصلاحيين عن بقية اليهود سنة 1875م، لمّا انعقد مؤتمر بيتسبورج بألمانيا[4]. و لم يطل الأمر حتى ظهرت المؤسسات الدينية والفكرية الإصلاحية؛ منها اتحاد المجتمعات الكنسية العبرية سنة1873م، ومجلس الربابنة الإصلاحيين في فيلادلفيا سنة 1869م، وظهور كلية الاتحاد العبري(*Hebrew Union College*) سنة 1875م لتخريج حاخامات الإصلاح[5].

المطلب الثاني: عرض لعقائد الملّة الإصلاحية.

تمخض عن مؤتمر بيتسبورج بألمانيا عام 1875م كما بيّن الفاروقي تحديد مبادئ الملة الإصلاحية، التي اقترحها الحاخام كاوفمان كوهلر (*Kaufmann Kohler*)[6] الذي لخصها في ثمانٍ، اعتمدها المؤتمر كدستور نهائي نهائي لحركة الإصلاح، وقد وصفها المؤرخ فليبسون بأنها أوضح، وأقصر، وأول كلمة قيلت في الملة الإصلاحية[7]. الإصلاحية[7]. وقد حوت القائمة البنود التالية:

1- الكتاب المقدس؛ هو أعظم وثيقة وضعها الإنسان، لا الله، تعكس كل ما للإنسان من قوة، وضعف، ونقص، وغير ذلك[8].

2- الكتاب المقدس؛ وثيقة سُجل فيها تاريخ الشعب اليهودي، ورسالته، حاذفين بذلك فكرة الوحي الكلامي[9].

1- المسيري، **الأيديولوجية الصهيونية**، ج1، ص ص110-111.

2- **إسحق ماير وايز** (*1819-1900م*) : زعيم اليهودية الإصلاحية، وُلد في بتشيكوسلوفاكيا، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة عام 1846م، و أصبح حاخاماً في ولاية نيويورك، حيث أدخل كثيراً من الإصلاحات على الصلاة اليهودية، مثل السماح بالاختلاط بين الجنسين، كما أدخل أغاني الجوقة. ثم قبل منصب حاخام في ولاية أوهايو الأمريكية واستمر بها بقية حياته. المسيري، **الموسوعة**، مج5، ج3، ص 585.

3- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 50.

4- المصدر السابق، ص54.

5- المصدر السابق.

6-**كاوفان كوهلر(*1843-1929*):** ولد وتلقّى دراسته في ألمانيا، ثم استقر في الولايات المتحدة. عين رئيساً لكلية الاتحاد العبري عام1903م. كان معارضاً قوياً للصهيونية، واشترك في تحرير الترجمة اليهودية الأمريكية للعهد القديم، وفي الموسوعة اليهودية" القديمة التي صدرت في أوائل القرن العشرين. المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج3،ص587.

7- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص55.

8- المصدر السابق.

9- المصدر السابق، ص 56.

3- لا يقبل من التشريعات الموسوية إلا ما يتوافق مع تطورات العصر الحديث[1].

4-لا يُقام أي وزن للتشريعات اليهودية الخاصة بالمأكل، والمشرب، و الملبس[2].

5-تؤول نظرية المسيح المنتظر التقليدية، لتصير نظرية الأمل الإنساني العالمي لتحقيق الحق والعدالة، والسلام بين البشر. وترفض نظرية الشعب اليهودي. ويعاد تعريف اليهود ليصيروا فرقة يهودية لا قومية[3]. ونجد من أكبر مؤسسي هذا المبدأ الحاخام اليهودي الأمريكي آلمر برجر، الذي يعد الزعيم الروحي لليهود الإصلاحيين المعارضين لفكرة إقامة دولة يهودية [4]؛ إذ قام عام 1942م بإلقاء خطاب بحث من خلاله الإجابة عن مسألة: هل اليهودية في حاجة من أجل وجودها إلى دولة قومية خاصة بها؟ وكانت إجابته بالنفي؛ لأن اليهودية- في نظره- ووفقا لمضمونها ليست قومية، فقد كسبت بفضل مبادئها العالمية مكانة، وتأثيرا في التاريخ الإنساني، مؤكدا أن فرادة اليهود لا تكمن في قوميتهم، بل تكمن في طابعهم الديني، كما أن اليهودية فرادتها تكمن في قيمتها الدينية العالمية، التي لا ترتبط بزمان ولا مكان[5].

6- الدين اليهودي تقدمي يسعى دائما للتوافق مع العقل، والتعاون مع الأديان الأخرى، خاصة المسيحية، والإسلام[6].

7- إنكار مبدأ بعث الجسد، والعذاب بعد الموت[7].

8- الدعوة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية التي ينادي بها العصر الحديث[8].

ليصل بنا الفاروقي إلى نتيجته بقوله:«يتبيّن من هذه المقررات أن الملة الإصلاحية التي انفصلت عن بقية اليهود بعد مؤتمر بتسبورج، شيّدت فلسفتها على مبادئ حركة التنوير في القرن الثامن عشر، وحركة التحرير في القرن التاسع عشر»[9].

وعليه مما سبق يتّضح أن جوهر الملة الإصلاحية، هو محاولة نزع القداسة عن كثير من العقائد اليهودية، إذ عدّل الإصلاحيون فكرة التوراة، وأصبح للقانون الإلهي السلطة، والحق متى كانت أوضاع الحياة التي جاء لمعالجتها مستمرة. وعند تغير هذه الأوضاع وجب نسخ القانون، حتى وإن كان من الإله. وقد كره أصحابها

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص56.

2- المصدر السابق.

3- المصدر السابق.

4- رشاد الشامي، **اليهود واليهودية في العصور القديمة**، ص6.

5- المرجع السابق.

6- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص56.

7- المصدر السابق.

8- المصدر السابق، ص57.

9- المصدر السابق.

التلمود، وجعلوا منبع التشريع الوحيد الكتاب المقدس[1]. كما اعتبروا كتاب(شولحان عاروخ) عدوّهم اللّدود، لأنه في نظرهم رمز للجمود والتخلف [2]. كما عملوا على تأكيد الجانب العقائدي، والأخلاقي على حساب الجانب الشعائري، و القرباني المرتبط بالدولة اليهودية، التي لم يعد لها أيّة فعالية[3]. كما يتّضح من خلال عقيدتهم وفكرهم الإصلاحي أنهم في بحثهم عن صيغة تمكنهم من تطوير دينهم، وإلباسه ثوب المعاصرة، وقعوا في خلع القداسة عن كل شيء في الدين.

ليختم الفاروقي الحديث عن هذه الملة بعرضه لنظمها، وتوزيع أتباعها في العالم، وهياكلهم، ومؤسساتهم، إضافة إلى شعائرهم، وأهم ممارساتهم التعبدية. موضحا أن معظم أعضائها يتواجد في الو.م.أ، وكندا، وقلة قليلة في أوروبا الغربية. كما ترتبط مجتمعاتهم في اتحاد عام يسمى اتحاد المجتمعات الكنسية العبرية الأمريكية. أما الحاخمون فلهم كلية تتمثل في اتحاد المؤتمر المركزي للحاخامين اليهود[4].

وقد امتد هذا التعديل الذي قامت به الملة إلى الشعائر اليهودية؛ فجعلوا الاحتفال بعيد السبت يقام مساء الجمعة في اجتماع صغير، وأدخلوا الكراسي الخشبية الطويلة إلى الكنيست، وسمحوا باختلاط الجنسين فيها، وأقحموا فيها العزف على الأورغن والكورال والإنشاد، وتساهلوا في لبس اليارمولكا (غطاء الرأس)، وأجازوا للنساء ترك تغطية الرأس، كما أجازوا لأنفسهم ترك لبس التاليت على أكتافهم[5].

وبهذا نكون قد عرّجنا على أول ملّة تناولها الفاروقي. وما نلحظه على منهجه بساطة طرحه، إضافة إلى التزامه الموضوعية، من خلال إلزام نفسه بالتوقف الذي تجلّى في عرضه لها كما يُعرفها أكبر مفكريها، وأعلامها الذين يعتبرون حجة في قومهم، من غير تزيّد عليهم. كما تناول التتبع التاريخي لنشأتها، فتطورها، إلى أن استقلت بنفسها عن بقية اليهود، وغدت ملّة لها فكر، وأتباع، ودستور، وهياكل مؤسساتية. كما بيّن موقفهم من مختلف التغيرات، والتطورات في العالم المحيط بهم، و دعوتهم للاندماج مع غيرهم. كل ذلك بأمانة علمية.

وما يمكن أن نستنتجه من تحليلاته أن من اليهود في العصر الحديث، من يمكن أن نطلق عليهم الحنيفيين[6]، الحنيفيين[6]، نظرا لموقفهم من عقائد اليهودية المحرّفة التي تمنح للمفاهيم العنصرية سيطرة على الوجدان، والعقل اليهودي، خاصة ما يتعلق بالمختارية، والأرض الموعودة، وصولا إلى فكرة المخلص. وهم من قال فيهم الفاروقي، أنهم يمكن أن التعايش معهم في سلام، دون تصادم.

1- حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، ص266.

2- المرجع السابق.

3- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج3،ص**574**.

4- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص57.

5- المصدر السابق، ص58.

6- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص91.

المبحث الثاني:

منهجه في دراسة الملّة الأرثوذكسية

تعرض الفاروقي لنشأة هذه الملة، وحلّل عقائدها، وهذا ما سنتناوله فيما يلي:

المطلب الأول: تأريخه لنشأة الأرثوذكسية وتطورها .

كان منطلق الفاروقي بيّان حقيقة مصطلح أورثوذكس[1] والذي ظهر لأول مرة في تاريخ الدين اليهودي سنة ***1808م***، لّما نعت[2] به الإصلاحيون المحافظين الذين عارضوهم في التوجه، وقد وافق هؤلاء على هذه التسمية بادئ الأمر، لكن ما فتئوا أن استبدلوه بتعبير(اليهودية المصدقة للتوراة). ومع ذلك فقد أكّد الفاروقي أن هذه التسمية أيضا لا تنطبق عليهم، «لأن ما يُصدقونه ليس التوراة فحسب بل أيضا التلمود والتراث الشفهي لربابنتهم»[3]، حينما جدَّد الأرثوذكس إيمانهم بالشريعة الشفوية المتجسدة في كلٍّ من التلمود و الشولحان آروخ[4].

لينتقل بنا إلى عرض مراحل نشأتها، باعتبارها فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر(19م) في أوروبا الشرقية والغربية[5]، تجمع بين العلوم العلمانية، والتراث اليهودي القديم[6]. وقد جاءت كردّ كردّ فعل على التيار الإصلاحي. ويطلق عليها داخل الدولة الصهيونية الأصولية اليهودية[7]، أسسها الحاخام شمشون رفائيل هرش(*Samson Hirsch*)[8]، الذي يُعد من أوائل الثائرين على الحركة الإصلاحية.

1- **أورثوذكس**: مصطلح مسيحي، يعني 'الاعتقاد الصحيح'. ويرى الفاروقي أنه من الخطأ توظيف اليهود لها؛ لأنها تنطبق فقط على المسيحية، التي لها(*doxa*) أو مقررات اتفق عليها كتعريف رسمي للدين المسيحي، وما خالفها كان (*Heterodox*) وليس في اليهودية مثل هذا. الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**،ص62.

2- المصدر السابق.

3- المصدر السابق.

4- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج1،ص25.

5- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 62.

6- المصدر السابق.

7- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج3،ص593.

8- **شمشون رفائيل هرش**(*1808-1888م*): قائد الحركة اليهودية الأرثوذكسية. ولد في ألمانيا. تلقى دروسه التلمودية في مدرسة والده. ثم في معهد الدراسات اليهودية المسمى"ياشفا"، ثم جامعة بون. عيّن حاخاما للجماعة الأرثوذكسية في فرانكفورت التي عزلت نفسها عن الجماعة الإصلاحية. الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 63. و المسيري، **الموسوعة**، مج5، ج3، ص598.

ولقد احتفى هرش بالرد على الإصلاحيين، و التقليديين على السواء ليتبلور موقفه بعدها. إلا أنه كان في بداياته رافضا فكرة الانفصال عن الإصلاحيين[1]، لكن ذلك لم يمنعه من مخالفتهم، سيما جايجر؛ إذ يرى ضرورة المحافظة على التراث اليهودي شرط أن يتلاءم مع العصر الحديث[2]. وبهذا «اتخذ هرش موقف الداعي إلى تغيير بطيء مدرج[هكذا] حسبما ألِفه التراث اليهودي، وبدلا من رفض الطقوس اليهودية وتشريعات التلمود البالية حاول أن يبعث فيها الحياة بإيجاد معان ووظائف جديدة لها»[3] . وفي الاتجاه المقابل تمكن إدخال العلوم الحديثة في في برامج المدارس اليهودية[4]. وبذلك جعل التعليم في مدرسته تعليما دينيا علمانيا، سعى من خلالها بناء علاقة جديدة بين التوراة وحضارة القرن التاسع عشر(19م)[5]. واتخذ لمدرسته شعارا مستوحى من التلمود(دراسة التلمود نبيلة وطيبة إذا أقرنت[هكذا] بمهنة دنيوية) [6].

ولم يمض وقت طويل حتى صارت فرقته أقوى الفرق في فرانكفورت؛ عندما قام ببناء كنيس يضم الإصلاحيين والأرثوذكس، إلا أن انفصاله الملّي بدأ يتجلى في تصريحاته، منها«يجب على اليهودي الأرثوذكسي أن لا يسهم في إدارة مستشفى الإصلاحيين، والسبب هو أن ذلك يتعارض مع القوانين الخاصة بالمأكل وبشعائر السبت، فتنفيذ هذه القوانين بحذافيرها يتطلب أن تكون إدارة مثل هذه الهيئات في أيدي رجال ذوي أرثوذكسية معترف بها،[...]، يجب على الأرثوذكسي عدم الاعتراف بهيئة لا دينية كهيئة الإصلاحيين، وعلى كل يهودي مؤمن أن لا يتقبل أن يكون عضوا فيها» [7]. ولم يلبثوا أن أسسوا أول معهد أرثوذكسي لتكوين الحاخامات الأرثوذكس في برلين، عام1873م[8]، وأقاموا اتحاد الأبرشيات سنة 1898م، وجامعة يشيفاه، وانتشروا في بلاد عديدة، بما في ذلك أمريكا[9].

وقد عقد الفاروقي مقارنات بين وجهات نظر مختلفة، تمثلت في:

1- هرش والإصلاحيين: وبيّن أن تصور هرش لا يختلف عن تصور الإصلاحيين إلا في اتخاذهم أفكار، وقيّم الحضارة المعاصرة أساسا للحياة، ويرتكزون على مبادئ مستعارة من

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص64.
2- المصدر السابق، ص63.
3- المصدر السابق.
4- المصدر السابق.
5- المصدر السابق، ص67.
6- المصدر السابق، ص66.
7- المصدر السابق، ص65-66.
8- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج3، ص595.
9- المرجع السابق.

غير اليهود، وهذا ما جعلهم يأخذون بعضها ويتركون البعض الآخر [1]، خلافا لهرش، الذي عدّ التوراة كلام الله، وشريعته قيّما خالدة، ومعيارا تقاس وفقه أفكار وقيم الحضارة المعاصرة[2].

2- هرش و مندلسون: بيّن وجوه الالتقاء بين فكريهما، سيما في اعتبارهما الدين اليهودي دينا عمليا لا عقديا، وأن الإصلاح يجب أن يطال اليهود لا اليهودية[3]. وهذا ما دفع هرش إلى القول بإمكانية التوفيق بين مواطنة اليهود في العالم الخارجي، وبين تحقيقهم لرسالتهم الدينية، على أساس أن الاستقلال القومي لشعب إسرائيل لم يكن في أي وقت جزءا جوهريا من رسالة إسرائيل، كما أن الأرض لم تكن في أي وقت العروة الجامعة لإسرائيل، فلا يعدو عن أن يكون واجبا تمليه التوراة؛ فوحدة إسرائيل وحدة روحية لا تختص بالحياة السياسية، ولا بوحدة الأرض، وهذا ما جعله يؤكد أنه لا يوجد في الدين اليهودي ما يمنع اليهودي من الانتفاع بجميع مكاسب التحرير[4]، و مؤكدا أن الإصلاح المطلوب هو إصلاح الذات وفق الرؤية اليهودية، وضم التقدمية للدين، لا الدين للتقدمية[5].

ولقد تتبع الفاروقي بعدها تطورات الحركة، وانقساماتها؛ وذكر أنها قد تفرعت إلى ثلاثة فروع يختلف بعضها عن بعض، تبعا لدرجة التعصب للماضي أو للتقدم، وهي:

أ. قسم كبير من يهود شرق أوروبا، خافوا من انحلال نظام الجيتو، وتفكك عرى الدين تحت وطأة النزعات الفكرية الجديدة[6].

ب. قسم قبلوا الحد الأدنى الضروري من التغيير، ورضوا بالتحرر شرط المحافظة على النظام اليهودي للحياة، ورفضوا كل البدع، والتعديلات على نظم الحياة، و التعليم[7].

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي، ص**67.

2- المصدر السابق..

3- المصدر السابق، ص 69.

4- المصدر السابق، ص80. (انظر: رشاد الشامي، **اليهود واليهودية في العصور القديمة**، ص3 وما بعدها). إذ يرى الكاتب أن اليهود عبر الأحداث التي مرّوا بها، لا يمكن أن يكونوا أمة، أو جماعة سياسية لها دولة كسائر الشعوب، وأن تجاربهم في هذا الصدد باءت كلها بالفشل لأسباب موضوعية، لأنهم لا يمكن إلا أن يكونوا جماعة دينية تعيش وسط الشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها. و لهذا لا بد من نفي صفة القومية عن اليهودية، فهي دين وحسب.

5- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 81.

6- المصدر السابق، ص82.

7- المصدر السابق.

ج. قسم آخر تبنى سياسة الحفاظ على نمط الحياة التقليدية، ورضي بالتجديد في اللباس والتعليم العلماني العام، وأعلن استعداده لتقبل بعض العلوم الحديثة، شرط أن لا تتعارض مع الدين، و إلا فإن المرجع الأخير هو الدين[1].

المطلب الثاني: عرض لعقائد الملّة الأرثوذكسية.

تناول الفاروقي عقيدة الملة الأرثوذكسية، وعرضها كما يقدمها ويعرفها أتباعها، باعتماد المنهج الظواهري، مبيّنا أن الأرثوذكس يعرفون عقيدتهم كالآتي:

أولا: ليس الدين اليهودي عقيدة، بل نظام حياة، وليس الخلاص والفلاح بالإيمان، بل بالعمل[2].

ثانيا: مصدر التوراة هو الله، سلمها لموسى يدا بيد، وهي الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس الذي بين أيدينا. وتمثل التوراة المكتوبة.كما أعطاه توراة أخرى شفهية، تشمل مجموع القوانين والنظم التي دوّنت فيما بعد[3]، وتناقلها الإسرائيليون جيلا بعد جيل بالتواتر[4].

ثالثا: حين تعرضت التوراة الشفهية وهي المشناه للخطر بعدما ساءت أحوال إسرائيل السياسية، سمح الربابنة بتدوينها كي لا تضيع وتفسد. وجملة التوراة المكتوبة، والتوراة الشفهية، والقوانين والأنظمة و الترتيبات التي توصل إليها الربابنة بطريق التفسير، والتأويل، والتحليل المتفقة مع مبادئ التوراة، تكوّن ما يسمونه"الحلقاه"[5].

رابعا: يعتبر اليهودي الأرثوذكسي الحلقاه كنظام معياري للحياة: للدين والدنيا. وهو يؤمن أن الحلقاه تتطلب منه تطويع جميع طاقاته لتحقيق كل بند من بنودها مهما كلّف ذلك من تضحيات[6].

خامسا: يؤمن اليهودي الأرثوذكسي بمصدر التوراة الإلهي كمقولة أولى وعليا لتفكيره على جميع المستويات، وعلى هذا الاعتقاد يبني اليهودي الأرثوذكسي حجته أنه بما أن التوراة مستمدة من الإله، وهو أزلي، فإنها أيضا أزلية تطبق على مدى العصور، وفي جميع الأمكنة

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 82.

2- المصدر السابق، ص75.

3- المصدر السابق، ص76.

4- المصدر السابق.

5- المصدر السابق.

6- المصدر السابق.

بدون أي تغيير أو تبديل. وعليه، يؤمن الأرثوذكسي أنه يجب أن تتغير الحياة لا القانون حين يعترض [هكذا] بالحياة(1).

سادسا: على اليهودي الأرثوذكسي أن لا يستنتج من المبدأ الخامس أنه لا يمكن التعايش مع غير اليهود، أو مع العصر الحديث. فهو يؤمن بإمكانية هذا التعايش، بل التوراة تأمر به بشرط أن ينصاع كل شيء لمبادئها، وقوانينها(2).

سابعا: فقط لأولئك الذين تخرجوا من معاهد الربابنة الأرثوذكسية، وتحصلوا على إجازة**"سميحا"** لهم الحق في إقامة الطقوس الدينية، والتكلّم في أمور الدين، وتفسير التوراة كما قام بها الأولون بالتواتر(3).

وبعد عرض الفاروقي لتلك العقائد، أوضح أن أقوى ملة أرثوذكسية في العالم موجودة في إسرائيل، وقوهّا لا تكمن في عدد أتباعها، ولا في تمسكهم بالتوراة والتلمود، بل لما تتمتع به من دعم سياسي؛ إذ الدولة الإسرائيلية لا تعترف بأي ملة سوى الملّة الأرثوذكسية(4). ولذلك صارت المسيطر على الحياة الدينية في إسرائيل، وتتولى وزارة الشؤون الدينية، وتشرف على الأحزاب الدينية(5). وهذا ما أثار نقمة الإصلاحيين داخل إسرائيل وخارجها، ولكن دون جدوى(6).

ويُرجع الفاروقي السلطة الممنوحة لها إلى العهد العثماني في فلسطين، حين كانت الإدارة الإسلامية تتبع النظام الملي(7)، الذي أول ما ظهر في عهد النبيﷺ في المدينة، ومن مبادئه عدم الاعتراف بأي حق مدني للفرد إلا على أساس عضويته في الملل المختلفة، ولذلك صارت أحوالهم الشخصية، ومعاملاهم المالية مرتبطة بالقانون الذي تعمل به ملتهم، وهذا ما صار عليه الحال في الجيتو الأوروبي، فقد كان للملة هيئة تتكوّن من رجال دين، وقانون

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 76.

2- المصدر السابق ، ص77.

3- المصدر السابق.

4- المصدر السابق، ص78.

5- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج3، ص603 .

6- السماك، **الاستغلال الديني في الصراع السياسي**، ص34.

7- **النظام الملي**: استمرار تاريخي وقانوني لمصطلح أهل الذمة؛ وهم الذين عاهدوا المسلمين على أن يجري عليهم حكم الله ورسوله. وهو نظام اجتماعي إسلامي، أول من وضعه النبيﷺ في المدينة. هذا النظام لا يعترف بأية حقوق مدنية للأفراد إلا على أساس عضويتهم في مللهم المختلفة، وأحوالهم الشخصية ومعظم معاملاهم مرتبطة بالقانون الذي تعمل به ملتهم. وقد كان للملة اليهودية في فلسطين مثل هذه الهيئة التي تتكون من رجال دين وقانون كسلطة عليا لتسيير أمور الملة، واستمر الحال على إتباع هذا النظام، إلى الاحتلال البريطاني لفلسطين . الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 24. و ص78-79 . وكمال السعيد حبيب، **الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية**،(القاهرة(مصر): مكتبة مدبولي، ط1، 2000م)، ص40-41.

تعترف بهم الحكومة كسلطة عليا لتسيير شؤون الملة وأعضائها[1]. وقد كان للملة اليهودية في فلسطين مثل هذه الهيئة، يترأسها حاخام، واستمر الحال على اتباع هذا النظام إلى أيام الانتداب البريطاني، حيث استمر الاعتراف بالأرثوذكسية كهيئة ممثلة لجميع اليهود، وبمجرد ما تشكلت الوكالة اليهودية أدمجت الهيئة الملية فيها، وتحوّلت هذه الوكالة مع قيام الدولة الإسرائيلية سنة *1948*م إلى حكومة رسمية للبلاد المحتلة. وصارت دائرة الهيئة اليهودية الأرثوذكسية فيها وزارةً للشؤون الدينية تحكم جميع اليهود، لها اليد الطولى، ولا يحق لأي هيئة أن تقوم بأي إجراء يتعلق باليهود إلا بعد موافقتها[2].

ويوضح الفاروقي أن هذه الملة قد مالت إلى التراث على حساب التقدم، إلا أن هذا لا يعني تمسكها بحرفية التوراة في كل شيء،«يجب أن لا يفهم من اتباع إسرائيل كمجتمع ودولة للملة الأرثوذكسية أن الإسرائيليين كلهم يؤمنون بالمبادئ الأرثوذكسية، فالحقيقة التي لا تقبل الجدل في أن إسرائيل، وإن تمسكت بشعائر الذبح على طريقة الكوشير، وشعيرة السبت، بتعطيل أعمال الحكومة وحركة المواصلات، وإغلاق المتاجر من مساء الجمعة حتى مساء السبت، لا تتوانى دقيقة واحدة عن الضرب بالتوراة، وقوانينها عرض الحائط عندما تتعارض هذه مع مصلحتها السياسية والعسكرية، فالأصدق هو أن تعرف كدولة علمانية لا تقل تقدمية من حيث تحقيقها لمصالح الشعب اليهودي عن الإصلاحيين. أما من جهة الأفراد، فالأصدق هو أن معظم المهاجرين الأوروبيين علمانيون لا يتقيّدون بأحكام التوراة ومعظم المهاجرين الشرقيين تقليديون لا يزالون يدينون بولاء شبه تام إن لم يكن تاما للتوراة وشرائعها» [3].

ونخلص إلى الفاروقي تناول الملة الأرثوذكسية بطريقة منظمة، متبعا في ذلك التسلسل الزمني في عرض مختلف الأحداث، وإبراز أهم الشخصيات الفاعلة في الملة، ومن جهة أخرى إبرازه لموقفها من المشكلة اليهودية، ومن الدين اليهودي، ومفاهيمه العنصرية. ما جعل منهجه يتميّز بنوع من الوضوح، والتكامل في إعطاء صورة شاملة للملّة، كما يراها ويفهمها أتباعها وحتى مواقف الملل الأخرى منها، وما هذا إلا دليل عدم حيدته عن منهجه الذي خطه لنفسه في نقد الأديان، ومختلف المذاهب.

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص78.

2- المصدر السابق، ص 78-79.

3- المصدر السابق، ص79-80.

المبحث الثالث:

منهجه في دراسة الملّة المحافظة.

تعرض الفاروقي لنشأة هذه الملة، وحلّل عقائدها، وهذا ما سنتناوله فيما يلي:

المطلب الأول: تأريخه لنشأة الملة المحافظة.

الملة المحافظة أكبر فرقة دينية حديثة نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد، ظهرت كرد فعل لليهودية الإصلاحية أكثر من كونها رد فعل لليهودية الأورثوذكسية[1].

وقد كان منطلق الفاروقي في دراستها، مستعينا بالمنهج الظاهري، بيان موقعها من الملتين السابقتين، ومؤكدا أن بين الإصلاحيين، والأرثوذكس ظهر يهود يحتلون المرتبة الوسطى، ويتّخذون خطوة واحدة أكثر من الأرثوذكس في اتجاه الإصلاح، ويأبون أن يتّخذوا الخطوة الأخيرة التي يمكن أن تدفع بهم إلى معسكر الإصلاحيين[2]، وأولاء هم المحافظون، مستعينا بمواقف أعلام الملل الأخرى في تعريفها، إذ اعتبر أبراهام جايجر: «أولئك بين بين، يحاولون دمج الأفكار التقليدية السائدة بالتي يأتي بها التأمل العميق، ولكنهم في غيِّهم الديني، مدفوعون بتلك الآراء والصور التي تجعلهم يمثلونها كأنها تراث الصبا الثمين» [3]. وقد أشاد بهم فيليبسون بقوله:«إن رجال الوسط إصلاحيون أيضا، فهم يريدون تنظيف الماضي وبعثه بروح جديدة» [4]، ولذلك عرّف سولومون شاختر[5] الملة بقوله:«إن كلمة(المحافظ) كلمة عامة درجت على الألسن، لكني أعني بها شيئا خاصا؛ هو مجموعة الكنائس التي اختلفت عن الأرثوذكس من حيث التطبيق والعمل دون أن تخالفهم كثيرا من حيث المبادئ

1- المسيري، **الموسوعة**،مج5،ج3، ص604.

2- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**،ص 82.

3- المصدر السابق، ص82-83.

4- المصدر السابق، ص93.

5- **سولومون شاختر**(1847-1915م): ولد في رومانيا حيث تلقَّى العلوم اليهودية التقليدية، وواصل دراسته في فيينا فتعمق في الدراسات اليهودية، ثم انتقل إلى إنجلترا عام 1890م، حيث عُيِّن محاضراً للدراسات التلمودية في جامعة كامبردج. سافر إلى القاهرة عام 1896م ليعود بعدد من المخطوطات اليهودية التي عثر عليها في المعبد اليهودي القديم، لينتقل بعدها إلى أمريكا، ويترأس الكلية اللاهوتية اليهودية. المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج3، ص612.

والنظريات» [1]. وقد حاول زكريا فرانكل[2]، منظر الملة المحافظة تأكيد توسط المبدأ المحافظ بين الأرثوذكس والإصلاحيين، لكنه رفض ما أسماه بالإصلاح السلبي الذي يؤدي إلى انحلال الدين اليهودي، مؤكدا على إمكانية تطور الدين اليهودي، وهذا ما لا يتأتى إلا بالبحث العلمي الذي يستند إلى أسس تاريخية ووضعية[3]. إلا أننا نجد الفاروقي يعلق على لفظة (وضعية)، فيقول: «أعطانا فرانكل أصعب وأعقد مبدأ في الدين اليهودي المعاصر، وهو لم يستطع تفسيره بوضوح، ولم يفهمه أحد لا في عصره ولا من بعده فهما أكيدا» [4]. ويرى الفاروقي أن الكلمة قد تكون مزيجا خاصا من الروح التقليدية، والعلم الحديث، يتمكن به اليهودي من الاحتفاظ بهويته، وتراثه، ومجاراة العصر والمدنية الحديثة في الوقت نفسه[5].

وبتحليلات الفاروقي للموقف التاريخي الوضعي للإصلاح الجديد، تبيّن أنه يقوم على شرطين، وهما: الإجماع، والأساس العلمي، اللذين استخلصهما من قول زكريا فرانكل: «إن مجرد الحاجة إلى التغيير لا تبرر التغيير، ولكنا لا نستطيع أن نتناسى أن الجمود خلال القرون الطويلة لا يلزمه تغيير،[...]، كان الدين اليهودي إلى الآونة القريبة دينا جامدا، وكان ينبغي له أن يبقى كذلك طالما أن اليهود كانوا سعداء به. فإن سعد الناس بدينهم وجب أن لا يغيروه،[...]، ولا يزال اليهود متمسكين بجذورهم التاريخية،[...]، وعليه لا بد للإصلاح اليهودي من تحقيق شرطين مهمين هما إجماع الأمة والعلم. فبعد الإيمان يضع اليهودي ثقته بالعلم، فالتاريخ كله يشير إلى أن لاهوتيينا لن يكون لهم ولا لدعوتهم أي تأثير إن لم يكن العلم التاريخي الصحيح باليهودية سلاحهم»[6]. إلا أن الفاروقي يرى أن «فرانكل لم يكن يعني في كلامه عن التاريخ العلمي للدين اليهودي تاريخا علميا بالمعنى الصحيح. فأصول وتاريخ الديانة اليهودية الحقيقية لم تكن تعنيه بقدر ما كان يعنيه تحقق الإجماع الشعبي في كل أمر من الأمور وتجاوبه مع أحكام القانون» [7]. ولهذا نجد فرانكل ومن معه من المحافظين، رغم إيمانهم بأن التوراة الشفهية ما هي إلا خرافة ابتدعها الربابنة كي يُضفوا لونا من الأحقية على ما أقرّه الإجماع الشعبي، وعلى الرغم من أنهم يرون أن التراث الديني اليهودي ليس مرسلا من الله تعالى، بل هو ضرب من

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي، ص93**.

2- **زكريا فرانكل**(1801-1875م): عالم ديني يهودي. كان أول حاخام من بوهيميا يتلقّى تعليماً علمانياً لأن التعليم اليهودي كان تعليماً دينياً صرفاً. عيّن حاخاماً أكبر في درسدن عام 1836م، فرئيسا لكلية لاهوتية في برسلاو عام 1854م. انسحب من حركة اليهودية الإصلاحية بعد خلافه مع جايجر. المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج3، ص610.

3- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص93.

4- المصدر السابق، ص84.

5- المصدر السابق، ص85.

6- المصدر السابق.

7- المصدر السابق، ص86.

الفلكلور، إلا أنهم لم يتّخذوا أي موقف نقدي، أو تحرري منه؛ لأن كليهما تعبير عن روح الشعب اليهودي وعبقريته[1].

وأساس وجهة النظر المحافظة كما بيّن الفاروقي هو الدعوة إلى وحدة جميع اليهود، والاعتراف بتنوعهم في تأويل العقائد، والعادات، والطقوس، ووجهات النظر، متمثلين عبارة "كلال يسرائيل"[2]، ودعوتهم إلى ضرورة الاشتراك في الانتماء لتراثهم، وتاريخهم الطويل[3]. ويعلق الفاروقي على هذا القول: «وكأنهم يقولون إننا إننا يهود لأننا كنا، وما زلنا، نريد أن نبقى يهودا، لا لأن لنا رسالة إلى العالم، لها فحواها التي هي كذا وكذا والتي تحقق الخير والحق والجمال للبشر أجمع في الدنيا والسعادة في الآخرة،كما يقول المسلمون» [4].

أما عن أسباب استقلال المحافظين بملتهم عن الملتين السابقتين، كما يرى الفاروقي فشل محاولات فرانكل توحيد صفوف اليهود؛ إلا أنه بدلا من ذلك أسس فرقة ثالثة سميت بفرقة المحافظين[5]. إضافة إلى الاختلافات مع الفريقين، جعلت من المستحيل الانضمام إلى إحداها، وبهذا أعلن المحافظون استقلالهم، خاصة بعد موقف كل من ألكسندر كوهوت[6]، الذي أصبح من أكبر مهاجمي الحركة الإصلاحية وخصوصا قرارات مؤتمر بتسبورج، ومطالبا بإنشاء مدرسة الممارسات التاريخية، ومن كلامه «هل الدين اليهودي مغلق إلى الأبد؟ أم هل هو محتاج وقابل إلى النشوء والتطور؟ إني أجيب على هذا السؤال سلبا وإيجابا. أقول: نعم؛ لأن الدين للإنسان، وبما أن واجب الإنسان أن ينمو دائما، وجب عليه تغيير الأنظمة الدينية حتى توافقه في تطوره. وأجيب: لا؛ لأن الدين كلمة الإله وكلمة الإله لا تتغير». ثم موقف شاختر الذي أوضح أن:«معيار الدين اليهودي وسنده الأخير هو سنة اليهود الحالية، فالذي يقدسه اليهود هو ما يقدسه الدين والعكس بالعكس؛ أي بعبارة أخرى، الدين هو 'كلال يسرائيل'. أما التوراة فهي ليست في السماء، بل على الأرض، ويرجع تفسيرها إلى ضمير "كلال ايسرائيل»[7]. ليقوم بعدها ساباتو موريه بتأسيس كلية اللاهوت اليهودية عام 1887م والتي أصبحت المنبر الأساسي للفكر المحافظ، ومن هذا التاريخ كان ميلاد اليهودية المحافظة[8].

1- المسيري، **الأيديولوجية الصهيونية**، ص 116-117.

2- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص88.

3- المصدر السابق.

4- المصدر السابق، ص89.

5- محمد الخطيب، **مقارنة الأديان**، ص 144.

6- **ألكسندر كوهوت (1842-1894م):** .ولد في المجر، وأصبح حاخاماً في ألمانيا .عُيِّن في البرلمان المجري ممثلاً لليهود في أوائل الثمانينيات، ولكنه هاجر إلى الولايات المتحدة عام 1885 م، حيث أصبح حاخاماً في نيويورك. لعب دوراً مهماً في تأسيس كلية اللاهوت اليهودية. من أهم مؤلفاته "أخلاق الآباء" (1885م)، ومعجم من ثمانية أجزاء للمصطلحات التلمودية. المسيري، **الموسوعة**، مج5، ج3، ص612.

7- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص94.

8- المسيري، **الموسوعة**، مج5، ج3، ص 612.

المطلب الثاني: عرض لعقائد الملّة المحافظة.

وهي كما بيّن الفاروقي قسمين؛ مبادئ عملية ، وأخرى نظرية:

أولا: المبادئ العملية: وتتمثل في:

1. ليست الغاية من إيجاد هذه الملّة خلق ملّة جديدة، ولا الانفصال عن الملتين السابقتين. وإنما التوفيق بين النزعتين. ولهذا يعدّون تأسيس ملّتهم خطأ ليسوا مسؤولين عنه، وإنما المسؤولية تقع على كل من الإصلاحيين و الأورثوذكس، عندما لم يستجيبوا لدعوتهم إلى وحدة اليهود، للانخراط في صفوفهم[1].

2. لابد من إقامة الصلوات، والوعظ باللغة التي يفهمها المتعبدون[2].

3. تحذف القراءات المطوّلة، والأناشيد الخليعة من الكنيست، ويبقى منها ما يتفق مع الصلاة والطقوس الأخرى، وما يتوافق مع روح التعبد[3].

4. تربى النساء اليهوديات تربية دينية، وتشرك في أعمال الكنيست، وفي الطقوس، كما يشرك الرجال[4].

5. يجب التقيّد بقوانين الأطعمة، والطقوس السبتية في البيوت اليهودية، كي تنفذ إلى العائلات الروح الدينية[5].

ثانيا: المبادئ النظرية: وتتمثل في مقولات ثلاث، هي:

1. مقولة "كلال يسرائيل" أي الأمة اليهودية: كشعب يعي ذاته، ويجمع على تعريف نفسه كثالوث يتألف من الشعب الإسرائيلي، والتوراة، والإله. فلا يتصور الشعب الإسرائيلي دون الإله والتوراة، ولا الإله دون التوراة والشعب، ولا التوراة دون الشعب والإله. «فالأقانيم الثلاثة تساوي في مجموعها وحدة عضوية هي الأمة الإسرائيلية أو كلال يسرائيل» [6]. وقد ظهرت هذه المقولة بعد أن أظهر الإصلاحيون الشعب على التوراة وعلى الله تعالى، وأظهر الأورثوذكس الله تعالى والتوراة على الشعب، فجاء المحافظون للمساواة بين تلك المقومات دون تغليب جانب على آخر. وقد ترتب عن ذلك إدانة الإصلاحيين لأنهم أبعدوا تطلع اليهود إلى العودة لصهيون؛ يقول الفاروقي:« فالنواحي

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 94.

2- المصدر السابق.

3- المصدر السابق.

4- المصدر السابق.

5- المصدر السابق، ص95.

6- المصدر السابق، ص 94.

القومية والسياسية في التاريخ اليهودي أصبحت من مقومات هذا التاريخ، فالتوراة والتلمود وكل الأدب الديني، يتكلم عن مأساة إسرائيل في المنفى ويأسى لبعدهم عن وطنهم الأصلي في الأرض المقدسة[1]. ومن عدم الصدق للتراث، والتاريخ اليهودي أن يحذف أمل اليهود بإحراز وطن جغرافي مادي، وأن يحرم اليهود في شتى أنحاء العالم من المكاسب الروحية الجليلة التي تترتب عن إحرازهم هذا الوطن»[2].

2. **مقولة اليهودية التاريخية الوضعية**: خلافا للأورثوذكس الذين تقاعسوا عن إدخال أية تعديلات على القانون اليهودي، وخلافا للإصلاحيين الذين رفضوا سلطة القانون ولزومه، ظهر المحافظون لتأكيدهم على ضرورة فحص القانون من جديد، على ضوء حاجات الشعب اليهودي الحاضرة، ونادوا بضرورة دراسة التاريخ اليهودي، دراسة علمية، واستخراج المعاني، والقيم التي حققها الأسلاف عن طريق تعديل القوانين التي أبرموها، أو عدَّلوها، كي يعاد تجسيم هذه المعاني، والقيم في قوانين جديدة، تتلاءم وروح العصر. وهذا ما يبيّن أن «استخراج المعاني والقيم التاريخية هو المراد بالمنهج التاريخي، وأما تجسيدها في قوانين جديدة تتجاوب مع الأوضاع الراهنة ووقائع العصر الحديث، فهو المراد بالوضعية»[3]، ومن هنا قالوا اليهودية التاريخية الوضعية.

3. **مقولة الوحدة في التنوع**: وتعني جمع اليهود ضمن إطار واحد، والإبقاء على تنوع فكرهم الديني، وحاجات مجتمعاتهم. وقد أعطى الفاروقي مثالا على ذلك من خلال مقدمة دستور اتحاد كنائس المحافظين في أمريكا، الذي يؤكد هذه المقولة «إن على الكنائس أو الجمعيات الأعضاء في هذا الاتحاد أن يعطوا ولاءهم للتوراة كما تكونت في التاريخ. وعليهم أن يعملوا على إقامة شعائر السبت والقوانين المأكلية. عليهم أن يحافظوا على الإشارة الدائمة في طقوس إلى تاريخ إسرائيل الماضي، وإلى دعوتهم لوطنهم وإعادة بناء مملكتهم في صهيون» [4].

بعدها تناول الفاروقي توزيع أعضاء الملة الذين بلغوا- آنذلك- حوالي مليون ونصف مليون عضو في أمريكا، ونصف مليون آخر متفرقون في العالم. ثم تناول الهيئات، و الأنظمة المحافظة، بدءا بالمعهد اللاهوتي اليهودي في نيويورك، ومهامه، إلى المجلس الرباني لأمريكا، فمجلس اتحاد كنائس المحافظين في أمريكا. هذا الأخير الذي يقوم بمهمة توحيد كلمة المحافظين[5].

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص 94.

2- المصدر السابق، ص95.

3- المصدر السابق.

4- المصدر السابق، ص96.

5- المصدر السابق، ص97.

أما النظام الذي تقوم عليه الملّة، فهو نظام(*congregationalism*)؛ ويعني استقلالية الكنائس عن بعضها البعض، إلا أنه مع سنة 1957م تم تأسيس مجلس عالمي للكنائس المحافظة، يضم الكنائس المحافظة في العالم[1]. ليعرّج بعدها على ذكر أهم خصائص الملة، من خلال مقارنتها بالملتين السابقتين؛ إذ يؤكد أنها تمتاز بالتمسك بأوامر التوراة والمواد الطقسية التي نبذتها الملة الإصلاحية، واستعمالها اللغة الإنجليزية إلى جانب العبرية في الصلاة، كما تسمح باختلاط الجنسين في الكنيس، الأمر الذي رفضته الملة الأورثوذكسية. إلا أنها تتفق معها في جبرية لبس اليرموك، والشال أثناء الصلاة، ومنح حرية اليهوديات في التعليم الديني[2].

وبالمقارنة بين الملل الثلاث يتّضح أن الملة الإصلاحية، هي بنت التنوير، والعقلانية لاستعارتها المعاني الإنسانية العالمية. أما اليهودية المحافظة أو التاريخية، كما قال المسيري فهي تؤمن بالمطلق الذي يعلو على الأفراد(الدين اليهودي–الشعب اليهودي– الخصوصية اليهودية). وأما الفروق بينها وبين الأورثودكسية، ذات النزعة القومية، فهي طفيفة؛ فكلتاهما تضفي هالة من القداسة على حياة اليهود، وتاريخهم، كما يؤمنون بالعلاقة الوثيقة التي تربط الله بالشعب وبالتوراة. وبينما نجد الأورثوذكس يؤكدون أهمية الله تعالى والوحي، نجد المحافظين يبرزون أهمية الشعب وتاريخه. وبينما يُصر الأورثوذكس على مقولة أن الدين اليهودي هو القومية اليهودية، يحاول المحافظون تمويه هذه الحقيقة، والتخفيف من حدّتها بالحديث عن روح الشعب المقدس[3].

وبهذا نكون قد بحثنا مختلف الملل اليهودية المعاصرة كما عرضها، ودرسها الفاروقي موظفا مختلف المناهج النقدية، ليبرز الصورة الحقيقة لها، ومدى تماسكها، ويوضح اختلافاتها في فهم الدين اليهودي، وفهمها لمفاهيمه العنصرية المحرفة. وتبيّن الفاروقي آخر الأمر وجود اتجاهين، الاتجاه الذي يقبل بالآخر، ويدعو إلى التعايش معه، وهو ما أطلق عليه الحنيفية، بيد أن هناك اتجاها آخر قبل بتلك العقائد العنصرية، لكن مواقفهم ليست واضحة المعالم. ويبقى علينا دراسة الصهيونية كملة. وهذا ما سنهم بتحليله في المبحث التالي:

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص97.

2- المصدر السابق، ص98.

3- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج3، ص607.

المبحث الرابع:

منهجه في دراسة الصهيونية.

لقد تناول الفاروقي الصهيونية، مبرزا تجذّرها في التوراة، ليتابع مراحل نشأة الفكرة الحديثة، المتمثلة في الصهيونية الحديثة، وحلولها لمشكلة اليهود في الشتات، ليبادرنا بعدها بالحل من وجهة نظر إسلامية، وهذا ما سنهتم ببحثه في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: عرض الفاروقي للصهيونية الدينية والسياسية.

اهتم الفاروقي بدراسة الحركة الصهيونية، وعدّها محاولة معاصرة لإيجاد حل لمشكلة اليهود كما تطورت في التاريخ الأوروبي، باحثا جذورها التاريخية، مستعينا بالمنهج التاريخي، والنقدي، والمقارن، للإحاطة بأبعادها، وطرق تفكير مؤسسيها، ودورها، ومدى تأثيرها على اليهود، وفرقهم، وعلى العالم أجمع. و أول ما نلحظه في طرحه تمييّزه بين صهيونيتين:

1- **الصهيونية الدينية**: وتمثلت أهدافها في: تمكين العنصر اليهودي من أداء رسالته، وتفهمها لهذه الرسالة كتملك أرض الميعاد، وقهر الأعداء، وتركيز سلطة العالم الروحية، والحضارية، والفكرية في صهيون[1]، وهي بهذا المعنى كما يرى ضاربة في القدم.

2- **الصهيونية السياسية**: « حركة سياسية عنصرية يهودية، تسعى من خلال التوسع الإقليمي إلى السيطرة على منطقة المشرق العربي فيما بين النيل إلى الفرات؛ من أجل إقامة دولة إسرائيل الكبرى»[2]. وتهدف إلى لمِّ شمل اليهود بتهجيرهم إلى فلسطين لتأسيس دولة يهودية تدين بالدين اليهودي، وتتميز بالعنصر اليهودي، والثقافة اليهودية، وبإرادة بعث مملكة داود[3]. نشأت في أواسط القرن التاسع عشر(19م) على يد زعيمها الأول تيودور هرتزل(*thaodor hertzel*)[4]، كحلّ للمشكلة اليهودية كما نشأت في أوروبا.

1- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص7.

2- الفاروقي، **الملل اليهودية المعاصرة في الدين اليهودي**، ص106.

3- محمد عثمان بشير، **صراعنا مع اليهود، في ضوء السياسة الشرعية**، (الكويت: مكتبة الفلاح، ط2، 1409هـ-1989م)، ص94-98.

4- **ثيودور هرتسل(1860-1904م)**:مؤسس الحركة الصهيونية. ولد في بودابست(المجر)، وانتقل مع عائلته إلى النمسا عام 1878 م. ظهرت صهيونيته في باريس عندما حضر- كممثل لصحيفة (الجريدة الحرة الجديدة)، النمساوية، محاكمة الضابط اليهودي الفرنسي (دريفوس)، الذي اتهم بالخيانة عام 1894م. على إثر ذلك أخرج كتابه المشهور (الدولة اليهودية)، والذي من خلاله طالب بإنشاء دولة خاصة باليهود. توفي بمرض القلب،=

إلا أنّ تمييز الفاروقي بينهما هو مجرد تمييز بين ما هو فكري ديني، وما هو عملي سياسي، أي الفكرة العنصرية، وكيفية تجسدت في الواقع. لأنه يعود ويؤكد أن الصهيونية –من غير تمييز بينهما– وإن كانت جذورها تمتد إلى العصر البطريكي، وفق الأسس الدينية التاريخية اليهودية، فإنها محاولة معاصرة لإيجاد حل للمشكلة اليهودية[1]. وهذا ما سنحاول بيانه من خلال النقاط التالية:

أولا: الصهيونية والدين اليهودي:

أول ما تناوله الفاروقي بحث جذور الصهيونية، التي نسب أصلها إلى كلمة صهيون المذكورة في التوراة في أكثر من موضع. وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود وإعادة تشييد هيكل سليمان من جديد بحيث تكون القدس عاصمة لها[2]. مستشهدا بنصوص من الكتاب المقدس:(الرب قد اختار صهيون. اشتهاها مسكنا له. هذه راحتي 'أنا الرب' إلى الأبد. ههنا أسكن لأني اشتهيتها. طعاما أباركه بركة. مساكينها أشبع خبزا. كهنتها ألبس خلاصا. و أتقياؤها يهتفون هتافا. هناك أنبت قرنا لداوود. رتبت سراجا لمسيحي) [3]. مشيرا إلى قدمها؛ فهي تعود إلى العصر البطريكي[4]؛ أي عصر إبراهيمﷺ. ومركزا على أهم أساس تقوم عليه، وهو العهد الإبراهيمي وكيف تفهمته العنصرية كنقطة بداية لها، و يتّضح ذلك من خلال عباراته «فلا عجب أن اتخذت الصهيونية اصطفاء إبراهيم ركنا أولا لها، ولا عجب أن شيّدت تفكيرها كما فعل الدين اليهودي نفسه» [5].

وبعد بحثه جذورها توصل إلى ربطها كعقيدة عنصرية بالدين اليهودي، وهذا ما يمكن توضيحه من خلال التحليل التالي:

1– الدين اليهودي: يرى الفاروقي أن الدين اليهودي كدين للمنفيين اختص بهم واختصوا به نشأ في المنفى، ويتّكون من ثمان مبادئ غذّاها المنفى بالعنصرية[6].

2– **الصهيونية:** إذ اعتبرها تلك المواد الثماني [7]. مؤكدا أن أول ظهور لها كان في المنفى، على يد منفيي يهودا؛ معللا ذلك بقوله:«طالما أن المنفيين كانوا في الغالب من القادة، فلا بد من أنهم كانوا

=ودفن في فينا حتى عام 1959م، لينقل رفاته بعد قيام دولة إسرائيل إلى فلسطين، ودفن في جبل اسمه (جبل هرتزل). الزغيبي، **العنصرية اليهودية**،ج2، ص11-12. للتوسع انظر: المسيري، **الموسوعة**، مج6، ج1،ب8، ص347- وما بعدها.

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص106.

2- المسيري، **الإنسانية والعدوانية في العقيدة اليهودية:** *www.hadielislam.com(2009-05-15)*

3- سفر المزامير، 132 : 13-17.

4- للتوسع في الموضوع انظر: الفصل الخامس من البحث: منهج الفاروقي في دراسة العقائد اليهودية. و: الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص15وما بعدها.

5- المصدر السابق، ص27.

6- المصدر السابق، ص71.

7- المصدر السابق، ص71-72.

أشد عنصرية وأكثر تعصبا للإبقاء على الكيان اليهودي. لهذا، نستطيع أن نفهم تفجر الصهيونية بينهم، وفي المنفى، لا في أورشليم ذاتها أو أية بقعة أخرى وجد اليهود فيها، وتوقد وعي العودة وإرادتها فيها»[1]. ومن أدلة التوراة ما يؤكد ذلك:(على أنهار بابل جلسنا. بكينا أيضا عندما تذكرنا صهيون. على الصفصاف في وسطها علقنا. لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة، ومعذبونا سألونا فرحا: رنموا لنا من ترنيمات صهيون. كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة؟ إن نسيتك يا أورشليم فلتنس يميني وليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك، إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحي. اذكر يا رب لبني آدوم يوم أورشليم القائلين: هدوا هدوا حتى إلى أساسها. يا بنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا. طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة) [2]. يقول الفاروقي:«لا شك أن الصهيونية تستوحي إيمانها بصهيون من هذه الكلمات وهي تعتقد،[...] أن الله ذاته هو الذي يعمل دائبا على عودة المنفيين اليهود أنى كانوا، محمولين في الأحضان وعلى الأكتاف، إلى أورشليم»[3]. ويؤيد قول الفاروقي، سيد فرج راشد معلقا على نفس النص بقوله «لقد وقفنا في هذا المزمور على نتيجة مهمة مؤداها إن فكرة الصهيونية قد بدأت مع السبي البابلي على أساس أنها تعبر عن الخلاص القومي لليهود وعودتهم إلى فلسطين»[4]. ليصل بنا الفاروقي إلى نتيجته أن الصهيونية[ويقصد بها الصهيونية الحديثة] ليست إلا بعثا لهذا الدين، وللنزعة العنصرية الحاقدة، «فهي[أي الصهيونية] لم تأت بشيء جديد في عالم الأيديولوجية التي ورثتها عن السلف اليهودي عبر العصور»[5].

فموقف الفاروقي إذن من الصهيونية والدين اليهودي، هو موقف كثير من الباحثين، وحتى اليهود أنفسهم، إذ لا يعترفون بأي فارق بين يهودي وصهيوني[6] . وهذا عبد الله التل يؤيد هذا الموقف بقوله«الصهيونية قديمة قدم التوراة نفسها، وإنما هي اليهودية بما فيها من آمال وأحلام ومطامع»[7]. و أنها صيغة حديثة لليهودية، ولذلك فلا فرق بينهما مطلقا؛ فاليهودية وإن كانت مسمى دينيا، فالصهيونية مسمى سياسي[8]. و بهذا غدا الفصل بين التوراة والصهيونية مستحيلا حتى بالنسبة لمن يسمون أنفسهم بالصهيونيين

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص77.

2- مزامير، 137: 1-9.

3- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص76.

4- سيد فرج راشد، **دراسات في الصهيونية وجذورها**،(الرياض(السعودية): دار المريخ، دط، 1992م)،ص58.

5- الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص96.

6- عبد الله التل، **جذور البلاء**، القسم 1،(بيروت(لبنان): المكتب الإسلامي، ط3، 1408هـ-1988م)، ص138.

7- المرجع السابق، ص141.

8- الزغيبي، **العنصرية اليهودية**، ج1، ص253.

العلمانيين؛ لأن التوراة هي روح اليهودية والأساس الأول لمبادئها و عقائدها[1]. فعندما نتصفح التوراة، نجد المشروع الصهيوني في شكله الخام، يستند إلى ثلاث مبادئ، هي: الوعد الإلهي، الاستيلاء على الأرض، والسيطرة على بقية الأمم[2] إلا أن هناك اتجاها يجد تمايزا بينهما[3]، منهم ماكس نوردو(*Max Nordau*)[4] الصهيوني، الذي الذي يفرق بين الصهيونية الحديثة والصهيونية الدينية القديمة(أو حب صهيون التقليدي وفكرة الماشيح والعودة) قائلا أن الصهيونية الحديثة «سياسية، وليست كالأخرى دينية صوفية؛ فهي غير مرتبطة بالرؤى الماشيحانية، ولا تتوقع العودة إلى فلسطين بمعجزة، بل ترغب في إعداد طريق العودة بجهودها الخاصة»[5].

ثانيا: نشأة الصهيونية السياسية:

اعتمد الفاروقي في دراسة الصهيونية الحديثة المنهج التاريخي، والظواهري، فالوصفي، والتحليلي، لتتبع نشأة الفكرة، أسبابها، تطورها، ومؤسسوها. كل ذلك بهدف الوصول لفهم صحيح لها. ولهذا اعتبر فهمها متوقف على ربطها بعجلة التاريخ الأوروبي، لأنه لا يمكن إعطاء قراءة تحليلية لهذه الحركة بعيدا عن هذا الإطار الحضاري ثم علاقتها بالملل اليهودية المعاصرة، موضحا التطور الذي لحقها جرّاء ذلك. وهذا ما أكّده المسيري أيضا من أن الصهيونية إشكالية كامنة داخل الحضارة الغربية، ولا يمكن فهمها بمعزل عن سياق هذه الحضارة وتياراتها الفكرية والقوى السياسية و الاجتماعية[6]؛ إذ أن ظهورها مرتبط بالتاريخ العام للغرب، وخصوصاً أن الأغلبية الساحقة من يهود العالم موجودة في الغرب، فتاريخ الصهيونية جزء لا يتجزأ من تاريخ الحضارة الغربية، وما صاحبها من ظواهر مرضية أو صحية(معاداة اليهود وتصاعد معدلات العلمنة)، وليست ذات علاقة كبيرة بالتوراة والتلمود[7].

1- جمال عليوة، **فلسفة الإرهاب في الفكر الصهيوني**، (الجزائر:دار هومة ،ط1، 2005)، ص18.

2- المرجع السابق.

3- يرى المسيري أن طبيعة العلاقة بين الصهيونية، واليهودية، تتحدّد في ثلاث مستويات متناقضة. **أما الأول**: فهو الموقف الرافض للدين اليهودي، وتمثل في موقف مؤسسي الحركة الصهيونية، الذي لم يعيروا لليهودية أي اهتمام إلا باعتبارها مشكلة تحتاج لحل، فتيودور هرتزل لم يكن يعرف من الدين اليهودي إلا الأعياد، ولا يعرف اللغة العبرية أصلا، بل تعمد انتهاك العديد من الشعائر الدينية اليهودية كي يؤكد أن رؤيته الصهيونية رؤية لا دينية، كما كانت صهيون عنده مجرد فرصة للاستيطان، ولهذا فقد قبل مشروع شرق إفريقيا(أوغندا) للاستيطان فيها. **أما الثاني**: فهو الموقف الاستغلالي للدين اليهودي؛ لأن الصهيونية كأي أيديولوجية تسعى لكسب شرعية، من خلال استغلال اليهودية لتضفي صبغة دينية تحبب الجماهير فيها، وتظهر كأنها امتداد لليهودية وليست مناقضة له، فهو بذلك أداة، ووسيلة لتقوية الشعور الجماعي. **أما الموقف الثالث**: وهي سمة التماثل البنيوي مع الدين اليهودي؛ أخذت شكل التحديث الصهيوني لليهودية، من خلال مزج المفاهيم القومية بالمفاهيم الدينية، وتبني الرموز والأفكار الدينية المألوفة لدى الجماهير اليهودية، ثم حولتها إلى رموز قومية، وهذه الصياغة شبه دينية لمشروعهم، يجعله محل قبول لدى الجميع. انظر: المسيري، **الأيديولوجية الصهيونية**، ص 214-232.

4- **ماكس نوردو** *(1848-1923م)*: زعيم صهيوني سياسي. اسمه الأصلي سيمون ماكسيميليان سودفيل. ولد في المجر، وتلقّى دروساً في اللغة العبرية. تعرف إلى هرتزل الذي فاتحه في فكرة الدولة الصهيونية فوافق عليها ثم أصبح بعدها ساعد هرتزل الأيمن .كان لاعتناقه العقيدة الصهيونية فضل كبير في إظهارها بمظهر تقدمي أمام المثقفين اليهود في العالم الغربي. المسري، **الموسوعة**، مج6، ج1،ب9، ص377.

5 - الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، ص72.

6- المسيري، **الموسوعة**، مج6،ج2، ص130.

والتلمود[1]. وباعتبارها أيضا محاولة حديثة لتقديم حلّ للمسألة اليهودية وهي (العنوان الفرعي لكتاب هرتزل دولة اليهود) [2].

لكن ما نلحظه على منهج الفاروقي اعتماده إجراء التوقف، سعيا منه للموضوعية، من خلال دراسة الصهيونية كما يراها اليهود أنفسهم، وهو أمر لا نجده في كثير من الكتابات، بترك اليهود يتحدثون عن مشكلتهم في أوروبا، وكيف تفهموها، وبالتالي كيف صاغوا حلولهم، ليتمكن بعدها من بحث القصور الذي يعتريها، موظفا منهجه النقدي، ويقدم حلّه وفق رؤية موضوعية، كحل مقترح من طرف آخر ليس بيهودي، بل من مسلم يحتكم إلى العقل والمنطق.

و يرى الفاروقي أنها ظهرت نتيجة التحولات التي خاضها المجتمع الأوروبي، واختيرت من بين بدائل عديدة، هي:

1. **الحل الإصلاحي والأورثوذكسي**: والذي تمثل في التخلي عن فكرة القومية الدينية، رغم تجذّرها في الخطاب الديني اليهودي[3]، والتمتع بمكاسب العصر، والتحرر، والاندماج، وإعادة صياغة اليهودية بشكل جوهري يجعلها تتلاءم مع العصر الحديث[4].

2. **الحل الصهيوني**: وهو أن يكون لليهود مجتمعهم، وحقوقهم، وواجباتهم ضمن دولة يهودية مستقلة، يتمتعون فيها بالدين، والقومية، والحرية، والاستقلال مجتمعين[5]، مصورا المسألة اليهودية بأنها اضطهاد لليهود، ولا مجال لمنع الاضطهاد، وتعايش اليهود مع الآخرين ما دام اليهود مشتتين، يفتقدون الهوية القومية التي لا يمكن توفرها إلا بإقامة دولتهم[6]. وتبعا لهذا الحل، صارت اليهودية تضاهي القومية اليهودية، وعين الصهيونية؛ وقد بيّن المسيري في موسوعته، أن القومية اليهودية ترادف مصطلح الصهيونية، وتفترض أن اليهود يشكلون جماعة قومية، أو شعبا يهوديا، ويشكلون كيانا دينيا متماسكا، يسمى(بنو إسرائيل)، يتمتع بعلاقة خاصة مع الإله الذي يحل فيهم، ويمنحهم درجة عالية من القداسة، ويتولى قيادتهم، وتوجيه تاريخهم القومي المقدس الفريد، الذي بدأ بخروجهم من مصر، و هذا ما يجعل من

1- المسيري، **الموسوعة**، مج6،ج2، ص132.

2- المرجع السابق.

3- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص102.

4- المصدر السابق.

5- المصدر السابق، ص106.

6- سعدون محمود الساموك، **مقارنة الأديان**،(الأردن:دار وائل للنشر والتوزيع،ط1، 2004م)،ص 103.

اليهودية قومية دينية[1]. وقد ردّ المسيري على هذا الادعاء بقوله: «نحن نرى أنه لا توجد قومية يهودية، أو شعب يهودي، وإنما جماعات يهودية منتشرة في العالم» [2].

والحقيقة كما يرى الفاروقي أن نشأة الصهيونية جاءت كرد فعل عما كان يحدث من تطورات، وتغيرات فكرية، وسياسية في أوروبا؛ أهمها فشل حركة تنوير وتحرير اليهود، من جهة. و ما تبع ذلك من اضطهاد[3]، «فجاءت الصهيونية ردّا على هذا ونتيجة لخيبة أمل اليهود في المسيحيين الأوروبيين الذين أعطوا فندموا فأخذوا ما أعطوه عنوة فقتلوا» [4].

وبعد أن بسط الصهاينة الحلول المطروحة للمشكلة اليهودية، قرروا أنه ليس أمام اليهود سوى أمرين؛ إما الذوبان الكامل عن طريق الاندماج، أو الفناء الكامل عن طريق المذابح، هذا من جهة. أو الإبقاء على الانفصال اليهودي من جهة أخرى، وبهذا يصبح الحل المنطقي الوحيد للمسألة هو الهجرة لبعث إسرائيل في أرض أجدادهم، حيث تستطيع الأجيال القادمة أن تحيا حياة قومية عادية. وبهذا حققوا مرادهم في إنشاء دولتهم، وتهجير اليهود إليها، واستيطانهم فيها.

لينطلق بعدها الفاروقي في تعداد المراحل التي مرت بها الفكرة الصهيونية، معتمدا التتبع التاريخي للفكرة، وتطورها حتى تجسدت في مشروع استيطاني آخر الأمر، وهي كما بيّن:

أ. **يهود الكالاي** [5] ويعتبره الفاروقي أول الصهاينة، رغم أنه غير معروف، نشأ في صربيا في البلقان، كان أورثوذكسيا يؤمن بمعجزة الخلاص، ولم يكن لديه مانع من التحضير لهذه المعجزة بالاستيطان في فلسطين[6].

ب. **زفي هرش كاليشر**[7] القائل بضرورة تعاون الحكومات الأوروبية في سبيل إعداد وطن لتحقيق المعجزة الإلهية، وقيام دولة داوود في فلسطين. ألف كتابا بعنوان (داريشات صهيون) أي (سعيا وراء صهيون) سنة 1862م، سعى من خلاله إقناع الأورثوذكس المتعصبين لفكرة الخلاص بضرورة السعي الإنساني، والسياسي والمادي لتحقيق المعجزة[8]. كان مؤمنا بفكرة القومية أشد الإيمان، متأثرا بالقوميات الأوروبية[9]. ويتجلى ذلك

1- المسيري، **الموسوعة**، مج6،ج1، ص17.

2- المرجع السابق، ص21.

3- الفاروقي، **الملل اليهودية المعاصرة في الدين اليهودي**، ص107.

4- المصدر السابق.

5- **يهود الكالاي**(1798-1887م): لم أعثر له على ترجمة.

6- الفاروقي، **الملل اليهودية المعاصرة في الدين اليهودي**، ص107.

7- **زفي هرش كاليشر**(1795-1874م): لم أعثر له على ترجمة

8- الفاروقي، **الملل اليهودية المعاصرة في الدين اليهودي**، ص108.

9-المصدر السابق.

من خلال كلماته التي تتّقد تطرفا:« لم يضحّ أهل ايطاليا وغيرها من البلاد في سبيل وطنهم بينما نقعد نحن اليهود عن أية تضحية؟ هل نحن دون أولئك الناس الذين يضحون بكل غال ونفيس، بالمال والحياة، في سبيل وطنهم وقومهم؟ ألا يجدر بنا الاعتبار بمثل الطليان والبولنديين والمجرين الذين ضحوا بممتلكاتهم ونفوسهم في سبيل تحقيق استقلالهم القومي؟ بينما نحن، أبناء إسرائيل، نتمتع بملكية أقدس الأراضي، ولا حراك لنا ولا حيلة»[1].

ج. **بيريتز سمولينسكين**(*Peretz Smolenskin*)[2]: كان في بداياته مؤيدا للتحرير والتنوير، داعيا إلى تفهم القومية اليهودية كحركة روحية بحتة، لا سياسية، ولا أرض، ولا عودة لفلسطين. لكن بعد ما شاهده من تقتيل لأبناء جلدته في روسيا تراجع عن موقفه، وأخذ يردد: «لن تقبل اليهود أية أرض في هذا الكون سوى فلسطين أرض إسرائيل المقدسة. فهناك فقط يمكن لليهود تحقيق السلام والطمأنينة».

د. **ليوبينسكر**(*Leo Pinsker*)[3]: كان بادئ الأمر من مؤيدي الاندماج، إلا أنه سرعان ما تخلى عن موقفه نتيجة ما شهده من تقتيل لإخوانه في روسيا، فدعا إلى استيطانهم في أي أرض، ولا يهم أن تكون فلسطين أو غيرها، وعن فكره نشأت جمعية (أحبة صهيون)[4].

هـــ. **ثيودور هرتسل**: وهو الصحفي اليهودي المجري الذي تنسب إليه الحركة الصهيونية الحديثة. كان هدفه الأساسي قيادة اليهود إلى حكم العالم بدء بإقامة دولتهم في فلسطين. وقد بدأ العمل على تحقيق ذلك بمفاوضة السلطان عبد الحميد في محاولتين، لكنه أخفق في مسعاه. عندها تولّت اليهودية العالمية إبعاد السلطان وإلغاء الخلافة الإسلامية كما جاء في قرارات المؤتمر الصهيوني الأول:« في حال استمرار رفض السلطان للمطالب الصهيونية، فإن تحطيم الإمبراطورية التركية شرط أساسي لإقامة حكومة صهيونية في فلسطين»[5]. واستمر الحال كذلك حتى جاءت قضية الضابط الفرنسي (الفريد دريفوس)- الذي اتهم بالخيانة- التي غيّرت مجرى حياة

1- ا الفاروقي، **الملل اليهودية المعاصرة في الدين اليهودي**، ص108.

2- **بيريتز سمولينسكين**(1842-1885م): كاتب روسي صهيوني. ولد في روسيا، وتعلَّم في المدرسة التلمودية. أصدر (مجلة هاشاحار) الفجر عام 1868م، وهي أهم مجلة تصدر باللغة العبرية، هاجم فيها موسى مندلسون وفكره التحرري. وطرح في مقالته (حان وقت الزرع) تصوره للقومية اليهودية الروحية التي لا ترتبط بالأرض، وإنما بالتوراة. نادى بالعودة الفعلية إلى صهيون. المسيري، **الموسوعة**، مج6، ج1، ص341-342.

3- **ليوبينسكر**(1821 -1891م): زعيم جماعة أحباء صهيون. ولد في روسيا، وتعلم الثقافة الروسية العلمانية ، كما تعلَّم اللغة الألمانية، وقليلا من العبرية. كتب عدة مقالات في (راسيفيت)، وهي أول مجلة أسبوعية يهودية تصدر بالروسية. طالب بتوطين اليهود في وطن واحد، و لذلك ألف كراسة الإنعتاق الذاتـــي بالألمانية لتحقيق غايته. المسيري، **الموسوعة**، مج6، ص335.

4- **جمعية أحبة صهيون**: اسم يطلَق على مجموعة من الجمعيات الصغيرة في روسيا. عرفت أيضا باسم (حب صهيون)، وكان أنصارها يتجمعون في حلقات اسمها (أحباء صهيون)، وتم الاعتراف بهذه الجماعات في عام 1890م تحت اسم " جمعية مساعدة الصناع والمزارعين اليهود في سوريا وفلسطين". ترأسها ليوبنسكر واستهدفت تشجيع الهجرة إلى فلسطين، وإحياء اللغة العبرية. المسيري، **الموسوعة**، مج6، ج1،ص 328-329.

5- محمود السيد، **تاريخ اليهود القديم والحديث**، ص116. للتوسع انظر: الزغيبي، **العنصرية اليهودية**، ج4، ص232. **و مقال**: **كيف سلّم الاستعمار فلسطين للصهيونية**، بقلم التحرير، مجلة المعرفة، عدد13، جويلية 1964م، وزارة الأوقاف(الجزائر)، ص49 وما بعدها.

هرتسل، وكانت السبب من وراء تأليفه كتابه المشهور (الدولة اليهودية)[1] الذي طالب من خلاله إنشاء دولة يهودية، علمانية لا علاقة لها بالدين اليهودي، لأن فكره ارتبط بأزمة اليهود، والتحرير. وقد اقتبس الفاروقي من كلامه: «لعلنا نذوب في الأمم الأوروبية وننصهر معها دون قيد لو تركونا وعافونا من الاضطهاد والملاحقة لمدة جيلين فقط. و لكن أنى لهم فبعد قليل من سعة الصدر والتحرير، تتفجر عداوة المسيحيين لنا من جديد. وكلما انصهرنا معهم ونجحنا في أعمالنا، يتأذون لذلك، فهم اعتبرونا منذ قرون أننا لا نصلح لعمل أو حياة. فهم على عماهم وعدم بصيرتهم وسوء نيتهم لنا، أخفقوا في إدراك هذه الحقيقة أن النجاح يفقدنا هويتنا و يمحي الفروق التي تميزنا عنهم. الضغط والاضطهاد فقط يرجعاننا إلى ذاتيتنا، عداؤهم هو الذي يوصمنا في نظر أنفسنا بأننا غرباء. إننا أمة واحدة خلقها أعداؤنا بعدائهم لنا»[2]. و من مميزات هذا الشعب كما يقول في كتابه: «نحن اليهود حينما نغرق نتحول إلى عناصر ثورية مخربة، وحينما ننهض تنهض معنا قوتنا الرهيبة لجمع مال العالم في بنك اليهود»[3].

واستغل هرتسل فرصة محاكمة الضابط اليهودي لتصوير المأساة اليهودية من خلال هذه الواقعة الفردية ليعقد أول مؤتمر صهيوني عالمي سنة 1897م أعلن فيه عن دولته بقوله:«لو طلب إليّ تلخيص أعمال المؤتمر فإني أقول بل أنادي على مسمع من الجميع إنني قد أسست الدولة اليهودية» . ونجح في تجميع يهود العالم حوله كما نجح في جمع دهاة اليهود الذين صدرت عنهم أخطر مقررات في تاريخ العالم وهي بروتوكولات حكماء صهيون[4] المستمدة من تعاليم كتب اليهود المحرّفة. ومن ذلك الوقت أحكم اليهود تنظيماتهم، وأصبحوا يتحركون بدقة، ودهاء، وخفاء لتحقيق أهدافهم التدميرية التي أصبحت نتائجها واضحة للعيان في زماننا هذا.

و. **ماكس نورداو**(*max nordau*): أرجع نشأة الصهيونية، لحركتين خارجتين عن اليهود؛ أما الأولى فهي حركة القومية التي سيطرت في أوروبا أكثر من نصف قرن، والثانية، فهي اللاسامية[5] التي أصاب شرها جميع

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص112.

2- المصدر السابق.

3- عبد الله التل، **الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام**، (البليدة(الجزائر): قصر الكتاب،ط2، 1971م)، ص29-30.

4- **بروتوكولات حكماء صهيون**: مجموعة تقارير وضعها بعض الباحثين.غير معروفي الهوية. وتعد هذه البروتوكولات وعددها أربعة وعشرون بروتوكولا مؤامرة شريرة ضد البشرية جمعاء. و يبدو أنها كانت كرد فعل لما عاناه اليهود خلال القرن التاسع عشر للميلاد من اضطهاد في أوروبا. فتدارس واضعوه المسألة في مؤتمر عقد عام1897م وسائل الانتقام من البشرية، وتهدف إلى إقامة وحدة عالمية تخضع لسلطان اليهود وتديرها حكومة يهودية. انظر: أحمد شلبي، **مقارنة الأديان(اليهودية)**،ص272 وما بعدها. ومحمد خليفة التونسي، **الخطر اليهودي(بروتوكولات حكماء صهيون)**،تقديم: عباس محمود العقاد،(الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع، دط،2004م)، ص10 وما بعدها.

5- **اللاسامية**: هذا المصطلح يعني(ضد السامي). أول من وظفه شليزر سنة 1781م، والذي أخذه من سفر التكوين، الذي يتكلم عن نوح وأبنائه(سام، وحام ونافث). ويستخدم عادة للدلالة على (معاداة اليهود). وهي بلا شك ابتداع يهودي، من أجل مصلحة الحركة الصهيونية، والتي ترمي به كل من يرميها بالنقد، والراجح أن شبه الجزيرة العربية هي مهد الجنس السامي. الزغيبي، **العنصرية اليهودية**، ج1، ص80-81. وأحمد عبد الوهاب، **فلسطين بين الحقائق والأباطيل**، ص127-132.

جميع اليهود أنىّ كانوا[1]. إلا أن هناك من يعتبر هذا العداء سببا في تعميق وحدة اليهود، وهو ألبرت أنشتاين، الذي يقول في كتابه(حول الصهيونية: خطابات ورسائل):«إننا ندين إلى اللاسامية في المحافظة على وجودنا واستمرارنا»[2].

وبهذا قدّم لنا الفاروقي عرضا مركزا عن الصهيونية، و أصولها، وعلاقتها بالدين اليهودي، ثم ظهورها كفكرة عنصرية لإنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وربطها أساسا بأزمة اليهود في أوروبا، ليبحث أيضا ما تعنيه الصهيونية عند مؤسسيها، و أسباب نشأتها، وهذا هو المنهج الظواهري، الذي توخاه في مختلف دراساته. ويبقى علينا تحليل طبيعة العلاقة التي تربط الصهيونية بالملل اليهودية المعاصرة فيما يلي:

ثالثا: علاقة الصهيونية بالملل اليهودية المعاصرة

عندما بدأت الحركة الصهيونية، كانت الأكثرية الساحقة من يهود العالم خارجها، بل ومعارضة لمبادئها[3]، إلا أنها استطاعت استغلال العاطفة الدينية الكافية لدى اليهود، وتسخيرها لخدمة مطامعها السياسية الاستعمارية، وصارت أرض الميعاد أهم أسس الصهيونية بعد أن بلغت مداها في العقيدة الدينية اليهودية، فانقطعت تسخر الجهد و الوسائل والأساليب لنشر مبادئها في مختلف الأوساط والمجتمعات. وتمكنت من تحويل فلسفتها الخاصة إلى فلسفة دولية عمّت المجتمع الدولي عامة. وكان لها الدور الفاعل في تحديد الاتجاهات والمواقف الدولية[4]، رغم أن الاستجابة اليهودية لها كانت أول ظهورها سلبية[5]. وهذا ما أكّدته موسوعة الصهيونية وإسرائيل« إن كل المنظمات اليهودية الرئيسية قد اتخذت من الصهيونية موقفا معارضا أو موقفا غير صهيوني» [6]. [6]. إلا أنها لم تلبث أن صارت حركة شعبية تتمتع بتأييد كبير من اليهود، وصار جلّهم صهاينة، ومن مؤيدي إقامة الدولة الإسرائيلية، ولم يستثن من ذلك إلا بعض التنظيمات اليهودية الضعيفة[7]. ويرى الفاروقي في هذا التعاضد دفاعا لليهودي عن نفسه من موت محقق، وأمل خائب في المدنية الأوروبية المسيحية[8]. ويتجلى تأييد الملل المختلفة لها كما يلي:

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص113.

2- محمد السماك، **الاستغلال الديني في الصراع السياسي**، (بيروت(لبنان): دار النفائس، ط1، 1420هـ-2000م)، ص50.

3- المرجع السابق، ص47.

4- إسماعيل راجي الفاروقي، **قضية فلسطين في ضوء القانون الدولي**، ص6-7. نقلا عن: سعدون محمود الساموك، **مقارنة الأديان**، (عمان(الأردن):دار وائل للنشر،ط1، 2004)،ص ص94-95.

5- جبريل عثمان، **دولة إسرائيل والشريعة اليهودية**، ص73.

6- المسيري، **الأيديولوجية الصهيونية**، ص361.

7- جبريل عثمان، **دولة إسرائيل والشريعة اليهودية**، ص74.

8- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص120.

1- الصهيونية والملة المحافظة:

كان أول تحوّل إلى الصهيونية-كما يرى الفاروقي- ما قام به بعض المحافظين، لتتبنى بعدها الملة البرنامج الصهيوني. موضحا أسباب هذا التأييد رغم وجود تناقضات بينهم وبين المبادئ الصهيونية. لخصها في سببين رئيسيين:

أ. محاولات الصهاينة إيجاد حلّ يقضي كل تناقض لنيل التأييد المطلوب فجعلوه تناقضا ثقافيا لا سياسيا، «وكأنهم فسّروا وعد بلفور التفسير الثقافي والروحي الذي فسّرته انجلترا أيام انتدابها بعد أن أصدرت التقرير الأبيض سنة *1939* »[1] الذي أوقفت بموجبه انجلترا انتقال الأراضي الفلسطينية إلى اليهود، مفسّرة ذلك بانتهاء مهمتها في تحقيق الوطن القومي اليهودي. وهذا يبرئ ذمتها، إذ هي لم تتعهد بإنشاء وطن قومي بمعنى دولة يهودية [2]. وبهذا تمكنت الحركة الصهيونية في فلسطين، من الحصول على تأييد المحافظين في مشروعها.

ب. مبدأ (كلال يسرائيل) الذي يؤمن به المحافظون؛ إذ يرى الفاروقي أنه من السهل أن يتحوّل هذا المبدأ إلى برنامج سياسي يضم الأمة اليهودية، ويستهدف تحقيق مصلحتها، وكيانها [3].

2- الصهيونية والملتين الإصلاحية والأورثوذكسية.

يرى الفاروقي أن الأمر مع هاتين الملتين خلاف الملة الأولى. فالإصلاحيون رغم موقفهم المبدئي الرافض لمبادئ الصهيونية، إلا أنه وُجد في صفوفهم شخصيات أمثال جوستاف جوتهايل، وبرنارد فلسنتال، وستيفن وايز، الذين دافعوا عن الصهيونية، وحاولوا جرَّ الملة الإصلاحية إلى المعسكر الصهيوني لكنهم باؤوا بالفشل حتى سنة1943م، وتحت ضغوط الحرب العالمية الثانية، وما انجر عنها من تقتيل لليهود في ألمانيا، فاتّخذ أول قرار من الملّة بعدم تناقض الصهيونية مع مبادئ الإصلاحيين. ويرى الفاروقي أن هذا القرار شكلي« لم يفعل أكثر من إزالة معارضة الإصلاحيين للفكرة والبرامج الصهيونية. فهو لم يدفع بالملة كملة إلى المعسكر الصهيوني» [4].

إلا أن نظام الملة، الذي يقوم على منح الحرية لكل مجتمع، أو كنيسة إصلاحية في إقرار ما تشاء، أوجد بعض الكنائس الإصلاحية الرافضة للفكرة الصهيونية.

1- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص120.

2- المصدر السابق.

3- المصدر السابق.

4- المصدر السابق، ص115.

وأما الأرثوذكس، فقد انقسموا في موقفهم من الصهيونية إلى فريقين: فأما الأول: فمثلته المنظمة المزراحية[1]، التي تقبلت الحل السياسي كمشكلة خلاص اليهود بدل الحل المعجز على يد الإله[2]. والثاني: تمثل في جمعية أو آجودات إسرائيل[3]، والتي أصرت على أن خلاص اليهود لن يتم بطريق السياسة، بل لابد من العمل المعجز[4].

ويعلق الفاروقي على موقف الفريقين بقوله:«يميل الجيل الجديد إلى المزراحيين في تبني الصهيونية كبديل للمخلص المنتظر إلا أن المزراحيين بالرغم من تفوقهم العددي على آجودات إسرائيل، لم ينخرطوا حتى هذه اللحظة[آنذاك] رسميا في المنظمة الصهيونية الأمريكية. وهم يصرون أنهم يتعاونون معها فقط، وأنهم ليسوا عليها»[5].

ونجد من المعارضين للصهيونية، السرمونتاجو، الذي أرسل رسالة يعلن فيها رفضه فكرة الوطن القومي اليهودي، دعا من خلالها اليهود للبقاء في أوطانهم؛ لأن الهجرة إلى فلسطين بمثابة الحي اليهودي الجيتوي. وهذه الرسالة كتبها إثر سماعه بالتهيئة لوعد بلفور[6] لإنشاء وطن قومي يهودي بفلسطين، كما أرسل في أكتوبر 1917م مذكرة إلى زملائه الوزراء البريطانيين، تعالج مسألة الصهيونية، وتنكر على الصهاينة استخدام الدين رداءً يخفي أغراضهم السياسية، وكان مما جاء فيها: «إني ما زلت أعتقد بأنه يجب ألا يكون هناك أية محاولات لإعادة قيام أمة يهودية، وأظن أني لست مخطئا إذا قلت إن نسبة تتراوح بين 50، 75 بالمئة من الذين يدعون بالقوميين اليهود هم إما ملحدون وإما مارقون عن الدين، والغالبية العظمى بين الزعماء اليهود لا يهتمون بالديانة اليهودية، وإن الظروف السائدة في هذا الشأن حتى قبل قيام الأمة اليهودية فعلا كما يتمنى هؤلاء القوميون اليهود –هي نفس الظروف التي كانت سائدة عندما كانت الدولة اليهودية حقيقة واقعة وكان الأنبياء ورجال الدين في خلاف ونزاع مستمر مع المملكة والدولة، الأمر الذي أدى في النهاية إلى تدمير الدولة– وهذا هو ما سيتكرر حدوثه بالتأكيد إذا أقيمت دولة يهودية مرة أخرى» [7].

1-**المنظمة المزراحية**: مزراحي هو مزج لكلمتي "مركز" و"روحاني". طرحت الحركة شعار" أرض يسرائيل لشعب يسرائيل حسب شريعة وتوراة يسرائيل كما لُخص الشعار في عبارة (توراه وعفوداه)؛ أي 'التوراة والعمل'. ومعناها أنه على الصهيوني المتدين أن يتعلم الشريعة اليهودية، وأن يعمل بنشاط من أجل إعادة بناء إسرائيل. المسيري، **الموسوعة**، مج6، ج2،ب10، ص443.

2- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص117.

3-**آجودات اسرائيل**: تأسست الحركة عام 1912م كتنظيم ديني يضم جميع الجماعات الدينية الأرثوذكسية في ألمانيا، وبولندا ضد الحركة الصهيونية لمحاولة تغيير بنية، ومضمون الحياة اليهودية. كما تصدت للحركات العلمانية الأخرى كالحركة الإصلاحية. المسيري، **الموسوعة**، مج6، ج2،ب10،ص445.

4- الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص117.

5- المصدر السابق.

6- انظر: محمود السيد، **تاريخ اليهود القديم والحديث**، ص86.

7- أحمد عبد الوهاب، **فلسطين بين الحقائق والأباطيل**، ص12.

ويرى اليهود الأرثوذكس المعادون للصهيونية أنها ليست حلاً لأزمة اليهودية، وإنما هي تعبير عن الأزمة، بل إنها تشكل مصدر الأزمة، وأكبر خطر يواجه اليهودية. فالصهيونية قد تبنت المصطلح الديني، وتطرح نفسها بوصفها نظاماً كلياً شاملاً شبه ديني يحل محل العقيدة اليهودية[1]. وما هي في حقيقة الأمر إلا حركة سياسية عنصرية، حرصت على تغليف مطامعها برداء مخادع من العقيدة والتاريخ، فدأب على القول بأن عودة اليهود إلى فلسطين لإنشاء دولة إسرائيل، إنما هو تحقيق لعهد إلهي عاهد به الله الأب الأكبر إبراهيم، واستأثر عليها بنو إسرائيل بعده، كما تستند تلك العودة إلى حقوق تاريخية اكتسبوها نتيجة لإقامة آبائهم الأولين بها فترة في غابر الزمان[2].

ويرى الفاروقي في التأييد اليهودي الذي حظيت به، وإن لم يكن على إطلاقه، ما أكسبها مكانة أصبحت فيها الدين القومي لليهود خارج إسرائيل[3].

وبعد عرض الفاروقي للصهيونية الحديثة، وتحليل مختلف أبعادها، يعطينا في النهاية حكمه النقدي، بتأكيده أن الصهيونية قد انتهت، مدللا على ذلك بقوله أن الحماسة التي كانت السبب وراء اندفاع اليهود في العالم وراء الصهيونية، وتبني مبادئها قد انتهت، خاصة بعد نكسة حزيران1967م، والظاهر هو أن الصهيونية كدين قومي لليهود خارج إسرائيل قد انتهى أمره، لكن لا يعني أن اليهود لن يساعدوا إسرائيل، ولكنه يعني بحق أن الشعور الديني اليهودي أخذ يبحث عن أهداف أخرى بعد أن تحقق له حلمه في جعل فلسطين دولة يهودية من جهة، وبعد أن اكتشف أن تحقيق ذلك الحلم لا يشبع كل ما في الشعور الديني من ضغط وأمل[4].

كما يتضّح لنا منهج الفاروقي بوضوح. فالصهيونية كعقيدة عنصرية قد سيطرت على الوجدان اليهودي، وأخمدت بدهائها النزعة الحنيفية التي تمثلتها بعض الملل كالملة الإصلاحية، وجعلتها مع البقية من مؤيدي مشروعها الاستيطاني. وكما فعل عزرا في ترجيحه للنزعة العنصرية، قامت هي أيضا بنفس الدور. فما موقف الفاروقي من كل ذلك؟.

1- المسيري، **الموسوعة**، مج5،ج3،ب1، ص483-484.

2- أحمد عبد الوهاب، **فلسطين بين الحقائق والأباطيل**، ص13.

3- الفاروقي، **الملل اليهودية المعاصرة في الدين اليهودي**، ص99.

4- المصدر السابق، ص118.

المطلب الثاني: منهجه في نقد الصهيونية.

بعد أن تناول الفاروقي، الملل اليهودية، والصهيونية، وموقفهم من المشكلة اليهودية، يرى أنها يمكن أن تحل حلا آخر. منطلقا من بحث أبعاد المشكلة كما يراها هو، ثم يقدم الحل ومبرراته، كما يلي:

أولا: أبعاد المشكلة عند الفاروقي:

كان منطلق الفاروقي في بحث المشكلة إبراز حال اليهود في أوروبا، مبيّنا أن الدين اليهودي تقبل نظام الجيتو، واستخدمه ليحافظ على نفسه، وعلى الكيان الجماعي اليهودي. ولما جاء عصر التنوير، واعتنق المسيحيون مبادئه، التي ترفض أي تمييز، تبعهم اليهود في ذلك، وشاركوا في عملية البناء الأوروبي[1]، وما لبثوا أن تفوقوا على أترابهم المسيحيين في مختلف المجالات، وسيطروا على مراكز مهمة، ما أدى إلى قيام الحركات اللاسامية الأوروبية، التي تقوم على وحدة الدم، والأرض، والتاريخ، وعداء اليهود. وبهذا بدأ اضطهاد اليهود في أوروبا يعود إلى نشاطه[2]. وما يؤكده الفاروقي أن: «حركة التنوير والتحرير وإن أخفقتا في النهاية، فقد أثبتتا أن اليهودي لا يمكن أن يتحمل أثرهما دون أن يؤدي ذلك إلى ذوبانه في القوم الذي يعيش فيه» [3].

وقد حاول الفاروقي الإجابة على سؤال مهم: لماذا قَبِل اليهود بالصهيونية كحل لمشكلتهم؟ باحثا السبب وراء ذلك، وحينها تبيّن له أنه «من البديهي أن اليهود لا يرغبون في العودة إلى أمان وطمأنينة الجيتو، ففيه استعباد وشقاء كلي بالرغم من التضامن اليهودي الداخلي والوعي الديني القوي اللذين تطلبهما الجيتو وحققهما بشكل تام» [4] كما أن معظم اليهود رأوا أن الحل لمشكلتهم لن يكون في التحرير، لأنه حل يقضي بذوبانهم في المجتمعات التي يعيشون فيها، فالتحرر خلق مشكلة ذوبانهم، و الجيتو مشكلة شقائهم وبؤسهم، ولهذا لا مناص من قبول الصهيونية إذن.

وقد تحقق حلم الصهيونية فعلا بإنشاء دولة إسرائيل. لكن الفاروقي يرى أن اليهود أخذوا يراجعون أنفسهم عن مدى صلاحيتها كحل لمشكلتهم، معتبرا الجوابين الممكنين يثيران العديد من المشاكل الممكنة«فإما أن يعتبروا المشكلة منتهية وهذا يقضي على اليهودية كدين قومي إذ تلزمهم الانصهار في الجسم الغربي القومي الأكبر الذي يحيط بكل مجتمع من مجتمعاتهم الغربية، أو أن يهاجروا لإسرائيل ويتصهينوا ولكن إسرائيل ليست مضمونة البقاء والسعادة، فالمئة مليون عربي المحيطون بإسرائيل لن يتركوا فرصة للقضاء عليها»[5] وبهذه الحالة يتأكد أن

1- الفاروقي، **الملل اليهودية المعاصرة في الدين اليهودي**، ص119.

2- المصدر السابق، ص120.

3- المصدر السابق.

4- المصدر السابق.

5- المصدر السابق.

مشكلة اليهود لم تحل[1]، لأن قيام دولة إسرائيل في جسم الأمة الإسلامية ليس نهاية المطاف. وهذا ما يؤكده الكاتب البريطاني جوفري وايتكروفت في كتابه(جدلية الصهيونية)؛ إذ يقول «إن قيام الدولة اليهودية زاد المسألة اليهودية في العالم تعقيدا بدلا من أن يجد حلا لها»[2].

وهنا يتّضح منهج الفاروقي بكل وضوح، فبعد أن طبق إجراء التوقف في دراسته وعرضه للصهيونية، طبّق بعدها منهجه الجديد ما وراء الدين في الحكم على الصهيونية. وهذا ما سنتبيّنه مما يلي:

ثانيا: الحل الإسلامي للمشكلة عند الفاروقي:

بعد عرض الفاروقي لأبعاد المشكلة بادرنا بحله، من وجهة نظره، وهي وجهة نظر غير يهودية، بل مسلمة؛ ويمكن تلخيص الحل الذي اقترحه في مبادئ، وهي:

- طالما أن الحل يقتضي عدم الاضطهاد الجماعي، فلا رجعة لليهود إلى الجيتو.

- طالما أن الحل يقتضي عدم ذوبان اليهود في العالم، فلا رجعة إلى التنوير ولا إلى التحرير والعلمانية التي يتلاشى الدين فيها.

- إذا كان لابد من وجود دولة إسرائيل، فعلى اليهود غير الإسرائيليين إما الانصهار في مجتمعاتهم والتخلي عن يهود العالم، وهذا أمر غير مقبول، أو الهجرة إليها والتصادم مع العرب تصادما قد يطيح بالوجود اليهودي برمته من وجه التاريخ[3].

ليخلص الفاروقي إلى حل المشكلة اليهودية، موظفا منهج ما وراء الدين وهو الإسلام لا غير، يعتنقونه، أو يعيشون في أحضانه، فمطلبهم الأساس لا انصهار، ولا تحرر، ولا اضطهاد، وهذه المطالب لا يمكن تحقيقها إلا في أرض الإسلام، موضحا وجهة نظره بقوله:«الإسلام هو النظام الأوحد الذي يحقق لليهود ما يبغون، أولا الحرية والبقاء في سلام، وثانيا، الكيان الجماعي الذي تتطلبه قوميتهم الدينية» [4]، ويردف قائلا: «الحل طبعا، يقضي بأن لا اضطهاد ولا ذوبان على اليهود ولا اعتداء لليهود على العرب، وهذا بالذات ما حققه ميثاق المدينة الذي أعطاه سيدنا محمدﷺ لأهل المدينة من مسلمين ويهود، وما حققته المدنية الإسلامية من بعده، فاليهود في الدولة الإسلامية أمة من دون الناس، تقوم بنفسها بتحقيق قوانينها، وتنتخب رؤساءها الذين يديرونها ويرتبون أمورها، متوخين العدالة كما يفهمها قانونهم وتراثهم، فهم يتمتعون ضمن الدولة الإسلامية بكل ما تمتعوا به من حقوق

1- الفاروقي، **الملل اليهودية المعاصرة في الدين اليهودي**، ص121.

2- السماك، **الاستغلال الديني في الصراع السياسي**، ص35.

3- الفاروقي، **الملل اليهودية المعاصرة في الدين اليهودي**، ص121.

4- المصدر السابق.

ومكاسب فـــي الجيتو، بل أكثر من ذلك، فالإسلام يضع سلطة الدولة الإسلامية التنفيذية تحت إمرة القضاء اليهودي، كي تتحقق الهوية اليهودية في جميع أبناء الشعب وعلى مر الدهور» [1].

فقد جاء الإسلام وأحدث ثورة إصلاحية في العلاقة بالآخرين، بلغ في العمق والسمو الحد حين قرر أن الآخر هو جزء من "الذات" عندما سلك أمم الشرائع الأخرى في 'ذات الدين الإلهي الواحد' استنادا لقوله تعالى: ﴿ **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾[الشورى، آية:13]. و مبادئ الإصلاح الثوري الذي جاء بها الإسلام في العلاقة بالآخر لم تقف عند حدود الوصايا والفكر النظري وإنما وضعها مواد في دستور دولته الأولى- دولة النبوة والخلافة الراشدة، وصياغات دستورية في المواثيق والمعاهدات والعهود التي عقدتها الدولة الإسلامية مع" الآخرين"[2].

ثم يشرح الفاروقي طبيعة هذا الحل، ويبرز مميزاته، والفوائد التي يقدمها لليهود، وحقوقهم و التزاماتهم في ظل هذا النظام الحاكم؛ ففي هذا النظام لا شيء من الظواهر البشعة التي في الجيتو. فليس هناك اضطهاد جماعي ولا فردي، بل يعيش اليهود بسلام وطمأنينة إذا هم أخلصوا للنظام الأكبر الذي يحميهم ويمتعهم بحقوق الحرية والبقاء المستمر الناجح والمحقق للقيم اليهودية. ونظير هذه الحماية يدفعون الجزية ويمكنهم أن يدفعوها اليوم ليس كجزية مالية بل خدمات لا تختلف عن الخدمات التي يقدمها المسلمون لدولتهم[3].

وهذا النظام ليس بجديد على اليهود، فهناك حقيقة تاريخية ثابتة، أكّدها المؤرخون لليهودية، سواء من اليهود أو من غيرهم، هي أن اليهود في العصور الإسلامية قد تمتعوا بأمنهم وحريتهم الدينية وبلغت ثقافتهم عصرها الذهبي، يقول أحد علمائهم: «إن مصير اليهود وشأنهم قد تحسن وتطور باستمرار حيثما ساد الهلال، وأنهم تمتعوا بتسامح ديني واسع لا حدود له»، ويضيف آخر أن الطبقة الوسطى من اليهود قد وصلت في حجمها وأهميتها ونشاطاتها في العصور الإسلامية درجة من النمو و الاتساع، لم تبلغها قط من قبل في أية حقبة من تاريخ اليهودية[4].

وهكذا انتقل الحال باليهود مع الإسلام، وسماحته، من قتل، وتشريد، وظلم، وحرمان، ومصادرات متعاقبة للأموال والممتلكات، وموجات الاضطهاد المتكررة، ولدت في الوعي اليهودي العام عقدة الخوف في قساوة دورة الضياع والشتات في الغرب المسيحي، إلى تألق فكري ونمو اقتصادي وتسامح ديني وطمأنينة نفسية مع

1- الفاروقي، **الملل اليهودية المعاصرة في الدين اليهودي**، ص121.

2- محمد عمارة، **الإسلام والأقليات:الماضي والحاضر والمستقبل**،(القاهرة(مصر): مكتبة الشروق الدولية، ط1، 1423هـ-2003م)، ص14. انظر أيضا: محمد جلاء محمد إدريس، **تأثير الإسلام في الفكر الديني اليهودي**،(مصر: مكتبة مدبولي، د.ط،1993)،ص7-15.

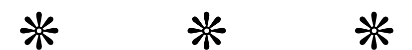
3- الفاروقي، **الملل اليهودية المعاصرة في الدين اليهودي**، ص122.

4- أحمد حسن القواسمة؛ وزيد موسى أبو زيد، **موسوعة الفرق في الأديان**(الإسلام، المسيحية، اليهودية)،(عمان(الأردن):دار الراية للنشر والتوزيع،ط1، 1430هـ-2009م)، ص483.

الإسلام وحملة رسالته، فقد تبوأ العديد من ساسة اليهود وعلمائهم مراكز متقدمة في الدول الإسلامية، خاصة في الأندلس[1]

إذن: نصل إلى أن الفاروقي، كانت دعوته الأولى، اعتناق الإسلام، وهو الحلّ الذي يعطي للإنسان كرامته في الدنيا والآخرة. إلا أن الأمر مستحيل بالنسبة لليهود، وأخلاقهم، ورغم أن الحل البديل والذي يقوم على المبدأ الإسلامي(لا إكراه في الدين)، وبما أن مطلب اليهود ، لا انصهار، ولا تحرر، ولا اضطهاد، وهذه المطالب من الاستحالة بمكان أن تتحقق، والتاريخ خير شاهد على ذلك إلا في ظل الخلافة الإسلامية. فالأمر لن يستقيم عند اليهود، حتى ببنائهم لمستعمراتهم، و تحصينات دولتهم، لأن ذلك أمر مستحيل ليعمر طويلا، وإما سيعودون إلى تشردهم، واضطهادهم، أو ذوبانهم في مجتمعاتهم التي لم تتحملهم، فخرجوا منها مكرهين، منكسي رؤوسهم، ليعودوا إليها كذلك. إذن كان هذا الحلّ تطبيقا لمنهجه الجديد. ولا حلّ آخر يمكن أن يحقق مطالب الحرية الدينية، والاستقلالية إلا دين واحد فقط على الأرض، وهو الإسلام.

لكن ما يجب التذكير به، أن أخلاق اليهود في ظل الحكم الإسلامي، ومن عهد النبيﷺ إلى سقوط الخلافة العثمانية، لم يُعرف عنهم إلا الخداع والمكر والفتن، ولهذا وكي يتحقق هذا المطلب يجب أن تكون الدولة الإسلامية ذات قوة، وسطوة من جهة، وعالمة بأخلاقياتهم من جهة أخرى حتى تتحكم في زمام الأمور. فقد كان سقوط الخلافة العثمانية على يد اليهود، والأمثلة كثيرة على مثل ذلك.



1- أحمد حسن القواسمة؛ وزيد موسى أبو زيد، **موسوعة الفرق في الأديان**، ص 483. وقد عُرف علماء يهود كثر في ظل السيادة الإسلامية، في مختلف الفنون، منهم سعيد(سعديا) بن يوسف الفيومي؛ وسلمون بن جبيرول من مشاهير شعراء اليهود وفلاسفتهم؛ موسى بن ميمون فيلسوف ومتكلم وطبيب...إلخ، ص485-486.

خاتمة

البحث

الخاتمة:

انتهت بنا هذه الدراسة إلى الكشف عن العديد من الجوانب المغمورة من شخصية الفاروقي، جملة من النتائج المهمة، وهي:

1- تبين أن إسماعيل راجي الفاروقي من الشخصيات الفكرية الإسلامية الموسوعية في العصر الحديث، التي جمعت بين الثقافتين، الغربية والإسلامية، ولذلك لقب برجل العالمين؛ فعندما نقرأ نصوص الرجل في مختلف فروع المعرفة التي تطرق لها، نجد أنفسنا أمام مفكر عظيم، ألّم بمختلف جوانب الفكر المتعددة في عصرنا، استطاع أن يوفق بين إنتاج فكري عميق ونضال عملي طويل، و لم يقف عند حدود التأمل النظري، ولا عند حدود الكلمة، بل كان مناضلا عن فكره وآرائه، عاملا لوضع هذه الآراء موضع التطبيق، ولذلك تعرض للاغتيال.

2- عرف الفاروقي كمفكر مسلم، وكواضع لأسس إسلامية المعرفة، وكشيخ عالم، و لم يعرف كعالم بارز في مقارنة الأديان رغم أنه تخصصه الأصلي؛ كأن جوانبه الأخرى قد غمرت تخصصه الأصلي؛ الفلسفة ومقارنة الأديان، وتلك قرينة الموسوعية والعمق المعرفي.

3- من أهم الحقول المعرفية التي شغلت بال الفاروقي، وتميّز فيها مجال الدراسات الدينية المقارنة، وقد ساعده تضلعه من الإسلام والفلسفة ومخالطة أصحاب الأديان الآخرى على التميز في هذا المجال، واطلاعه على آخر مستجداته، ومحاولة صياغة رؤية علمية جديدة في هذا المجال، بلغة علمية إنجليزية راقية، وعقلية نقدية نافذة، تخاطب وتجادل بالحسنى، استفاد فيها مناهج معرفية جديدة، الظواهرية، وعلم تاريخ الأديان، وعلم الاجتماع، والفلسفة، وهذا ما كان وراء تميزه في هذا الحقل، فلاجرم أن عدّه علماء الغرب الباحث المسلم العقلاني المعاصر كما رأينا.

4- امتاز الفاورقي في دراسة اليهودية بالاعتماد على عدة مفاهيم، لا يشاركه فيها أحد، وهي: **الدين العبري، و التحريف، و الحنيفية، والعنصرية**. ووظف في تحليلها والتأكد منها العديد من المناهج، وهي: المنهج الوصفي، والمنهج الظواهري(الفينومينولوجي)، والمنهجي التاريخي، والمنهج المقارن، وابتكر منهجين جديدين، أحدهما مبادئ الفهم الدين، ليتجاوز به قصور الظواهرية، والثاني ماوراء الدين(*Metareligion*)، ليتجاوز به قصور علم مقارنة الأديان.

5. إن ما وراء الدين(*Metareligion*) ابتكره الفاروقي، لينهض بالعديد من الوظائف، يُعنى بنقد كل الأديان وفق رؤية عقلانية، تنأى عن اللغة الدينية العقدية، لما تغاير معتقد المحاوَر المخاطَب. ولكنها في الآن ذاته، تسعى لاستلهام النص القرآني، وهذا ما يثبت أن الفاروقي قد صير مبادئ الإسلام نموذجا لنقد الأديان

الأخرى، لاسيما مبدأ وحدة الدين، ووحدة المصدر الإلهي، لتصير رؤية نقدية كاملة، تتكون من ثلاثة مراحل نقدية، وهي: (1) مرحلة التوقف (2) مرحلة الفهم (3) مرحلة ماوراء الدين، ولكل واحدة منهج خاص. وكل هذا يغرينا أن نعد ماوراء الدين منهجا إسلامي الرؤية، علمي النزعة، فلسفي الخطاب، جمع بين رؤية إسلامية عميقة ولغة فلسفية عالية.

6- إن **التوقف** منهج استلهمه الفاروقي من الظواهريين، وحقيقته تعليق كل ما يعتقد فيه الباحث، وعدم التسرع في إصدار أحكام مسبقة على الدين المراد دراسته قبل فهمه، مؤكدا أنه غير كاف لبلوغ الفهم الصحيح، ولذلك دعا إلى تجاوزه بوضع مبادئ تحكم الفهم، والتي تعد منهجا قائما بذاته لفهم الموضوعات الدينية، وهذا ما جعلنا ننوه بأنه قد أنشأ **فينومينولوجيا إسلامية**، تصلح أن تكون موضوع بحث مستقل.

7. إن مبادئ الفهم الديني الستة(*Theoretical principle*)، التي أرساها الفاروقي، تعد منهجا لتجاوز الظواهرية الدينية، بتأسيس موجهات الفهم الموضوعي، يحتكم إليها عالم مقارنة الأديان، وتتكوّن من خمسة مبادئ موجهة، وهي:

1°. مبدأ الاتساق أو الترابط الداخلي: (*principle of internal coherence*)

2°. الاتساق مع المعرفة الإنسانية: (*cohere with cumulative human knowledge*)

3°. الاتساق مع الخبرة الدينية الإنسانية: (*revealed truths must cohere with the religious experience of mankind*)

4°. اتساق الحقيقة الدينية مع الواقع (*religious truth must correspond with reality*)

5°. كي يصير نظام ديني نظاما تفسيريا، ويقوم بوظيفة مبدأ تفسيري شامل لمحتوى أي أطروحتين، لابد أن يخدم في عمومه مسيرة الإنسان نحو الأخلاق، والقيم العليا، والربانية [1]:

«for a religious system to receave title to systemhood and thus to act as principle of explanation overarching any two contending these, it ought to be such as to serve, in its totality, the upward march of man towards ethicality, higher value and Godhead».

8- إن مبادئ ما وراء الدين، التي أرساها الفاروقي عددها ستة مبادئ أنطولوجية (وجودية) ؛ تقوم على مقدمات أولية ضرورية، كمبدأ الهوية، وعدم التناقض، وكل القضايا الأولية للفكر واستنباط ، وهذه المبادئ هي:

1°. الوجود مستويان عالم المثال والواقع المحسوس(*Being is two realms :Ideal and Actual*):

2°. صلة المثال الأعلى بالواقع(*Ideal is relevant to actual being*):

3°. صلة المثالي بالفعلي هي أمر(*Relevance of Ideal to the Actual is a command*)

4°. الوجود الفعلي في حد ذاته خير(*Actual Being is as Such Good*)

1 -*Al-faruqi* ,***Christian ethics***, *p14.*

5°. الوجود الفعلي مرن أو طيّع (*Actual Being is Malleable*)

6°. سادسا:الكمال والإتقان هو عبء البشرية وحدها *Perfection of the Cosmos is only a human burden*

9- انطلق الفاروقي في دراسته لليهودية من مبدأ وحدة الدين، إذ إنه يعد أصل أديان الدنيا واحد، حملها الأنبياء إلى بني البشر، تقوم على الفطرة الإنسانية، وما التعدد والاختلاف الذي نلحظه في الأديان إلا نتيجة الخروج عن هذه الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وتحريف مس نصوص الوحي، فألغى صفة التزيل عنها.

10- انطلق الفاروقي في دراسته لنصوص كتابهم المقدس مبادئ الاتساق وعدم التناقض، فتبين أن هناك نظرتين متناقضتين، تتجاذبان نصوص كتابهم المقدس العنصرية، تعطينا ملخصا عن أخلاقهم في تعاملهم مع الغير، وحتى في حديثهم عن الله، والنظرة الحنيفية السمحة كطريقة تفكير مخالفة للأولى، وهذا ما يعده الفاروقي دليل تحريف.

11. تناول الفاروقي نظرية المصادر الأربعة التي أرساها علماء الغرب بالعرض والنقد، وتبيّن له آخر الأمر أن المصادر الأربعة تحوي نظرتين متناقضتين، الحنيفية والعنصرية، ولم تلبث العنصرية أن ترجحت على على يدي عزرا شيخ العنصرية، وظهر معه المصدر(p)، وصارت أساسا لمفاهيمه المحرفة: أنهم شعب الله المختار، وأن أرض المعاد حقهم اللاهوتي التاريخي، وان الله عنصري، ليؤكد في نهاية الأمر أن الصهيونية ما هي إلا إحياء لهذه المفاهيم العنصرية التي يعج بها كتابهم المقدس.

12- اعتمد الفاروقي في إثبات التحريف أسلوبين: أسلوب دراسة الاتساق في نصوص التوراة، تلك الطريقة التي اعتمدها علماء الإسلام الأوائل، وأسلوب التتبع التاريخي الزمني، لكشف التطور الدلالي للمفاهيم العنصرية، من القول بالاختيار، و الأرض المقدسة، وغيرها من العقائد اليهودية المحرفة، و كشف عن علاقتها بالصهيونية، ومستجدات العصر، والتحديات التي تواجه العالم الإسلامي في العصر الحديث لإيجاد حلّ لمعضلاتها.

13- درس الفاروقي الأنساق العقدية اليهودية المختلفة، وتبين أنها تقوم على أربعة عقائد أساسية: الألوهية، وشعب الله المختار، والأرض الموعودة، والمسيح المنتظر، ولم يلبث أن بيّن أن مقرراتها تعكس الصراع التاريخي بين الحنيفية والعنصرية، والذي انتهى في آخر المطاف بانتصار العنصرية، وهذا النقد لا نكاد نجده عند أي دارس.

14- درس الفاروقي مختلف الملل اليهودية المعاصرة معتمدا نفس المنهج، فعرّف بأعلامها، وأوضح ظروف نشأتها، وبيّن أنها ظهرت كاستجابة لأزمة اليهود فـــي الغرب المسيحي، وما فيها من تحرير وتنوير، حيث ظهر اتجاهان، أحدهما يقبل الاندماج، وثان يرفضه، وثالث يتوسط بين هذين، حتى جاءت الصهيونية،

وسيطرت على اليهود، وغلّبت السمة العنصرية، خاصة ما يتعلق بالعودة، وإقامة الدولة. ليختم بحثه بإصدار حكمه كباحث مسلم، مبينا فشل كل الحلول المقترحة لحل أزمة اليهود، ومبشرا بأن حلّهم يكمن في الإسلام ودياره، حيث يمنح لليهود إمكانية العيش الكريم كسائر الأقليات الدينية، يمارسون دينهم ويحتكمون لشريعتهم كما يحلوا لهما.

إنّ كل هذا يؤكد أن الشهيد إسماعيل راجي الفاروقي، شخصية فكرية مميزة، لا ينازعه أحد في تجديد علم مقارنة الأديان، إذ حاول أن يرسي رؤية إسلامية في مقارنة الأديان وتاريخها ونقدها، يمكن من خلالها الجمع بين الانتماء الإسلامي، و الموضوعية العلمية، والعقلانية النقدية التي تمكنه من التعامل مع الآخر، وقد وفق في ذلك باعتراف أكابر علماء الغرب.

رحمة الله الواسعة على الشهيد، إسماعيل راجي الفاروقي وزوجه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الفهـــارس:

فهرس

الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة
70	18	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	آل عمران
77-70	19	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.	آل عمران
40	67	﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.	آل عمران
38	78	﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.	آل عمران
117	12	﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ .	النساء
41-39	44	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾.	النساء

النساء	﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ...وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.	46	38
النساء	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾.	124	75
المائدة	﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.	14	39
المائدة	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.	15	38
المائدة	:﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.	18	109
المائدة	﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾.	21	123

المائدة	﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.	45	100
الأعراف	﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾.	162	38
الحجر	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	9	78
النحل	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.	36	77
النحل	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.	125	80
الإسراء	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.	15	77
الكهف	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾.	37	79

الكهف	﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.	110	75
المؤمنون	﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.	91	109
المؤمنون	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.	116	74
الشعراء	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ، َأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ، إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ، وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ، وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ، فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ، ...﴾.	60–52	124
الشعراء	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ، ...، يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.	89–69	125-118
الروم	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.	30	77

السجدة	﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.	19	57
الأحزاب	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾	72	121-75
الشورى	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.	11	74
الشورى	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ .	13	175
الجاثية	﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.	13-12	75
الذاريات	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.	56	75
الأعلى	﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾.	19-18	40
الزلزلة	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.	8-7	75

* * *

فهرس

الكتاب المقدس

فهرس الكتاب المقدس

السفـــر	الإصحاح:العدد	النـــــص	الصفحة
التكوين	3: 12-14	(حينما تخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل. فقال موسى لله: ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم اله آبائكم أرسلني إليكم. فإذا قالوا لي ما اسمه فماذا أقول لهم. فقال الله لموسى يهوه الذي يهوه. وقال: هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه. أرسلني إليكم).	107
التكوين	6: 2-4	(بني الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من جميع ما اختاروا).	109
التكوين	7: 1	(وقال الرب لنوح: ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك لأني إياك رأيت بارا لدي في هذا الجيل).	119
التكوين	**9: 1-6**	(اسمع يا إسرائيل أنت اليوم عابر الأردن لكي تدخل وتمتلك شعوبا أكبر وأعظم منك ومدنا عظيمة ومحصنة إلى السماء،...،لا تقل في قلبك حين ينفيهم الرب إلهك من أمامك قائلا: لأجل بري أدخلني الرب لأمتلك هذه الأرض،...، ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم بل،...، لكي يفي بالكلام الذي أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة).	117
التكوين	12: 1-3	(وقال الرب لأبرام: اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة. وأبارك مباركيك ولأعنك ألعنه. وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض).	100 -107 123

التكوين	12: 7	(وظهر الرب لأبرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض...).	123
التكوين	17: 1-13	(ظهر الرب لأبرام وقال له: أنا الله القدير... فأجعل عهدي بيني وبينك ... هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك: يختن منكم كل ذكر...فيكون علامة عهد بيني وبينكم... فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا).	119
التكوين	32: 28.	(لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله وقدرت).	110
الخروج	3: 16-17	(اذهب واجمع شيوخ إسرائيل وقل لهم: الرب إله آبائكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ظهر لي قائلا: إني قد افتقدتكم وما صنع بكم في مصر. فقلت أصعدكم من مذلة مصر إلى أرض الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين إلى أرض تفيض لبنا وعسلا).	124-102
الخروج	3: 21-22	(فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين. بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين).	111-101
الخروج	19: 5-6	(والآن إن سمعتم كلامي وحفظتم عهدي، فإنكم تكونون شعبي الخاص بين جميع الشعوب...).	119
الخروج	19: 5.	(كل الأرض ملكي... أنا خالقها وربها).	125
الخروج	20: 1-5	(وتكّلم الرب فقال: أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من دار العبودية لا يكن لك آلهة سواي،لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة شيء مما في السماء من فوق، ولا مما في الأرض من تحت،ولا مما في المياه من تحت الأرض، لا تسجد لها ولا تعبدها، لأني أنا الرب إلهك إله غيور).	110

الخروج	24: 12	(وقال الرب لموسى: اصعد إلي إلى الجبل وكن هناك فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم).	85
اللاويين	24: 19-20	(وإذا أحدث إنسان في قريبه عيبا فكما فعل كذلك يفعل به. كسر بكسر وعين بعين وسن بسن. كما أحدث عيبا في الإنسان كذلك يحدث فيه).	108-100
اللاويين	24: 22	(حكم واحد لكم الغريب يكون كالوطني. إني أنا الرب إلهكم).	99
العدد	24: 17	(إنني أراه ولكن ليس حاضرا. أبصره وليس قريبا. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم صولجان من إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويخسف كل أبناء الغرور).	133
العدد	34: 1-12	(وكلم الرب موسى قائلا: أوص بني إسرائيل وقل لهم: إنكم داخلون إلى أرض كنعان. هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيبا. أرض كنعان بتخومها...).	125
التثنية	22: 1-3	(لا تنظر ثور أخيك أو شاته شاردا وتتغاضى عنه بل ترده إلى أخيك لا محالة. وإن لم يكن أخوك قريبا منك أو لم تعرفه فضمه إلى داخل بيتك ويكون عندك حتى يطلبه أخوك..لا يحل لك أن تتغاضى).	108-101
التثنية	23: 20	(إلى غير اليهودي يجوز لك أن تقرض مالك بالربا، أما إلى أخيك فلا يجوز أن تقرض مالك بالربا).	100
القضاة	3: 5-8	(فأقام بنو إسرائيل بين الكنعانيين والحيثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين، واتخذوا بناهم زوجات لهم، وأعطوا بناهم لبنيهم، وعبدوا آلهتهم، وفعل بنو اسرائيل الشر في عيني الرب	120

		ونسوا الرب إلههم وعبدوا البعل وعشتاروت فاشتد غضب الرب عليهم وباعهم إلى كوشان رشعتايم ملك أدوم فاستعبدهم ثماني سنين).	
صموئيل الثاني	2: 3-18	(الرب كلم داوود قائلا: إني بيد داوود أخلص شعبي إسرائيل).	132
صموئيل الثاني	2: 12-33	(طوبى للأمة التي الرب إلهها، الشعب الذي اختاره ميراثا لنفسه).	-127-126 109
الملوك الأول	8: 15-19	(مبارك الرب إله إسرائيل الذي تكلم بفمه إلى داوود أبي وأكمل بيده قائلا: منذ يوم أخرجت شعبي إسرائيل من مصر لم أختر مدينة من جميع أسباط إسرائيل لبناء بيت ليكون أسمى هناك بل إنما اخترت داوود ليكون على شعبي إسرائيل وكان في قلب داوود أن يبني بيتا لاسم الرب إله إسرائيل، فقال الرب لداوود أبي : من أجل أنه في قلبك أن تبني بيتا لاسمي قد أحسنت بكونه في قلبك إلا أنا لا تبني أنت البيت بل ابنك الخارج من صلبك هو يبني البيت لاسمي).	126
عزرا	9 : 1-2	(لم ينفصل شعب إسرائيل والكهنة واللاويون من شعوب الأراضي حسب رجاساتهم من الكنعانيين والحثيين والفرزيين واليبوسيين والعمونيين والموآبيين والمصريين والأموريين. لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي. وكانت يد الرؤساء والولاة في هذه الخيانة أولا).	122-97
عزرا	9: 11-12	(إنكم خنتم واتخذتم نساء غريبة لتزيدوا على إثم إسرائيل. فاعترفوا الآن للرب، إله آبائكم واعملوا مرضاته وانفصلوا عن شعوب الأرض وعن النساء الغريبة).	97

المزامير	2: 8-9	(اسألني فأعطيك الأمم ميراثا لك وأقاصي الأرض ملكا لك تحطمهم بقضيب من حديد. مثل إناء خزاف تكسرهم) .	100
المزامير	2: 10-12	(فالآن يا أيّها الملوك تعقلوا. تأدبوا يا قضاة الأرض، اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة، قبلوا الإبن، لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه عن قليل يتّقد غضبه. طوبى لجميع المتّكلين عليه).	112
المزامير	74: 1–22.	(لماذا رفضتنا يا الله إلى الأبد،...، اذكر جماعتك التي اقتنيتها منذ القدم وفديتها سبط ميراثك. جبل صهيون هذا الذي سكنت فيه. ارفع خطواتك الى الحرب الأبدية. الكل قد حطم العدو في المقدس. قد زمجر مقاوموك في وسط معهدك... ، أطلقوا النار في مقدسك. دنسوا الأرض مسكن اسمك. حتى متى يا الله يعير المقاوم ويهين العدو اسمك إلى الغاية. لماذا ترد يدك ويمينك. أخرجها من وسط حضنك. أفن،... ، اذكر هذا أن العدو قد عير الرب وشعبا جاهلا قد أهان اسمك لا تسلم للوحوش نفس يمامتك،...، قم يا الله. أقم دعواك. اذكر تعيير الجاهل اياك اليوم كله...).	129
المزامير	89: 1-29	(أن الرب قال:...إن الرحمة إلى الدهر تبنى. حلفت لداوود عبدي إلى الدهر أثبت نسلك وأبني إلى دور فدور كرسيك... الذي تثبت يدي معه.أيضا ذراعي تشدده ...أمانتي ورحمتي فمعه. وباسمي ينتصب قرنه. وأجعل على البحر والأنهار يمينه. هو يدعوني أبي أنت. إلهي وصخرة خلاصي...أجعله بكرا أعلى من ملوك الأرض. إلى الدهر أحفظ له رحمتي...وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات).	111

المزامير	132: 13-17	(الرب قد اختار صهيون.اشتهاها مسكنا له.هذه راحتي(أنا الرب) إلى الأبد ههنا أسكن لأني اشتهيتها. طعاما أباركه بركة، مساكنها أشبع خبزا، كهنتها ألبس خلاصا، وأتقياؤها يهتفون هتافا، هناك أنبت قرنا لداوود، رتبت سراجا لمسيحي).	162-126-110
المزامير	137: 1-9	(على أنهار بابل جلسنا. بكينا أيضا عندما تذكرنا صهيون. على الصفصاف في وسطها علقنا. لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة، ومعذبونا سألونا فرحا: رنموا لنا من ترنيمات صهيون. كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة؟ إن نسيتك يا أورشليم فلتنس يميني وليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك، إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحي. اذكر يا رب لبني آدوم يوم أورشليم القائلين: هدوا هدوا حتى إلى أساسها. يا بنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا. طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة).	163
أشعيا	1: 9	(لولا أن رب الجنود أبقى لنا بقية صغيرة لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة).	120
أشعيا	9: 6-7	(لأنه يولد لنا ونعطى ابنا وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مثيرا إلها قديرا أبا أبديا رئيس السلام. و رئاسته وللسلام لا نهاية على كرسي داوود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها باالحق والبر من الآن إلى الأبد).	134
أشعيا	26: 1-2	(في ذلك اليوم يغنى بهذه الأغنية في أرض يهودا: لنا مدينة قوية يجعل الخلاص أسوارا ومترسة، افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة).	121

أشعيا	44: 26-28	("أنا الله".. القائل عن أورشليم ستعمر ولمدن يهودا ستبنين وخربها أقيم. القائل للجة أنشفي وأنهارك أجفف. القائل عن كورش راعي فكل مسرتي يتمم ويقول عن أورشليم ستبنى وللهيكل ستؤسس).	134
أرميا	4: 3-4	(هكذا قال الرب لرجال يهودا وأورشليم: احرثوا لأنفسكم حرثا ولا تزرعوا في الأشواك، اختتنوا للرب، وانزعوا غرل قلوبكم، يا رجال يهودا وسكان أورشليم).	135
أرميا	31: 1-3	(ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا. ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب: أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها...)	135

* * *


فهرس الأعلام

فهرس الأعلام



فهرس

المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس.

أولا: المصادر:

1- باللغة العربية:

إسماعيل راجي الفاروقي:

- أصول الصهيونية في الدين اليهودي، (القاهرة(مصر):مكتبة وهبة، ط2 ،1408هـ-1988م).
- الملل المعاصرة في الدين اليهودي، (القاهرة(مصر): مكتبة وهبة، ط2، 1408هـ-1988م).
- إسلامية المعرفة-المبادئ العامة-خطة العمل-الإنجازات،(لبنان:دار الهدى،ط1 ،1421هـ-2001م).
- أطلس الحضارة الإسلامية. بالاشتراك مع د. لويس لمياء الفاروقي، ترجمة: د.عبد الواحد لؤلؤة، مراجعة: د.رياض نور الله، (الرياض(المملكة السعودية: مكتبة العبيكان، ط1، 1998م).
- العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية. بالاشتراك مع د. عبد الله عمر نصيف، ترجمة:د. عبد الحميد الخريبي،(الرياض(المملكة السعودية): مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع،ط1، 1404هـ-1984م).
- جوهر الحضارة الإسلامية،(باتنة(الجزائر): الزيتونة للإعلام والنشر، دط، دت)

2- باللغة الأجنبية:

- Christian ethics -a historical and systematic analysis of its dominant ideas- (Montreal:McGill University Press, N.Ed,1967)

ثانيا:المراجع:

1 – باللغة العربية:

– البدري جمال، السيف الأحمر(دراسة في الأصولية اليهودية المعاصرة)، (دمشق(سوريا): الأوائل للنشر والتوزيع، ط1، 2003م

– بشير محمد عثمان، صراعنا مع اليهود، في ضوء السياسة الشرعية،(الكويت: مكتبة الفلاح، ط2، 1409هـ-1989م).

– بوكاي موريس: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة: الشيخ حسن خالد،(لبنان: المكتب الإسلامي، ط4، 1990م).

– بولديك كريس: النقد والنظرية الأدبية منذ1890، ترجمة: خميسي بوغرارة،(عين مليلية(الجزائر): دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،دط،2004م).

– بونفقة نادية: فلسفة إدموند هسرل، نظرية الرد الفينومينولوجي، تقديم د. عبد الرحمن بوقاف، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 2005م).

– التل عبد الله:

-الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام،(البليدة(الجزائر): قصر الكتاب،ط2، 1971م).

-جذور البلاء، قسم1،(بيروت(لبنان): المكتب الإسلامي، ط3، 1408هـ-1988م).

– جبريل محمد جمال عثمان: دولة إسرائيل و الشريعة اليهودية،(دب: د.د.ن، دط، دت).

– الجرجاني علي بن محمد بن الشريف: التعريفات-معجم فلسفي، منطقي، صوفي، فقهي، لغوي، نحوي-، تحقيق: د. عبد المنعم الحنفي،(القاهرة(مصر): دار الرشاد،د.ط، د.ت).

-الجندي أنور: الإسلام والمصطلحات المعاصرة،(دب:دار الهداية للطباعة والنشر،ط1، 1417هـ-1997م).

– الجويني أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله: شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل، تحقيق: أحمد حجازي السقا،(القاهرة(مصر): مكتبة الكليات الأزهرية، ط3، 1998م).

– الحمداني موفق، مناهج البحث العلمي،(الأردن: مؤسسة الوراق،ط1، 1426هـ-2006م).

-حمدي عبد العال، الملة والنحلة في اليهودية.المسيحية.الإسلام،(الكويت:دار القلم،ط1، 1409هـ-1989م).

– حمودة محمود محمد: التبيان في الفرق والأديان،(عمان(الأردن): مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع،دط،2000م).

- خالد حسن، موقف النبي من الديانات الثلاث: الوثنية، واليهودية،و النصرانية، (لبنان: دار الكتاب الإسلامي،دط، دت).

– الخطيب محمد أحمد : مقارنة الأديان،(عمان(الأردن): دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، 1428هـ-2008م).

– ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج3، حققه: د. إحسان عباس، (بيروت(لبنان): دار صادر،د.ط، 1970م).

– دراز محمد عبد الله:الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان،(الكويت:دار القلم،د.ط، 1980م).

– دوكاسّيه بيير، الفلسفات الكبرى، ترجمة: جورج يونس،(بيروت(لبنان): منشورات عويدات، ط2، 1977م).

– ديدات أحمد: العرب و إسرائيل شقاق...أم وفاق، نقله إلى العربية:علي الجوهري،(القاهرة(مصر):دار الفضيلة،د.ط،د.ت).

– الرازي فخر الدين:التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، مج2، ج3و4،(بيروت(لبنان): دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ-1990م).

– رمضان يوسف محمد خير: تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف،مج1، (بيروت(لبنان): دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،ط2، 1422هـ-2002م).

– زغلول راغب النجار: أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية،(د.ب: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1990م).

– الزغيبي أحمد بن عبد الله بن إبراهيم: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، ج3+4،(الرياض(المملكة السعودية): مكتبة العبيكان،ط1، 1418هـ-1998م).

– أبو زهرة محمد: محاضرات في النصرانية، تقديم: د. عمار طالبي، تصدير: الشيخ محمد الغزالي،(الجزائر: شركة الشهاب، دط، دت).

– زيدان محمود ، نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين،(بيروت(لبنان): دار النهضة العربية للطباعة والنشر،ط1، 1989م).

-الساموك سعدون محمود: مقارنة الأديان،(عمان(الأردن): دار وائل للنشر،ط1، 2004م).

- اسبينوزا باروخ، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة وتقديم: د. حسن حنفي، مراجعة: د.فؤاد زكريا،(بيروت(لبنان):دار الطليعة،ط4، 1997م).

- السعد جودت: أوهام التاريخ اليهودي،(الأردن: الأهلية للنشر و التوزيع، ط1، 1998م).

- السقا أحمد حجازي: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة- السامرية- العبرانية- اليونانية، (بيروت: دار الجيل،ط1، 1416هـــ-1995م).

- السيد محمود: تاريخ اليهود القديم والحديث، (الإسكندرية(مصر): مؤسسة شباب الجامعة،دط، 2004م).

- الشامي رشاد: اليهود واليهودية في العصور القديمة، بين وهم الكيان السياسي وأبدية الشتات، (القاهرة(مصر): المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ط1 ،2001م)

- الشرقاوي محمد عبد الله: في مقارنة الأديان- بحوث ودراسات-،(القاهرة(مصر): دار الهداية، ط1، 1986م).

- شروح صلاح الدين: منهجية البحث العلمي للجامعيين، (عنابة(الجزائر): دار العلوم،دط،دت).

- شلبي أحمد: مقارنة الأديان(اليهودية)، (القاهرة(مصر): مكتبة النهضة،ط8، 1988م).

- صليبا جميل: المعجم الفلسفي،ج1+2،(بيروت(لبنان): دار الكتاب اللبناني، دط، د.ت).

- طعيمة صابر، محنة الأقليات الإسلامية والواجب نحوها،(بيروت(لبنان): دار الجيل، ط1، 1408هـــ-1988م).

-طويلة عبد الوهاب عبد السلام: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق،(القاهرة(مصر)،دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة،ط2، 1423هـــ-2002م).

- ظاظا حسن: الفكر الديني اليهودي،أطواره ومذاهبه، (دمشق(سوريا): دار القلم- بيروت(لبنان): الدار الشامية، ط4، 1420هـــ-1999م).

- عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، (مصر:مكتبة وهبة، ط8، د.ت).

- عبد الوهاب أحمد: فلسطين بين الحقيقة والأباطيل،(مصر:مكتبة وهبة،ط1، 1392هـــ - 1972م).

-العقاد محمود عباس:حقائق الإسلام وأباطيل خصومه،(بيروت(لبنان):منشورات المكتبة العصرية،دط،دت).

- العلواني طه جابر:

– ابن تيمية وإسلامية المعرفة، (الرياض(المملكة السعودية): الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1415هـ-1995م).

– نحو منهجية قرآنية، (محاولات في بيان قواعد المنهج التوحيدي للمعرفة)،(لبنان:دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع،ط1 ،1425هـ-2004م)

– عليوة جمال، فلسفة الإرهاب في الفكر الصهيوني،(الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر، ط1، 2005م).

-عمارة محمد: الإسلام والأقليات:الماضي والحاضر والمستقبل،(القاهرة(مصر): مكتبة الشروق الدولية،ط1، 1423هـ-2003).

– عميراوي احميدة، محاضرة: شروط الحوار بين الثقافات والحضارات، شروط الحوار المثمر بين الثقافات والحضارات، ج1،(الجزائر: منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، دط،2003م).

– الغزالي محمد، الحق المر،(الجزائر:منشورات دار الكتب،دط،دت).

– غضبان ياسين: حاضر العالم الإسلامي-المسلمون بين قرنين-،(بيروت(لبنان): مؤسسة الرسالة،ط2، 1418هـ-1997م).

– ابن فارس عبد السلام محمد هارون: معجم مقاييس اللغة،ج5، (بيروت(لبنان): دار الفكر،د.ط، 1997م).

– الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مج3،(القاهرة(مصر): المطبعة الحسينية المصرية، ط2، 1344هـ).

– قاسم محمد محمد: المدخل إلى مناهج البحث،(بيروت(لبنان): دار النهضة العربية للطباعة والنشر،ط1، 1999).

– قراملكي أحد فرامرز: مناهج البحث في الدراسات الدينية،(بيروت(لبنان): معهد المعارف الحكمية، ط1، 1425هـ-2004م).

– القرضاوي يوسف: أمتنا بين قرنين،(القاهرة(مصر): دار الشروق،ط1، 1421هـ- 2000م).

- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن،ج1،(القاهرة(مصر): دار الكتب المصرية، ط3، 1387هـ-1967م).

- كنعان جورجي: سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية،(بيروت(لبنان):دار الهلال للنشر،دط).

-الكعكي يحي أحمد، في الأصولية الصهيونية،(لبنان:دار النهضة العربية،ط1، 1425هـ-2005م).

- كوربان هنري: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: نصير مروة، وحسين قبيسي، (بيروت(لبنان): منشورات عويدات، ط3، 1983م).

- الكومي، محمد شبل: المذاهب النقدية، مدخل فلسفي، تقديم د. محمد عناني،(مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط،2004).

- اللحلح أحمد عبد الله، ود.مصطفى محمود أبو بكر: البحث العلمي:تعريفه-خطواته-مناهجه-المفاهيم الإحصائية ،(مصر:الدار الجامعية،دط،2001-2002م).

- المسيري عبد الوهاب: الأيديولوجية الصهيونية، قسم1،(بيروت(لبنان): عالم المعرفة، دار النفائس، دط، 1403هـ-1982م).

-منصور أحمد: النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية،(دمشق(سوريا):دار القلم- بيروت:الدار الشامية،ط1 ،1418هـ-1997م).

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب،تحقيق:عبد الله علي الكبير وآخرون، مج4،(القاهرة(مصر): دار المعارف، دط، دت).

- النمر أحمد عبد المنعم: البابية والبهائية،(الجزائر: شركة الشهاب، دط، دت).

2- باللغة الأجنبية:

- *Munir Baalabaki , Al-mawrid Al- akbar.A modern English-Arabic Dictionary , completed and reviewed by : Ramzi Munir Baalabaki (Bairut; :maison Ali-ilm lilmalaine, 1ére edition,2005).*

- *Elkenze Dictionnaire (français- Arabe), (Paris: maison Sabek,2eme edition,1997)*.

ثالثا:الدوريات:

– ابن الشيخ العربي، المدارس الفكرية اليهودية ودورها في تأليف العهد القديم، مجلة الإحياء، العدد الأول، السنة الأولى،(1419هـ-1998م)، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، باتنة(الجزائر).

– الصافي لؤي: إسلامية المعرفة –بين المبادئ المعرفية إلى الطرائق الإجرائية، مجلة إسلامية المعرفة، العدد3، سنة1996، المعهد العالمي للفكر الإسلامي(ماليزيا).

– طسطاس عمار: التوحيد كرؤية معرفية في فكر الفاروقي، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، العدد الأول، سنة2005م، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة(الجزائر).

– الفاروقي إسماعيل راجي: أسلمة المعرفة، ترجمة: فؤاد حمودة وعبد الوارث سعيد، مجلة المسلم المعاصر، عدد32، سنة1982م، الكويت.

– فرحات عبد الحكيم، أسس المنهج الإسلامي في دراسة تاريخ الأديان، مجلة الإحياء، عدد2، السنة1421هـ-2001م، كلية العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية، جامعة باتنة(الجزائر).

رابعا:الموسوعات:

– القواسمة أحمد حسن؛ و أ. زيد موسى أبو زيد: موسوعة الفرق في الأديان السماوية الثلاثة: الإسلام- المسيحية- اليهودية، ج3، (عمان(الأردن): دار الراية للنشر والتوزيع،ط1، 1430هـ-2009م).

– الكيّالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة،ج2،(بيروت(لبنان): المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط3، 1997).

– لحميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي-عربي، إنجليزي (بيروت(لبنان): مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2000م).

– المسيري عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- نموذج تفسيري جديد، قرص مضغوط، دار الأقصى للنشر والتوزيع الإسلامي(2004-2005م).

خامسا: الرسائل الجامعية:

- فرحات عبد الحكيم: منهـــج القاضي عبد الجبار في نقد الأديان، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت إشراف: د. عبد المجيد عمراني ، معهد أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة(الجزائر)، 2004م.
- كردوسي بشير : نقد التوراة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي المعاصر- دراسة مقارنة-، رسالة لنيل شهادة الماجستير،تحت إشراف:د. محسن عقون، معهد أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة(الجزائر)، 1413هـــ-1993م.

سادسا: المواقع الإلكترونية

1. *http://en.wikipedia.org/wiki/Ismail_al-Faruqi*
2. *http://www.ibrahimragab.com/ismail-20*
3. قلاتي عبد القادر: نشأة أسلمة المعرفة: *www.islamonline.net*
4. علاقة العلوم الاجتماعية بدراسة الدين: *http://ar.wikipedia.org/wiki*
5. المسيـــري عبد الوهاب:الإنسانية والعدوانية فـــي العقيدة اليهودية: *www.hadielislam.com*
6. *Al-faruqi : Towards an Islamic theory of meta-religion: www.ismailfaruqi.com .*

* * *

فهرس

موضوعات البحث

فهرس الموضوعات

الفصل الأول
إسماعيل راجي الفاروقي؛ قراءة في عصره، حياته

الفصل الثاني:
الأسس العامة لمنهج الفاروقي في دراسة اليهودية

الفصل الثالث:
ما وراء الدين: منهج الفاروقي في نقد الأديان

الفصل الرابع:

منهج الفاروقي في دراسة الكتب المقدسة اليهودية.

الفصل الخامس:

منهج الفاروقي في دراسة العقائد اليهودية.

الفصل السادس:
منهج الفاروقي في دراسة الملل اليهودية المعاصرة

ملخص البحث بالعربية والانجليزية

Abstract of the research

The research of « The Faroukian Method in the study of Judaism" is a specialized study in the comparison of religions, which tries to cast a shadow on an Islamic, a cotemporary and an intellectual personality. As well as on a veteran researcher of religious studies, who is the Savant Martyr "Ismail Radj El Farouki" and his efforts made for criticizing the Judaism.

This study comprehended six chapters with all its head-titles:

In the first chapter, he has talked about El Farouki, his era, his life rich in intellectual activities and his ability to join the two cultures the Islamic and the Occidental one; as a manner he is called "the man of the two worlds".

The first project, thanks to it he is becoming widely known, is the project of "the Islamization of the Knowledge ». As well as, he is one of the few savants who have let their impression in the modern era, in particular in the Jewish and the Catholic studies. He spent his life researching and teaching over the world, until his Martyrdom with his wife Doctor LOUIS Lamia El Farouki, letting a heritage of knowledge in different fields and a valuable researches represented by his books and world magazines about religious comparison, some of them are specialized books in Judaism, like; "Zionism origins in the Judaism religion" and the cotemporary confessions in the Jewish religion, besides to his peerless book" The Christian ethics", which contains his methodological plan for criticising religions, that he called "the Metareligion".

As for the second chapter, it deals with the general foundations of his method in studying Judaism, which are his principal sources, in which he joined the Islamic and the Jewish sources, trying to reach the wished objectivity in such studies and for not being accused of calumny.

After that, it deals with his conceptions; the Hebrew religion, the alteration, the Orthodoxy and the racialism. Finally, he talked about the methods on which he based in his study; which are a mixture of the Phenomenon, the descriptive, the analytical, the historical and the comparative methods. This proves the importance of the research made by El Farouki and his knowledgeable modernity, which can be compared, exclusively, with the one of Doctor Abdelwahab El Massiri.

In the third chapter he has emphasized on the method of El Farouki for criticising religions, which is the Metareligion. And he talked about the

signification of the “term” and the reasons of foundation, represented by the palaces of phenomenon, that base on the comprehension and the description without criticising, than he denotes the history’s nature of religions.

The Metareligion is a new method created by El Farouki; in order to develop many functions and which is interested by the criticism of religions according to a rational vision, far from the religious doctrinal language of the researcher, when it is different from the religion of the interlocutor, but trying in the same time to extract from the Koranic text, and he made from the Islamic principles, a pattern to criticise the Judaism, in particular the principle of the unity of religion, the unity of the origin and the alteration; In order to become a critical methodological and an exhaustive vision, based on three foundations:

1/ Epoché: it denotes the non precipitation in judgement, and the suspension of the doctrinal philosophy of the researcher, in order to achieve the objective comprehension of the religious studied phenomenon.

2/ Theorical principles: are five critical principles that he proposed in order to go beyond the palaces of phenomenon, which base on the comprehension, without criticism.

3/ the principles of evaluation: are six intellective critical principles, by them he tried to go beyond the palaces of science of the history of religions; attempting to set up an Islamic vision in the comparison of religions, its history and its criticism, by means of it there is a possibility to join the Islamic appurtenance, the scientific objectivity and the critical intellectuality, which makes him able to deal with the others.

As a result, the major occidental savants recognized his success in that.

The study has, moreover, emphasized, in the three followed chapters, on the practical side of his method, in the study of the Judaism, his sacred books, his doctrine and his cotemporary confessions.

In his criticism of the sacred Jewish books, El Farouki showed his eminence in the exposition, studying the theory of the fourth sources of the Bible, confirming the existence of two contradictory trends; the Orthodox and the ethnic; which is a proof of the alteration, and showing the cause of that who is AZRA El Warak or Cheikh of the racialism and its string (P) by this manner the racialism became a base to his altered concepts: they are the Allah’s chosen people, the Judgement Earth is their philosophical historical right, Allah is racial, confirming at the end

that the Zionism is just a resurrection of these racial concepts in which their sacred book is rich.
Criticising the fourth Jewish doctrines, which are: the philosophical doctrine, the doctrine of Allah's chosen people, doctrine of the judgement earth, the faithful Christ doctrine, attempting to study the Jewish doctrine as it is estimated and resurrected by the Jewish people, and he had analyzed it under the shadow of the textual criticism of the Archaic era and the historical analysis of the Archaic era and relating it to the general frame, including the sociological, the psychological and the political circumstances, as a result, he has immediately proved that its decisions reflect the historical conflict between the Orthodox and the Ethnic, which has finished by the victory of the racialism.
Criticising the contemporary Jewish confessions, he has based on the same method, as a manner, he has presented their scientists and explained their creation and proved that they are created responding to the crisis of Jewish people in the Christ Occident, with the liberation and the edification that had accompanied them. Consequently, two trends are appeared; one accepts the adhesion but the second doesn't accept it, until the arrival of the Zionism, which dominated the Jewish people and has spread the racial characteristic, especially as far as the return and the establishment of the State. Concluding his research by pronouncing his judgement as a Muslim researcher, explaining the fail of all the solutions proposed for resolving the Jewish crisis and having the hope that their solution is represented in Islam and the regions in which it exits, because it grants to Jewish people the possibility to live in peace like all the other religious minorities, exercising their religion and appealing for a legal decision extracted from it, as they please.

Abstract of the research

The research of « The Faroukian Method in the study of Judaism" is a specialized study in the comparison of religions, which tries to cast a shadow on an Islamic, a cotemporary and an intellectual personality. As well as on a veteran researcher of religious studies, who is the Savant Martyr "Ismail Radj El Farouki" and his efforts made for criticizing the Judaism.
This study comprehended six chapters with all its head-titles:
In the first chapter, he has talked about El Farouki, his era, his life rich in intellectual activities and his ability to join the two cultures the Islamic and the Occidental one; as a manner he is called "the man of the two worlds".
The first project, thanks to it he is becoming widely known, is the project of "the Islamization of the Knowledge ». As well as, he is one of the few savants who have let their impression in the modern era, in particular in the Jewish and the Catholic studies. He spent his life researching and teaching over the world, until his Martyrdom with his wife Doctor LOUIS Lamia El Farouki, letting a heritage of knowledge in different fields and a valuable researches represented by his books and world magazines about religious comparison, some of them are specialized books in Judaism, like; "Zionism origins in the Judaism religion" and the cotemporary confessions in the Jewish religion, besides to his peerless book" The Christian ethics", which contains his methodological plan for criticising religions, that he called "the Metareligion".
As for the second chapter, it deals with the general foundations of his method in studying Judaism, which are his principal sources, in which he joined the Islamic and the Jewish sources, trying to reach the wished objectivity in such studies and for not being accused of calumny.
After that, it deals with his conceptions; the Hebrew religion, the alteration, the Orthodoxy and the racialism. Finally, he talked about the methods on which he based in his study; which are a mixture of the Phenomenon, the descriptive, the analytical, the historical and the comparative methods. This proves the importance of the research made by El Farouki and his knowledgeable modernity, which can be compared, exclusively, with the one of Doctor Abdelwahab El Massiri.
In the third chapter he has emphasized on the method of El Farouki for criticising religions, which is the Metareligion. And he talked about the

signification of the “term” and the reasons of foundation, represented by the palaces of phenomenon, that base on the comprehension and the description without criticising, than he denotes the history’s nature of religions.
The Metareligion is a new method created by El Farouki; in order to develop many functions and which is interested by the criticism of religions according to a rational vision, far from the religious doctrinal language of the researcher, when it is different from the religion of the interlocutor, but trying in the same time to extract from the Koranic text, and he made from the Islamic principles, a pattern to criticise the Judaism, in particular the principle of the unity of religion, the unity of the origin and the alteration; In order to become a critical methodological and an exhaustive vision, based on three foundations:
1/ Epoché: it denotes the non precipitation in judgement, and the suspension of the doctrinal philosophy of the researcher, in order to achieve the objective comprehension of the religious studied phenomenon.
2/ Theorical principles: are five critical principles that he proposed in order to go beyond the palaces of phenomenon, which base on the comprehension, without criticism.
3/ the principles of evaluation: are six intellective critical principles, by them he tried to go beyond the palaces of science of the history of religions; attempting to set up an Islamic vision in the comparison of religions, its history and its criticism, by means of it there is a possibility to join the Islamic appurtenance, the scientific objectivity and the critical intellectuality, which makes him able to deal with the others.
As a result, the major occidental savants recognized his success in that.
The study has, moreover, emphasized, in the three followed chapters, on the practical side of his method, in the study of the Judaism, his sacred books, his doctrine and his cotemporary confessions.
In his criticism of the sacred Jewish books, El Farouki showed his eminence in the exposition, studying the theory of the fourth sources of the Bible, confirming the existence of two contradictory trends; the Orthodox and the ethnic; which is a proof of the alteration, and showing the cause of that who is AZRA El Warak or Cheikh of the racialism and its string (P) by this manner the racialism became a base to his altered concepts: they are the Allah’s chosen people, the Judgement Earth is their philosophical historical right, Allah is racial, confirming at the end

that the Zionism is just a resurrection of these racial concepts in which their sacred book is rich.
Criticising the fourth Jewish doctrines, which are: the philosophical doctrine, the doctrine of Allah's chosen people, doctrine of the judgement earth, the faithful Christ doctrine, attempting to study the Jewish doctrine as it is estimated and resurrected by the Jewish people, and he had analyzed it under the shadow of the textual criticism of the Archaic era and the historical analysis of the Archaic era and relating it to the general frame, including the sociological, the psychological and the political circumstances, as a result, he has immediately proved that its decisions reflect the historical conflict between the Orthodox and the Ethnic, which has finished by the victory of the racialism.
Criticising the contemporary Jewish confessions, he has based on the same method, as a manner, he has presented their scientists and explained their creation and proved that they are created responding to the crisis of Jewish people in the Christ Occident, with the liberation and the edification that had accompanied them. Consequently, two trends are appeared; one accepts the adhesion but the second doesn't accept it, until the arrival of the Zionism, which dominated the Jewish people and has spread the racial characteristic, especially as far as the return and the establishment of the State. Concluding his research by pronouncing his judgement as a Muslim researcher, explaining the fail of all the solutions proposed for resolving the Jewish crisis and having the hope that their solution is represented in Islam and the regions in which it exits, because it grants to Jewish people the possibility to live in peace like all the other religious minorities, exercising their religion and appealing for a legal decision extracted from it, as they please.